

المري
شرح صلاة المري

مختصر سيرة خير الأنام، شمائل، خصائص، معجزات

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن سعيد اليدالي الديماني الشنقيطي

(١٠٩٦ - ١١٦٦ هـ -)

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسي الشنقيطي



المربي
شرح صلاة مربي

مختصر سيرة خير الأنام ، شمائل ، خصائص ، معجزات

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن سعيد اليداوي الديماني الشنقيطي

(١٠٩٦ - ١١٦٦ هـ)

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأسمي الشنقيطي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد فهذا كتاب : (المربي شرح صلاة ربي) أقدمه للمبتدئين ، والمتهين ، وما بينهما من الباحثين والدارسين ، لعلمي أن الجميع يحتاجه ويستفيد منه .

وقد دفعني إلى بذل هذا الجهد في تحقيقه ونشره أمور عديدة نذكر منها ما يأتي :

أ _ إنه كتاب سهل ممتنع يوجز لك السيرة النبوية بروح المحبة والتذوق الرفيع ويلخص لك الشمائل والخصائص والآيات بأسلوب شائق يبعث فيك الروح الإيمانية بالبرهان والحجة مع المتعة الوجدانية والأدبية ، وهذا مبتغى كل مسلم عاقل ^(١) .

ب _ وأن لي صلة وطيدة بالبيئة العلمية التي أخرجت هذا الكتاب حيث إني كتبت جزئين كبيرين عن بلاد شنقيط بعنوان : القادرية في موريتانيا ، فكان لي بذلك تخصص في المناخ العلمي والفكري والأدبي ، فيكون هذا الكتاب من فروع التخصص الذي ينبغي لي العناية بها ومتابعة جهود العلماء فيها ^(٢) .

ج _ وموضوع الكتاب وهو _ الشمائل والخصائص والمعجزات _ هو ميدان أطروحي للدكتوراه ^(٣) حيث تناولت النبوة والرسالة مفهومها ووحيا ومعجزة ، فتعرفت مسن خلال ذلك البحث على شدة حاجة الناس للنبوة ومعارف الأنبياء وما جاؤوا به مسن تشريع وأحكام وعبادات وأخلاق وآداب ، وعلمت ما ينطوي عليه الانحراف عن منهج الكتاب والسنة من مفاصد عظيمة .

(١) انظر المقدمات التي قدم بها المؤلف لهذا الشرح .

(٢) انظر (القادرية في موريتانيا)، رسالة العالمية (الماجستير) من جامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ .

(٣) انظر (النبوة والرسالة بين الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية) من جامعة أم القرى عام

وقد وجدت أن هذا الكتاب يصب في بيان حاجة الناس المستمرة للاقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وشمائله واتباع أقواله وأفعاله وأحكامه وعباداته وسياساته مع إبراز مكان النبوة وعظمها وفضل الأنبياء وقوة براهينهم على نبوتهم وإعجاز آياتهم التي جاؤوا بها لكل المخلوقات ، وبهذا يكون موضوع الكتاب فعلا من تخصصي واهتمامي .

المؤلف والكتاب

المؤلف هو الشيخ العلامة محمد بن المختار بن محمد ساعيد بن المختار بن عمر بن علي بن يحيى الشمشوي حلفا إدوداوي قبيلة ^(١) .

ولد المؤلف عام ١٠٩٦ هـ وتوفي سنة ١١٦٦ هـ رحمه الله تعالى

مكانته العلمية : تدلنا مؤلفاته على أنه عالم جليل موسوعي الثقافة ناضج العقل نير الفكر قوي الإرادة صلب العزيمة ثاقب الذهن أبي النفس عالي المهمة ^(٢) .

لذلك فقد ^{اعنى}اعتنا به أهل التفسير والقراءات ^(٣) وأهل الأدب والشعر والنحاة ^(٤) وأهل الفقه والتصوف والكرامات ^(٥) وأهل التاريخ والسير والرحلات ^(٦) .

وأقبل على تحقيق كتبه وتراثه مؤخرأ أصحاب البحوث والدراسات ^(٧) من أهل قطره الشنقيطي .

أما الكتاب فقد تحدث عنه المؤلف في مقدمات قدمها بين يدي الشرح يبين فيها السبب الباعث لإنشاد هذه الأرجوزة المديحية وأعلن فيه أول خروج يعرف في بلاد شنقيط على القوافي الشعرية المعروفة للقصيدة العمودية حيث دفعه الإمعان في سلب صاحب

(١) انظر الشيخ محمد سعيد اليدالي ووسطه الاجتماعي ١٩ وما بعدها ، وهامش ص ٥٧-٥٩ .

(٢) السابق ٢٥ .

(٣) انظر المصدر السابق وبلاد شنقيط المنارة والربلط ٢٤٠ - ٢٤٢ و ٣١٤ و ٥٢٩ و ٥٣٥ وما بعدها وانظر سرد مؤلفاته في الفهرس العام لبلاد شنقيط ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٤) انظر المعارضة في الشعر الموريتاني ٢٦ وما بعدها ، و ١٦١ و ٢١٦ والمنهل العدد (٥٤٧) عام ١٤١٨ هـ الصفحات : ١٣٠ - ١٣٩ وراجع العدد الذي بعده ، والوسيط ٨ - ١٠ و ٢٢٦ - ٢٣٦ .

(٥) انظر فتح الشكور ١٢٢ ، ١٢٣ واليدالي ووسطه الاجتماعي ١٩ - ٢٩ وانظر هامش (٩) من ص ٢٩ .

(٦) راجع عمود النسب ، تحفة الألباب شرح الأنساب ٣١/١ وما يأتي في مقدماته عن رحلاته إلى أقادير دوم .

(٧) انظر ما أورده كل من الأستاذ محمذن ولد باباه في معرض ذكره لأهم مراجع ترجمة اليدالي وما قدم حوله من بحوث غير منشورة في جامعة نواكشوط ١٩ - ٣٥ بهوامشها وبلاد شنقيط ٣١٤ و ٦٢٤ و ٦٣٧ .

الأنشودة المتغنى بها أن ينسج بالفصحى قصيدة على وزنها وهو ما يسمى (بالرسم) في الوزن الحساني ، كما تحدث عن السبب المباشر لشرحها ، وهو طلب بعض الإخوان لذلك مع التيمن والتبرك ، ثم عرض إلى بيان ما ناله من البركات التي أنقذه الله بها وكانت كفيلة بالقضاء عليه من الغرق في المحيط الأطلسي ودعوة كبير النصارى في عقر داره ، وغضب الزعيم الذي كاد يعصف به لمحاكاته مدحته التي كان المداحون يتغنون بها وما آل إليه الأمر في ذلك من الإذعان والصدقة والأهديات المتوارثة ثم إنه رحمه الله امتدح أصل الأرحوزة وشرحها ، وأطنب في ذلك واعتذر عنه وبرره وأرجعه إلى رفعة ممدوحها وبركة مدحه ووجوب ذلك وكونه علامة على المحبة ومصداق الاقتداء والاتباع .

وقد كان أسلوبه في هذا الشرح أسلوبا راقيا ومراجعته فيه معروفة ومتداولة .

عملي في هذا التحقيق

من المعروف _ لدى كل طالب علم من بلاد شنقيط (موريتانيا) _ أن مديحة : صلاة ربي مع السلام .. للشيخ محمد سعيد اليدالي بلا نزاع وأن شرحها المسمى : (المربي على صلاة ربي) أو (المربي شرح صلاة ربي) أو المربي على شرح صلاة ربي) هو من تأليف صاحب الأرجوزة كذلك ، وما ذلك إلا لشهرته وكثرة تداوله بين الناس وتعدد نسخه ^(١) .

قال البرتلي : (وله قصيدة ميمية عجيبة من أحسن القصائد في مدح النبي ﷺ في سبعة وأربعين بيتا خارجة عن بحور الخليل بن أحمد الخمسة عشر وعن المتدارك والخفيف (ثم ساق منها شيئا) وقال : (تلقاها الناس بالقبول ، وكذا غيرها من تواليفه الحسان . وشرحها شرحا عجيبا مفيدا ، ولها بركة عظيمة وفضائل ، ومن أراد فضائلها فلينظره في شرحها) ^(٢)

ويقول محمدن ولد باباه في معرض التعريف بشاعرية المؤلف (اليدالي) :

(وأهم أغراض شعره ، شعر المناسبات _ الشعر الوجداني _ الابتهالات _ المديحيات ، تتجلى شخصية اليدالي الروحانية الربانية في مدحه للنبي ﷺ ، ومن أشهر قصائده في هذا المضمار قصيدة (صلاة ربي) حيث يتحول فيها إلى رجل أشواق وأذواق وأحوال ربانية ، وقصيدته التي نسجها على وزن حساني (وهو الرسم) لا مثيل له في بحور الشعر العربي . كانت هذه القصيدة وما زالت تحفظ للناشئة على سبيل التحريز والتبرك والتذوق الفني ، شرحها اليدالي في كتاب جزيل ، جمع فيه قواعد الشعر ببهوره ومقاييسه وفنونه ومحسناته ، محمدا ما هيته في قوله : فالشعر صناعة لفظية لا تسكب إلا بالتروض عليها : ثم هي قريحة فطرية محكها الذوق .

(١) انظر فهرست مخطوطات دار الثقافة بانواكشوط ٢٤١ والشيخ محمد اليدالي ، نصوص من التاريخ الموريتاني ٢٥ ، ٢٦ وهامش ١٨ من ٣٩ وبلاد شنقيط ٦٣٧ عند ذكره لاطروحة فاطمة بنت محمد محمود : الوعي النقدي في الأدب الموريتاني من خلال الوسيط والمربي ، نواكشوط ١٩٨٥ م غير منشورة .

(٢) فتح الشكور ١٢٣ .

سمى اليدالي هذا الكتاب (المربي على شرح صلاة ربي) خصص القسط الأوفر منه لعرض صفات الرسول عليه الصلاة والسلام وآياته ومعجزاته ^(١) هذا عن قضية إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف مع شيء من قيمته الدينية والعلمية عند العلماء .

أما عن جهود دي في تحقيق النص وتصحيحه فإني نسخت الكتاب عن نسخة عتيقة كتبها عالم متمرس في عملية النقل والنسخ ولو لم يذكر اسمه ولا تاريخ نسخه لها ، ولكن يعرف ذلك من دقته في الإملاء ووضع الحروف مع التصحيح وقد كان من عمله العجيب أنه يحافظ على أن تكون كل صفحة فيها خمسون سطرا والورق الذي كتب عليه غليظ وكبير الحجم ، فلعله هو الذي سماه المؤلف بالكاغد الشاطبي الذي أتخفه به أهل أقادير عندما زارهم وكان يقول فيه عندما كان يكتب ويؤلف كتابه الذهب الابريز على كتاب الله العزيز وهو من آخر مؤلفاته ^(٢)

وأعني يا ذا الجلال عليه	وأعن من يعينني يا معين
بمداده أو مزبر أو بدلك	للقرطيس إذ بذلك تلين ^(٣)

وبعد أن تم النسخ قمت بالمقابلة التامة مع الأصل كلمة كلمة واستدركت ما فلتاني ، ثم حصلت على نسخة أخرى طلبتها من أحد الإخوان فأحضروها لي من نواكشوط ثم

(١) الشيخ محمد اليدالي مصدر سابق ٢٥ ، ٢٦ وكان من الأسباب التي دفعتني لتحقيق هذا الكتاب أن الأستاذ محمذن ولد باباه أثني عليه هذا الشاء العطر ولم يعتن بإخراجه قبل أخبار الولي ناصر الدين التي استلها منه وحققها ونشرها ولم يعلق عليها من الناحية العقيدية واكتفى بأنها كرامات ومكاشفات مع ما فيها من ادعاء علم ما في الضمائر وعلم ما في غد ولا شك أن نسبة ذلك للإمام ناصر الدين تنافي ما نسب إليه من علم وصلاح وإصلاح ، وعندي أن هزيمة الزوايا المذكورة من أعظم أسبابها هذه المعتقدات إن صحت عنهم وقد أحلت على الكتاب الذي بينت فيه ذلك سابقا .

(٢) انظر فهرست مخطوطات دار الثقافة بانواكشوط ٢٤٠ وفتح الشكور ١٢٣ والشيخ محمد اليدالي ٢٦ .

(٣) انظر بلاد شنقيط ٢٣٥ .

أخذت في مقابلة الكتاب من أوله إلى آخره عليها وعلى الأصل الذي نسخ عليه وصحح من قبل وأثبت الفروق في الهامش^(١) .

ثم إنني أرجعت النصوص المنقولة لمصادرها الأصلية إذ يكثر المؤلف رحمه الله من النقل عن الشفا للقاضي عياض ، وعن المواهب اللدنية للقسطلاني ، وعن المنح المكية للسهيثمي وعن الخصائص الكبرى للسيوطي ، فهذه في الغالب هي مراجعه ، هذا علاوة على عزو الآيات والأحاديث وتوثيق كثير من المسائل المذكورة بدون إشارة من المؤلف إلى مرجعها الأصلي .

ولا أريد إطالة الكتاب بدراسة حوله ولا نقد لمنهجية المؤلف فيه مكتفياً بما يجده الباحث من دراسات حول المؤلف وتراثه في الإحالات السابقة وبما يراه إن شاء الله تعالى في المصادر التي اعتمدناها في تحقيق النص وما تضمنه ذلك من معلومات قيمة .

كتبه / محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسي الشنقيطي

(١) قام بالمقابلة معي مشكوراً مثاباً من الله تعالى كل من الشيخ أبي هريرة علماً : أبيهيه أحمد سالم السباعي ، والدكتور / محمد بن سيدي عبد القادر ، وكان الجهد الأوفر من ذلك على الأستاذ / إبراهيم ولد أب الحسين الشنقيطي .

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم

مبارك الابتداء ، مبدون الإنتهاء

يا ربنا عونك يا معين ، إياك نعبد ونستعين

يسر يا ربنا ولا تعسر ، أنت الذي بك الأمور تصدر ^(١)

يقول الفقير لعفو الله تعالى محمد بن سعيد أسعدنا الله في الدارين ، آمين :

الحمد لله الذي أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية في [حضرة القدسية] ^[٢] ^(٣)

ثم نسخ منها العوالم كلها [علويها] ^[٤] وسفليها على ما اقتضاه كمال حكمه ، وسبق في إرادته وعلمه ، فكان ﷺ هو الجنس العالي على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس ، فهو نبي الأنبياء [ووساطة جميع الأصفياء ، فكان أول الأنبياء] ^[٥] سبقا ، وآخرهم خلقا ^(٦) .

وصلى الله على سيدنا محمد المختص بالأوصاف الجميلة ، والفضائل الجليلة ، وخصال الكمال ، ونعوت الجلال ، والمقتعد حقا ذروة الكمال والفخار ، والمبتعث من أطيب عنصر وأكرم نجار ، وسر السر ، ولباب اللباب ، وخيار الخيار ، وصفوة الصفوة ، وخلاصة الخلاصة ، وصميم الصميم ومصاصة المصاصة وآله وصحبه وأزواجه وذريته ومحبيه [وأمه] ^[٧] [وعلينا معهم] ^[٨] أجمعين ^(٩) .

(١) انظر عادات علماء شنقيط في اختيار عبارات حسنة وأدعية في مطلع تأليفهم ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[٢] ب : في حضرة الأحدية .

(٣) انظر فيما يشير إليه المؤلف رحمه الله رسالة صغيرة درس فيها مؤلفها أثابه الله أحاديث النور وقدم نبوة محمد ﷺ بعنوان : النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ، تأليف عذاب محمود الحمش ، دار حسان للنشر ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ٢٢ وما بعدها وراجع الشفا للقاضي عياض ٩٣/١ وما بعدها ، ومعلوم أن أحاديث النور المحمدي من روايات أهل التشيع الضعيفة ،

[٤] تب : علوها .

[٥] ج : سقط من " ب " .

(٦) وراجع الشفا للقاضي عياض ٩٣/١ وما بعدها .

[٧] ب : وأمتنا .

[٨] وعليهم .

(٩) انظر المواهب اللدنية ٥٥/١ وما بعدها ، المنح المكية ٢٨/١ - ٣٠ .

وبعد فإن مدحه ﷺ [من] ^[١] أفضل الأعمال ، وأجل ما [يتوسل] ^[٢] به إلى نيل الآمال لحديث : (من مدحني ولو بيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة) ^(٣) وقد كنت مدحته ﷺ بقصيدتين ميميتين تبركا بحرفين من اسمه ﷺ ورجاء أن أندرج في سلك خدمة [جنابه] ^[٤] [العلي] ، وأنخرط في عقد مدحة كماله [الجلي] ^[٥] * .

ثم طلب مني بعض الإخوان أن أشرح الصغرى منهما شرحا يتضمن بسط موزنها وحل ملفزها ، ويكشف [القناع] ^[٧] عن محاسنها ، [ويحجب] ^[٨] أسرارها [المحجبة] ^[٩] من أماكنها ، ويفصح عن بعض بلاغتها ، ويعرب عن بعض أنواع بديع براعتها ، ويجلو عرائس أبكارها ، [ويظهر] ^[١٠] مخبئات أسرارها على وجه الاختصار ، وحذف أسانيد الأحاديث والأخبار ، فأجبت به إلى ذلك بعد الاستخارة ^(١١) .

قال شهاب الدين الدمشقي في المقاصد السنية في شرح المقاصد النبوية : (ثم على المادح أن [يصون] ^[١٢] مدح المصطفى ﷺ عن شئوبه بمدح أحد غير آله [وأصحابه] ^[١٣] ، والغزل وتضييع الزمان في وصف جمل أو ناقة ، بل يجرد عزمه ويصرف

[١] ب : ساقط [من] .

[٢] ب : يتوصل .

(٣) انظر الشفا ١/٣٤٧ وما بعدها ولم نجد بعد البحث هذا الحديث المذكور .

[٤] ب : العالي .

[٥] ب : الحالي .

* لعله يقصد كتابه (واضح المذاهب في سيرة المختار خير المذاهب) انظر الشيخ محمد اليدالي ٢٧ .

[٧] ب : الضياء .

[٨] ب : ويرز .

[٩] ب : المحتجة .

[١٠] ب : [لخطاها] ساقطة .

(١١) انظر سنية الاستخارة من كتاب الدعوات من صحيح البخاري ، باب الدعاء عند

الاستخارة ، ١١/١٨٣ وانظر بيان عاقدهم في افتتاح التأليف بدعوى الطلب والإلحاح من

الإخوان والطلاب وإظهار العجز والقصور ، بلاد شنقيط ٣٦ .

[١٢] ب : يصدق .

[١٣] ب : وصحبه .

همه [إلى] ^[١] بمجرد المدح والثناء إلا ما يلام ذلك من نحو التضرع وشكوى الذنوب والترسل به ﷺ مجتهدا في تصحيح نيته) هـ ^(٢) [باختصار] ^[٣] [فلذا] ^[٤] تركنا التغزل في أول هذه القصيدة ، وختمنها بالتضرع وشكوى الذنوب والترسل به ﷺ ، [على أي أسأل من المتخلي بحلية] ^[٥] الإنصاف ، [والمتخلي] ^[٦] عن رذيلتي الحسد والاعتساف ، أن يصلح بعد التأمل ما عثر عليه من الخلل [ولا يتبع] ^[٧] [العثرات] ^[٨] والزلل ، ويستحضر أن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ^(٩) .

[١] ب : إلى .

(٢) لعله شهاب الدين العمادي الدمشقي انظر الإعلام ١٧٨/٣ وخلاصة الأثر ٢٣١/٢ ، ٢٣٥ .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] ولذا .

[٥] بحلى .

[٦] المتخلي .

[٧] [ولا يتبع] وهو الصواب .

[٨] الهفوات .

(٩) انظر اتهام المؤلف لأهل زمانه بالحسد وعدم الإنصاف في مقدمة كتابه (فرائد الفوائد) وانظر الشيخ محمد اليدالي للأستاذ محمدين ولد باباه ٢٤ ، وحيث إنني لا أدعي لنفسى توفر هذه الشروط ، فقد أعطيت الكتاب بعد تصحيحه حسب الجهد للعلامة الشيخ محمد الحسن ولسد الددو لظني توفرها فيه ولم يذكر لي أي ملاحظة تسجل . حفظه الله .

مقدمة في أمور

الأول : سبب إنشادي ^[١] هذه القصيدة أني مررت يوما وأنا على جناح [بعض] ^[٢]
الأسفار ببعض أرباب الملاهي والأوتار ، يردد نغما من الألحان المطربة الملحونة ، وفنا من
الأغاني الحسنة الحسانية الموزونة ^(٣) ، فشغفت بذلك الفن ، وطن على أذني منه ما طن ،
فاستحسن ^[٤] أن أمدحه عليه الصلاة والسلام ^[٥] بقصيدة عربية على أسلوب تلك الأنغلم
، فنسجت على منوالها ، وحذوت على مثالها ، فأتيت على ذلك الأسلوب بقصيدة عربية
أعجوب ، على نوع من التعديد غريب ، ونمط من الانسجام عجيب ، وأسلوب من النظم
الرشيق البديع ، وفن من الوزن الفائق المنيع ، اشتملت على ألفاظ رقيقة ، ومعان دقيقة ،
ونكت أدبية ، ولطائف بيانية ، ودرر من البديع مكنونة ، وجواهر منه [على] ^[٦] أيدي
الابتذال مصونة ، فسهل علي والحمد لله موازينها في العربية ، وما ذلك إلا ببركة ممدوحها
، أشرف البرية ﷺ ، وشرف وكرم ، فصغتها صوغ التبر الأحمر ، ونظمتها نظم الدر
والجواهر ^[٧] ، وزفقتها عروسا عليها من جواهر المعاني تاج مكلل ، ومن المحسنات اللفظية
والمعنوية أبدع حلل ، تميم ذوي الألباب ، وترقصهم [طربا] ^[٨] وتهيّم أهل الآداب
وتذهلهم عجا ، وتصيد قلوبهم بشبكات ألفاظها [اللطيفة] ^[٩] ، وحبائل فواصلها
المستطابة الشريفة حتى إن النفوس تكاد ترشفها عسلا ومداما ، والأذواق السليمة تهيّم في
محاسنها غراما ، فكل فاصلة منها درة يتيمة ، وجوهرة لها في سوق الأدب أعلى قيمة ،
قال:

[١] ب : إنشاء .

[٢] ب : ساقطة .

(٣) أنظر الوسيط ٢٢٤ و ٥١٣ .

[٤] ب : واستحسن .

[٥] ب : صلى الله عليه وسلم .

[٦] ب : عن .

[٧] ب : الدرر والجواهر .

[٨] ب : ساقطة .

[٩] ب : اللفظية .

لها من طراز الحسن وشي منمق ومن صفة الإحسان تاج مرصع
وقال :

ففي كل لفظ منه روض من المني وفي كل بيت منه عقد من الدر
فطرزها حلوة سيرا على سنن يقطع أعناق الشعراء

عن أن تشرئب^[٢] أفكارهم إلى محاذاتها أو تطمح أذهانهم إلى محاكاتها ، إذ لقصر
فواصلها يعسر [عليهم]^[٣] على منوالها الإنشاد ، بحيث لا يقدر الشاعر أن يأتي بكمال
غرضه المراد ، فجاءت بحمد الله تعالى لطلاوة نظمها ، وحلاوة رسمها ونمائية بلاغة جمعها ،
وغاية براعة صنعها ، ولذيد مذاقها ، ولطيف مساقها ، وانسجام ألفاظها ، ورقتها وعذوبة
معانيها ، ودقتها عجيبة الأوضاع ، عذبة الألفاظ في الأسجاع ، جزلة المباني ، بديعة المعاني ،
عديمة النظر ، بديعة التحرير ، آخذة بأزمة العقول^[٤] ، على أن : سيدي عبد الله بن
محمد^[٥] [بن القاضي^(٦) الجامع بين المعقول والمنقول]^[٧] سئل عن أشعار زوايا^(٨) القبلي
فقال : لا أدري ، إلا أن قول القائل :
آيات طه ليست تباهي ولا تناهي على السدوم^(٩)

[١] ب : وفي كل عقد منه بيت من الدر .

[٢] في " ب " : تشرئب .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] المعقول والمنقول ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : محم .

(٦) انظر الوسيط ص ١ ، وما بعدها .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) انظر المقصود بالزوايا في التعليق على شيم الزوايا للمؤلف ٥٨ ، ٥٩ والقبلة مصطلحا الناحية

الغربية من بلاد شنقيط مما يلي الساحل على المحيط الأطلسي .

(٩) انظر البيت ٣٦ من القصيدة .

لا يباهى هو أيضا ، ولا قيل مثله قط ^[١] في القبله .

الثاني : إنما أطنبت في مدح هذه القصيدة ، وحق لها ذلك ، لأن فيها مدحه ﷺ
وحق لكل كلام فيه مدح النبي ﷺ أن يمدح ، ولأن لي في ذلك أسوة ، إذ لم يزل ^[٢]
الشعراء والصالحون قديما وحديثا يمدحون أشعارهم ، فقد مدح البوصيري قصيدته الحمزية
في مدح النبي ﷺ قال :

حاك من صنعة القريض برودا لك لم يحك وشيها صنعاء
أعجز الدر نظمه فاستوت فيه اليدان الصناعات والخرقاء ^(٣)

أي نسج خاطري من صنعة الشعر قصيدة في مدحك لم تحك ^[٤] وشيها صنعاء ،
وهي مدينة باليمن مشهورة بجودة النسج والوشي ، ونظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة
على غاية لم يشتمل عليها الدر النفيس المنظوم الذي يدهش الفكر ويخطف البصر لضوئه
وصفائه .

ومدح أيضا قصيدته البردة بقوله :

فلا تقل لي بماذا نلت جيدها فما يقال لفضل الله ذا بكم
لولا العناية كان الأمر فيه على حد السواء فذو نطق كذي بكم ^(٥)

ومدحتها أيضا لأن فيها من أنواع البديع ما سترى كثرت ، ويأتي بيانه ، إن شاء الله
تعالى ، ولا سيما الانسجام الذي هو أرق فنون البلاغة ، وألطف طرق البراعة ، وفيها
الجناس بأنواعه ، والسجع والتعديد ^[٦] والتديج ، والطباق ^[٧] ، والتنسيق وغير ذلك ،

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] ب : تزول .

(٣) انظر البيتين رقم ٤٣٥ ، ٤٣٦ من القصيدة المذكورة وراجع المنح المكية ٣ / ١٤٤١ ، ١٤٤٢ .
[٤] يحك .

(٥) لم نجد هذين البيتين في النسخ التي وقفت عليها من البردة .

[٦] والترديد في " ب " .

[٧] ب : والاطباق .

وهذه القصيدة لا يدرك بلاغتها إلا أهل الذوق والتمرّن [١] في علمي المعاني والبديع ، وذوو الفطر السليمة ، وذلك لأن معرفة البلاغة والفصيح والأفصح والرشيّق والأرشيّق لا تدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن وصفها ، ولا إقامة الدليل عليها كاستقامة الوزن والملاحة ، كما أن المرأة التي [هي] [٢] أدون في المحاسن قد تكون أحلى في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ، ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة ، وأهل الذوق ليسوا إلا الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذلك ملكة تامة (٣) .

الثالث : إنما استحسنت هذا النغم الحسن الحساني لأنهم قالوا : إن من الأسباب الباعثة على محبته ﷺ سماع الأصوات المطربة بالإنشادات بالصفات النبوية [المعربة] [٤] إذا صادفت محلاً قابلاً ، فإنها تحدث للسامع أريجاً وطرباً [لأن الأصوات نفسها لها] [٥] لذة قوية ينغمر فيها العقل ، ومع ذلك تحرك النفس إلى جهة محبوبها ، فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب ، وإحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها [٦] على الفكر ، وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب ، وألذ من عناق الشواب .

وقد ورد أن أهل الجنة إذا سمعوا حسن صوت داود (٧) _ عليه السلام _ يتمجيد الله تعالى استغرق نعيم أهل الجنة [٨] ، وأعظم من ذلك إذا سمعوا كلام الرب [تعالى] [٩]

[١] ب : والتمرين .

[٢] ساقطة من " ب " .

(٣) انظر فتح الباري ٣٥٥/٦ وما بعدها والمنح المكية ١٠٩/١ .

[٤] ساقطة من " ب " .

[٥] ب : لأن للأصوات نفسها .

[٦] ب : واستيلاؤه .

(٧) انظر فتح الباري ٤١٩/١٣ وما بعدها و ٦٨٩ و ٩٢ .

[٨] ب : الجنة الجنة .

[٩] تعالى ساقطة من " ب " .

وخطابه لهم ، ولا سيما إذا انضم إلى ذلك رؤيته تعالى ^(١) فإن لذة ذلك تنبي عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ، ولا تحيط به الإشارة ^(٢) .

الرابع : وزن هذه القصيدة ليس من أوزان البحور الستة عشر بزيادة المتدارك إلا أن أشبه البحور بها مشطور مخلع البسيط ، والمتزنة به هذه القصيدة من أجزاء التفعيل : مستفعلاتن مرة واحدة ، وليس من أجزاء تفعيل الشعر المعروفة ، وقد يدخله الخن وهو حذف الثاني فينتقل إلى مفاعلاتن ، وهو حسن لأنه أخف ويدخله أيضا الطلي ، وهو حذف الرابع ، فينتقل إلى ^[٣] مفتعلات ، ومن الشعر الحساني الذي اقترنت به هذه القصيدة :

سولان ابلا اعجب يلد ايـر لا مصيب
منه طفـل اعرب كون اولـد هيب ^(٤)

فإذا تأملت هذا الشعر ، وهذه القصيدة وجدتهما على بحر واحد وبت واحد إلا أن ذلك حساني ، وهذه عربية ^(٥) .

الخامس : هذه القصيدة لها فضل عظيم ، وبركة ، ولا يستدكر ذلك في جنب بركتها ﷺ ، وقد وجدت لها بركة عظيمة في مواطن كثيرة ، منها : أني ركبت يوما في بعض سفن النصاري قاصدا " قادير دوم " ^(٦) لأطلع على بعض عجائبه ، فسرنا حتى أقبل الليل فهاجت ريح شديدة [حتى] ^[٧] كادت تكسر السفينة ، حتى [كادوا أن] ^[٨] يوقنوا

(١) انظر ما ورد في الرؤية يوم القيامة في الطحاوية وشروحها ١٦٣ - ١٦٤ ، ورؤية الله عز وجل وتحقيق الكلام فيها ١٧٩ وما بعدها .

(٢) انظر المنح المكية ٥٦٧/٢ ، ٥٦٨ .

[٣] ب : إلى ساقطة من " ب " .

(٤) يختلف ما ذكر أنه اقترنت بهذه القصيدة من الشعر الحساني عما ذكره صاحب الوسيط ص ٢٢٣ وانظر المزهر ٤٩/١ وما بعدها ، والعروض القديم في أوزان الشعر العربي وقوافيه ١١٠ وما بعدها .

(٥) سماه محمدن ولد باباه (بالرسم) انظر الشيخ محمد اليدالي ٢٥ .

(٦) منطقة بناها البرتغاليون على شاطئ المحيط الأطلسي في الصحراء الغربية ، انظر الاستطلاع الذي نشرته مجلة المنهل رجب أكتوبر العدد ٥٦٩ عام ١٤٢١ هـ ص ٨٤-٨٧ ومحمدن بن باباه ص ٢٣ .

[٧] ساقطة من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

فصاروا يستغيثون من شدة ما نزل بهم ، وأنا وحدي في جانب السفينة لا يؤبسه بي ، ولا يعرفني أحد ، ولا أعرفه - حتى جعل واحد منهم يردد هذا البيت :

صلاة ربي مع السلام
على حبيبي خير الأنام

فسألته عن قائل هذا ^[١] ، قال : قاله زاوي من أهل القبلة ، لا أعرفه ، فقلت : أنا قائله ، وأنشدته بعض القصيدة ، فأقبل علي أهل السفينة كلهم ، فجعلوا يسألوني [عن نفسي] ^[٢] وعن شأني كله ، فأخبرتهم ثم جعلوني في موضع من السفينة لا ينالني فيه شيء ، فمن حيثئذ نالتني بركة النبي ﷺ ، ثم سكنت الريح وهذأت والحمد لله ، وبتنا سارين حتى أتينا " قادير " [دوم] ^[٣] فحملوني على أعناقهم إلى البر ، ولم يتل مني ولا من لباسي شيء ، فدخلت القصر وأقبل علي أهله ^[٤] بالإضائة المسننة والإكرام ^[٥] والتعظيم ، وأنواع التحف والهدايا والكاغد الشاطبي ^(٦) مما لم أحسب ولم ينظر لي ببال ، وذلك كله بركة ممدوحه القصيدة ﷺ .

وأطلعني النصاري على بعض [عجائب] ^[٧] " أقادير " ودعوت رؤس النصاري إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد [منه] ^[٨] * رزقنا الله ^[٩] الإيمان ودوامه إلى الممات ، ويسر لي ^[١٠] الله من حملي ومتاعي على جمل إلى أهلي .

[١] في " ب " : هذا البيت ، قال .

[٢] ساقطة من " ب " .

[٣] ساقطة .

[٤] كلهم بالضيافة في " ب " .

[٥] سقطت من " ب " .

(٦) يعني الورق المنسوب إلى شاطبة بالأندلس أعاده الله لحظيرة الإسلام ، وأبدي فرحة به لأنه لا توجد مصانع للورق ولا الوراق في بلاد شنقيط الصحراوية وهو مؤلف يحتاج الورق دائما ، انظر محمد بن ولد باباه ١٤ و ١٧ وبلاد شنقيط ٢٣٥ .

[٧] في " ب " : غرائب .

[٨] ساقطة من " ب " .

* من علامة كونه داعية إلى الله تعالى ومبلغا للإسلام .

[١٠] في " ب " : وإياكم .

[١١] في " ب " : لي .

ومنها : أني لما أنشدت هذه القصيدة على محاكات الشعر الحساني المذكور وجد علي بعض أعيان المغافرة في تلك المحاكات ، لأن الشعر كان في مدحه ، وذلك في زعامتهم من أشد ما يغيظ أحدهم ، وذلك إذا وجد الشاعر " كرزة " أي قصيدة حسانية في مدح رجل، ثم يحرف [١] بعضها ، [أو يحاكيها] [٢] بأخرى بتا [وريا] [٣] فيمدح بذلك رجلا آخر ، فإنه تعرض لغضبه ، يقولون : فلان نزع " كرزة " فلان ، وجعلها على فلان [٤] ، فكأنه في زعمهم قتله ، أو كاد ، ثم إني لم أزل أسمع أنه تغير علي في ذلك حتى سمع بي ليلة بائنا عند بعض الأحياء فأتاني ، وعلى وجهه أثر الغضب ، فقال لي [٥] : لم نزع كرزتي وفعلت بي كذا وكذا ؟ فقلت ؛ له نعم نزعتها وجعلتها على أفضل مني ، وأفضل منك ، فلم يزد علي أن أطرق [٦] مليا ، ثم رفع رأسه فقال : صدقت ، وأعطاني حينئذ عددا من اللباس ، ثم جعل ذلك العطاء من ساعتئذ وظيفة عليه ، ولم يزل بي حفيا ، ولي محبا وصديقا إلى أن مات رحمه الله تعالى ، ثم توارث [٧] بعد ذلك [٨] أهله ، وإلى الآن [والحمد لله رب العالمين] [٩] وما ذلك كله [١٠] إلا ببركة ممدوح القصيدة ﷺ .

[١] في " ب " : حرف .

[٢] في " ب " : ليحاكيها .

[٣] في " ب " : ورويا .

[٤] في " ب " : آخر .

[٥] في " ب " : أنت .

[٦] في " ب " : طرق .

[٧] في " ب " : توارث .

[٨] في " ب " : بعده .

[٩] ساقط من " ب " ، قال محمد بن باباه : (جابه الأمراء فاستسلموا له) انظر السدالي ٢٣

وبلاد شقيقط ٣١٤ .

[١٠] سقطت من " ب " .

السادس : اعلم أن الله تعالى خص نبينا محمدا ﷺ من الأخلاق العظيمة والأوصاف الكريمة بما يبهز العقول ، ولا يستطيع إليه الوصول ، عجز الأولون والآخرون عن إحصائها، وقصرت مداحه عن استقصائها فلم يصلوا إلا [إلى]^[١] قل من كل ، وغيض من فيض ، ولما لم تمكن الإحاطة بوصفه الكريم أثنى الله تعالى عليه^[٢] فقال : (وإنك لعلی خلق عظيم)^(٣) .

كما قال ابن الخطيب الأندلسي :

مدحتك آيات الكتاب فما عسى
وإذا كتاب الله أثنى موصفا
يثنى على عليك نظم مديح
كان القصور قصار كل فصيح^(٤)

وقد رأى ابن الفارض في النوم ف قيل له : لم لا مدحت النبي ﷺ ؟ فقال :
أرى كل مدح في النبي مقصرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله
وإن بالغ المثنى عليه وأكثر
عليه فما مقدار ما تمدح الوري^(٥)

وقد قيل :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه
من بعد ما مدحت حم تزييل^(٦)

ولما مات الكاتب ذو الوزارتين أبو عبد الله ، رأى بعد موته ، ف قيل له ما فعل الله بك؟
فقال : غفر لي بسبب بيتين قلتها ، وهما في الوسادة ، ففحص عنهما ، فإذا
بالوسادة مكتوب فيها :

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
أيروم مخلوق ثناءك بعدما
والكون لم تفتح له أغلاق
أثنا على أخلاقك الخلاق

[١] في " ب " : على .

[٢] في " ب " : أثنى عليه الله تعالى .

(٣) سورة القلم الآية (٤) .

(٤) انظر المنح المكية ١٠٤/١ .

(٥) السابق ١٠٥/١ وانظر قصيدته المديحة في أزهار الرياض ٣١٦/١-٣١٨ .

(٦) السابق ١٠٣/١ وانظر نفح الطيب ٩٧/٧ وما بعدها ، والمنح المكية ١٠٤/١ .

[ولله در القائل :

وما المدح يقضي حتمه غير أنه يسوق به حادي القلوب ركائباً
مقال على سبل المجبة سالك لها في المعاني الظاهرات مبارك ^[١]

وقال ابن حزمي صاحب التفسير المشهور :

أروم امتداح ^[٢] المصطفى فيردني
ومن لي بحصر البحر والبحر زائر
ولو أن أعضائي غدت ألسنا إذا
ولو أن كل العالمين تآلفوا
فأمسكت عنه هيبة وتادبوا
ورب سكوت كان فيه بلاغة
قصوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
لما بلغت في المدح بعض مشارب
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
وخوفاً وإعظاماً لأرفع جانب
ورب كلام فيه عتب لعاتب ^(١)

وقال البوصيري :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وأنه خير خلق الله كلهم ^(٢)

ولهذا يجب ^(٣) على كل مكلف أن ينشد فيه قول عمر بن الفارض :

[١] ساقط من " ب " .

(٢) انظر ما ذكره عند قوله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) فهو يزيد على ما في هذه الأبيات .
انظر التسهيل ١٣٧/٤ ، وانظر أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ١٨٦/٣ ونفح الطيب
٥١٤-٥١٦ .

[٣] في " ج " : أمتدح والصواب ما أثبتناه من " ب " .

(٤) انظر البردة ١١ .

(٥) انظر المنح المكية ١٠٣/١ ولعله يريد بقوله : يجب وجوب أدب .

وعلى تفنن واصفه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف^(١)
[كملت محاسنه فلو أهدى ألسنا للبدر عند تمامه لم يكسف]^[٢]

وأنه ﷺ خليق بقول القائل :

فما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة ولو حذقوا إلا الذي فيك أفضل^(٣)

قال الزركشي : ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء^(٤) المتقدمين كأبي تمام والبحرستري ، وابن الرومي مدحه ﷺ ، وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه ، فإن المعاني وإن جلت ، دون مرتبته ، والأوصاف وإن كملت دون وصفه ، وكل غلو في حقه تقصير^(٥) ، فإن أكثر الفحول تركوا مدحه ﷺ ، واشتغلوا بمدح^[٦] غيره ، وما ذاك^[٧] إلا عجزا ، فلئن نباهة مكانه ﷺ وجلالة جنابه تبهر العقول^[٨] ، وتحير الفكر ، فلا يستطيع أن يجول فيه ، ولو جال لقصر ، وما أحق أن يتمثل ببيت^[٩] المتنبي في حقه ﷺ ، [وهو]^[١٠] :

(١) انظر ١٠٣ .

[٢] ساقط من " أ " .

(٣) السابق ١٠٣ .

(٤) السابق ١٠٥ .

(٥) السابق ١٠٥ ، ولعله ما قصد الغلو المذموم المنهي عنه كما يدل له سياق كلامه مع أن الأصل المنقول منه فيه (وكل غلو في حقه) بالعين انظر المنح المكية ١٠٥/١ وانظر منه ١٤٣٧/٣ .

[٦] في " ب " : بمدح .

[٧] في " ب " : ذلك .

[٨] في " ب " : العقل .

[٩] في " ب " : يقول .

[١٠] ساقطة من " ب " .

وما كان تركي الشعر إلا لأنه تقاصر عن وصف الأمير المدائح^(١)

وقال ابن الخطيب : وكما أن الشعر لم يصله رسول الله ﷺ ولا ينبغي له أن يرتاب المبتطلون ، وذلك في حقه كمال بخلاف غيره^[٢] ، كذلك يبعد أو يمتنع أن يوجد قسم السحر في مدحه [ﷺ]^[٣] إذ أصله الإغواء والمحاكات والخيال حتى قال :
ووقار جنابه ﷺ يبهز^[٤] النفس ويمنع من استرسالها في ذلك ، فالجيد فيه من عول على نصاعة^[٥] اللفظ ، وقد صد الحق وقرب المعنى^[٦] وإثارة الجدل . انتهى .

قال اليوسي : ومن أسباب ذلك أيضا أن المديح إنما يحسن باشتماله على محاسن المدوح يتفطن لها الشاعر ويبالغ فيها أكثر مما يستحق المدوح ، [وإحشأء درر الكلام العالي]^[٧] وقال :

وعاجوا فأثنوا^[٨] بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

ولكن ما بلغوا قلا من كل ، ولا غيضا من فيض ، فما كتاب [القاضي]^[٩] عياض ، إلا رياض ، ولا الشمائل إلا الخمائل ، ولا كتاب الدلائل إلا فوائد جلائل ولا الشهاب إلا مطفى الألهاب^(١٠) .

وقد علم في حقه ﷺ أن كل ما يتخيله الشاعر من المحاسن والكمالات ، فالنبي ﷺ أعلى من ذلك وأرفع ، إذ لا يبقى فوق كماله ﷺ ، إلا كمال الألوهية ، وليس لأحد أن

(١) المواهب اللدنية ٥١٨/٢ .

[٢] في " ب " : وفي غيره نقصان .

[٣] من " ب " .

[٤] في " ب " : العقول .

[٥] في " ب " : فصاحة .

[٦] في " ب " : المعاني .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : وعاجوا فيك بالذي أنت أهله .

[٩] ساقطة من " ب " .

(١٠) هذه الكتب من مراجعه في شرح هذه المديحة كما سنذكرها بالإحالة إليها كثيرا .

يثبت له ، فلم يبق للشاعر إلا أن يبين ما هو عليه أو أنقص ، وكلاهما لا طائل تحته مع أن
 بيان قدره ﷺ للشعر عادة إذ لا تفصل إليه القول ، فليس إلا القصور ، والله در القائل :
 ما قصر الشعراء فيك تعمداً بل دق عن أفكارهم معناك

نعم يمكن الإتيان بشيء من حلاه ﷺ على نوع من الغرابة بحسب ما يرى الناس من
 حاله ﷺ .

وللقاضي محي الدين ابن عبد الطاهر^(١) :

يا أحمد المبعوث فينا لقد بلغك الحمد إلى منتهاه
 [قد]^[٢] رمت إمداحك [و]^[٣] لو أن لي لفظاً يرواني ذا المثال ثناه
 إني لا أحصي ثناء علي ذي خلق أثنى عليه الإله

وما أحلى قوله :

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه تتشارك^[٤]
 لئن شملتنا بالجوائز رحمة لرحمة كعب فهو كعب مبارك^(٥)

وله [أيضا]^[٦] :

يقولون لم لا تمتدح سيد الوري وتظن في تعظيمه وامتداحه
 فقلت لهم جبريل جاء [بمدحه]^[٧] وليس مديحي ريشة [في]^[٨] جناحه

(١) انظر مثلاً الأعلام ٣٣٤/٤ و ١٨٩/٧ .

[٢] ساقطة من " ب " .

[٣] ساقطة من " أ " .

[٤] في " ب " : تقلتم البيت الثاني على الأول هنا .

(٥) انظر قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ١٥ مع اختلاف يسير .

[٦] ساقطة .

[٧] في " ب " بامتداحه .

[٨] في " ب " من .

قوله : لم لا تمتدح ، جزم الفعل بعد لم الاستفهامية تشبيها بلم ، ا. ازمة المفتوحة اللام ^(١) .

نعم ، قد دون الناس في مدحه ﷺ دواوين نظما ونثرا ، فبوبوا ، ورتبوا وهذبوا ، وذهبوا وأودعوها نكتا بدورها في التمام ورصعوها جواهر تروق ^[٢] الانتظام [فاحشاًؤه درر الكلام العالي] ^[٣] .

السابع : إنما ذكرت ابتداء أمر هذه القصيدة وسبب إنشادها لأن النفوس أبدا تتشوق إلى معرفة مبادئ الأمور ، كما قال العارف ابن أبي جمرة ^(٤) ، ولذلك ^[٥] بدأ البخاري كتابه الجامع الصحيح بكيفية ابتداء أمره ^[٦] عليه الصلاة والسلام بالوحي ^(٧) ، وهذا أوان الشروع في شرح القصيدة :

فقلت موهما بحسن المبدأ في براءة الاستهلال بعد الصلاة على النبي ﷺ بقوله :

- ١_ صلاة ربي مع السلام على حبيبي خير الأنام
٢_ بادي الشفوف داني القطوف بر عطفوف ليث همام

لأن قوله بادي الشفوف : يوهم أنه من الابتداء ، وليس كذلك ، بل هو من البدو الذي هو البيان ، أي هو ﷺ باد شفوفه على الخلق ، أي بين فضله عليهم .

قوله : صلاة ربي مع السلام : الصلاة زيادة الرحمة ، والسلام : زيادة التأمين .

قوله : مع السلام : [الألف] ^[٨] واللام من السلام خلف من الإضافة ، أي مع سلامه .

قوله : على حبيبي : أي وحبيب الله ، وحبيب المؤمنين أجمعين ، واختلفت [عبارة] ^[٩]

العارفين في المحبة ، فكل يقول بحسب ذوقه وعلمه ، والحاصل أنها الميل إلى ما

(١) انظر المنح المكية .

[٢] من " ب " .

[٣] ساقطة من " ب " في هذا المكان وتقدم قريبا موضعها في " أ " .

(٤) انظر بمحة النفوس ٨/١ .

[٥] في " ب " .

[٦] في " ب " : صلى الله عليه وسلم .

(٧) انظر فتح الباري ٨/١ وما بعدها .

[٨] سقطت من " ب " .

[٩] في " ب " : عبارات .

يوافق الإنسان، إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصورة الجميلة والأصوات الحسنة ، والأطعمة والأشربة اللذيذة ، وإما [لا]^[١] ستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني شريفة كحب الصالحين والعلماء ، وأهل الأفعال الحسنة حتى يبلغ التعصب بقوم [لقوم]^[٢] والتشيع من أمة في [آخرين]^[٣] ما يؤدي إلى فراق الوطن وتلف النفس والحريم والأموال ، أو يكون حبه إياه من جهة إحسانه عليه ، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، فهو ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة ، فقد استوجب المحبة الحقيقية شرعا وعادة وجبالة^(٤) ، فإذا كان الإنسان يحب من أحسن إليه في الدنيا الزائلة وأنقذه فيها من هلكة ولو يوما فأحرى من منحه مالا يغني عن النعيم ووقاه مالا يغني عن العذاب الأليم ، وإذا أحببت بقلبه ملكا لحسن سيرته أو حاكما لاستقامة طريقته أو عالما لما [شاد]^[٥] من علمه ، أو صالحا لكثرة طاعته، فمن جمع هذه [الخصال]^[٦] على الكمال أولى بالمحبة .

والمراد بحبه ﷺ الميل إليه اختيارا لا طبعاً ، والدليل على أنه اختيار^[٧] قول [عمر]^[٨] : (لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنَبِي)^(٩) بعد قوله : (لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي)^(١٠) فقال ﷺ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ)^(١١) والحب الاختياري هو الذي أراد عمر - رضي الله عنه - إذ لا سبيل إلى قلب الطبع وتغير ما جبلت عليه النفس ، فجواب عمر أولا بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالدليل أنه ﷺ أحب إليه من

[١] ساقطة .

[٢] ساقطة .

[٣] في " ب " : أخرى .

(٤) انظر الشفا ٥٣٥/٣ وما بعدها وسبل الهدى ٤٤٥/١ وما بعدها .

[٥] في " ب " : شاهد .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] في الأصل : اختيارا .

[٨] في " ب " : قوله عمر ، ساقط .

(٩) انظر فتح الباري ٥٢٣/١١ وما بعدها .

(١٠) السابق وانظر فتح الباري ٥٨/١ - ٦٠ .

(١١) انظر النووي على مسلم ١٥/٢ - ١٧ وانظر المفهم ٢٢٥/١ - ٢٢٧ .

نفسه نظرا لكونه النفس ، هو الذي أنقذه من هلاك الدنيا والآخرة ، فأخبره بما اقتضاه الاختيار ، فأجابه ﷺ [بقوله] ^[١] : (الآن يا عمر ^(٢)) .

أي عرفت فنطقت بما يجب . ومن علامة محبته ﷺ اتباع سنته ولكن كـون المحبة تستلزم الاتباع إنما هو أغلي ، لحديث : (يا رسول الله ﷺ _ : المرء يحب القوم ولم يعمل بعملهم) فقال : (المرء مع من أحب ^(٣)) وأن المستلزم لذلك هو كمالها ، ولكن مفتاح السعادة في الاقتداء به ﷺ في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته حتى ديشة أكله ونومه وقيامه وكلامه ، وفي جميع أموره العادية ^[٤] والعبادية ^(٥) .

فعليك أيها المؤمن أن تتسرول قاعدا ، وأن تتعمم قائما ، وتأكل يمينك ، وتبتدئ في قلم أظفارك بمسبحة اليد اليمنى ، وتختم بإبهامها ، وبخنصر [الرجل اليمنى وتختم بخنصر] ^[٦] الرجل اليسرى ^(٧) .

وكان محمد بن أسلم : لا يأكل البطيخ لأنه لم [ينقل] ^[٨] إليه كيفية أكل رسول الله ﷺ له ^(٩) .

وسهى بعض الصالحين فليس خفه ، وابتدأ باليسار فكفر عنه بكر حنطة ، والبكر ستون قفيزا ، والكر أيضا اثنا عشر وسقا ، [فلا] ^[١٠] ينبغي أن يتساهل في امتثال السنة في جميع أموره عبادة كانت أو عادة .

[١] ساقطة من " ب " .

(٢) فتح الباري ٥٢٣/١١ وانظر الشفا ٥٣٥/٣ وما بعدها .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ٤٣١/٢ وما بعدها .

[٤] في " ب " : العبادية والعادية .

(٥) انظر جامع العلوم والحكم ٣٠٢/١ وما بعدها .

[٦] ساقط من الأصل .

(٧) انظر إحياء علوم الدين ١٢٥/١ وما بعدها .

[٨] في " ب " يصل .

(٩) انظر الأعلام ٣٤/٦ وانظر السير ٢٩٥/١٢ وما بعدها وحلية الأولياء ٣٨/٩ .

[١٠] في " ب " : ولا ينبغي .

فائدة : الهيشمي ^[١] ، وضعوا للمحبة - رفين • أشبين لما غاية المناصبة ، الحاء التي هي
[من] ^[٢] أقصا الحلق ، والباء الشفوية التي هي [من] ^[٣] نهايته ، فلا حاء الابتداء ، [واللباء
الانتهاء] ^[٤] وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحجوب فإن ابتداءها منه ، وانتهاءها إليه .

وأعطوا الحُبَّ الضم الذي هو أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة
[مسماه] ^[٥] وقوتها .

وأعطوا الحِبَّ وهو المحجوب الكسرة [لخفتها] ^[٦] المطابقة لخفة المحجوب وذكره
على القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين الألفاظ والمعاني لتعلم ^[٧] أن غير لغة العرب
لا يلحقها ^(٨) .

وقوله : خير الأنام ، بل هو خير الخلق قاطبة بإجماع ^[٩] . ^(١٠)

[قال] ^[١١] ابن زكري :

نينا أفضل بالإطباق ، من كل مخلوق على الإطلاق .

[١] في " ب " : البيهقي .

[٢] سقطت من " ب " .

[٣] من " ب " .

[٤] في " ب " : والباء للإنتهاء .

[٥] في " ب " : مسماه .

[٦] في " ب " : لخفته المحجوب .

[٧] في " ب " : لعلمها .

(٨) انظر المنح المكية ١٣٢٤/٣ - ١٣٢٦ .

[٩] في " ب " : بالاجماع .

(١٠) السابق ١١٩/١ - ١٢٣ وانظر الشفا .

[١١] ساقطة من " ب " .

قال الغزالي : لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا محمد ﷺ كان أفضل الأنبياء، لأن الله [تعالى] [^(١)] [أكمل] [^(٢)] به صلاح الدنيا [والدين] [^(٣)] ولم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء ، وكذلك جعل أمته خير الأمم كلها ^(٤) .

قال [الله] [^(٥)] تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس ^(٦)) ، (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ^(٧)) أي خيارا .

وفي الحديث : (إنكم متممون سبعين أمة كنتم خيرها ^(٨)) وكان في قوله تعالى : (كنتم خير أمة) تامة [أي وجدتم] [^(٩)] حال كونكم خير أمة .

كقوله : إذا كان الشتاء فأدفؤوني [فإن الشيخ يهدمه الشتاء] [^(١٠)]

أي إذا وقع [الشتاء] [^(١١)] (وإن كان ذو عسرة ^(١٢)) أي وجد ، وخير أمة : نصب على الحال ، خلافا لبعض الجهال [الملحدة] [^(١٣)] الطاعنين في الأمة ، قالوا : معناه ، كنتم خير أمة ، ثم انقلبتم عن الخير ، كما يقال : كانت دولة بني فلان وانقضت ، وكان الناس كراما ، ثم حالوا عن الكرم ، وهذا جهل بالكلام وأقسامه .

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : كمل .

[٣] في " ب " : والآخرة .

(٤) انظر المنح المكية ١١٧/١-١٢٣ والخصائص الكبرى ٣٣٢/٢ .

[٥] من " ب " .

(٦) آل عمران الآية (١١٠) .

(٧) البقرة الآية (١٤٣) وانظر المنح المكية ١٤٤٩/٣ ، ١٤٥٠ .

(٨) انظر المستند ٤٤٦/٤-٤٤٨ والترمذي ، كتاب التفسير ، تفسير سورة آل عمران .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] ساقط من " ب " .

[١١] ساقط من " ب " .

(١٢) البقرة الآية (٢٨٠) .

[١٣] ساقط من " ب " .

ومما فضل الله به هذه الأمة أن أحدا لا يدخل الجنة قبلهم ^(١) ، والوضوء على الكيفية المخصوصة ^(٢) ، والتميم ^(٣) ، وإباحة الغنائم ، وأن كل الأرض تصح لهم م [فيها] ^(٤) الصلاة ، ويصح لهم : عليها مسجدا ^(٥) ، والتأمين خلف الفاتحة ، والركوع ، كما قيل إن صلاة من قبلها لا ركوع فيها ، وفسروا " اركعوا " : بصلوا ، " واركعي مع الراكعين " : بصلي مع المصلين ^(٦) . وأن صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة ^(٧) ، والجمعة ، وساعة الإجابة في يومها ^(٨) ، ورمضان ، ونظرة الله إليهم أوله ^(٩) ، وتزيين الجنة ، وخلوف أفواههم أطيب من رائحة ^(١٠) المسك ، واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا [وعموم المغفرة لهم آخر ليلة فيه ، واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا] ^(١١) وتعجيل الفطر ، وإباحة الطعم والجماع إلى الفجر ^(١٢) ، والاسترجاع عند المصيبة ، ورفع أثقال التكاليف التي كانت على من ^(١٣) قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطأ ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وموضع النجاسة وقتل النفس في التوبة ^(١٤) ، والمواخظة في الخطأ والنسيان وما استكروها عليه ، وكتابة ذنوبهم على أبوابهم ، وأن الله لم يجعل عليهم في الدين من حرج ، وأن الإسلام وصف

(١) انظر المنح المكية ١٤٥٦/٣ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

[٤] كذا في الأصل [فيه] وفي " ب " : لهم الصلاة فيها .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) السابق .

[٩] في " ب " : في أوله .

[١٠] في " ب " : من ريح .

[١١] ساقط من " ب " .

(١٢) السابق والاتقان في علوم القرآن ٣٨/١ .

[١٣] من " ب " .

(١٤) السابق .

خاص بهم عند جماعة ^(١) ، وأن شريعتهم أكمل [من كل] ^[٢] الشرائع ، لأن نبيهم أكمل الأنبياء ، وقد كان لموسى وشريعته من الحلال الصرف ضد ما كان ليسى وشريعته من كل وجه ، [وشريعتنا] ^[٣] اعتدل فيها الأمران ، فسلمت من شدة تلك ولين هذه ، واعتدلت في جميع جزئياتها ، ومن ثم وهب الله لهم من [علمه] ^[٤] وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ^(٥) ، وأعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فأقامهم مقام الأنبياء في الشهادة عليهم ^(٦) ، وأنه ليس فيهم متكبر لأنه لا يضع أحد منهم وجهه ساجدا إلا برئ من الكبر ^(٧) ، وكمل فيهم من المحاسن ما فرقه في الأمم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الأنبياء ، ولكتابهم ما فرقه في الكتب .

وأهم لا يجتمعون على ضلالة ، وأن اجتماعهم حجة ، واختلافهم رحمة ^(٨) ، وأن الطاعون شهادة لهم ، وعذاب على غيرهم ^(٩) ، وأهم حفظوا آثار رسولهم ، على قوانين علم الحديث ، بما لم يوجد نظيره في أمة ، وشدة البحث [عن] ^[١٠] الإسناد حتى إن الواحد ^[١١] يكتب الحديث من ثلاثين طريقا وأكثر ^(١٢) .

وأهم أعطوا حفظ أنساب سلفهم ، والتصرف في التصنيف ، وحفظ سنة نبيهم — ﷺ — وأن الواحد منهم يحصل في العمر القصير من العلوم والمفهوم مالا يحصل لأحد من الأمم في العمر الطويل ، ولهذا تقياً للمجتهدين من هذه الأمة من العلوم والاستنباطات

(١) السابق .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : وشريعتنا .

[٤] في " ب " من علمهم .

(٥) السابق ١٤٥٧ .

(٦) السابق .

(٧) السابق : وانظر الخصائص الكبرى ٣٥٧/٢ - ٣٦٩ .

(٨) السابق ١٤٥٧/٣ والخصائص الكبرى ٣٥٦/٢ - ٣٧١ .

(٩) السابق ١٤٥٧ وانظر فتح الباري ١٦٩/٧ ، ١٧٠ .

[١٠] في " ب " : في .

[١١] في " ب " : منهم .

(١٢) السابق ١٤٥٧ وانظر الخصائص الكبرى ٣٧٥/٢ .

والمعارف ما تقصر عنه أعمارهم ، وإنما كان مجتمعاً فيه ﷺ صار متفرقا في أمته بدليل أنه [كان] [١] معصوما ، وأمته إجماعهم معصوم (٢) .

ولهذا لما أودع [الله] [٣] أسراراً في أمته [٤] وخير بين الحياة والموت ، [فـ] [٥] اختار الموت لعلمه ببقاء أسرارهم فيهم ، ولما لم يحصل لموسى ذلك وجاءه ملك الموت لطمه ففقأ عينه لالحبه الحياة ، بل لتحسره على ذهاب ما أودع فيه من الأسرار لموته وعدم انتقالها لقومه (٦) .

وأنهم أقل الأمم عملاً وأكثرهم أجراً ، وأقصر أعماراً لطفاً بهم ليأخذوا من الدنيا أرزاقاً قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة ليلا يبطروا ، ثم ضاعف لهم الحسننة بعشر إلى سبعمئة إلى ما لا يعلمه إلا الله ، والماضون أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم أضعاف ذلك ، كان أحدهم يعمر ألف سنة ، وحنة القمح في ذلك الأوان كفلكة [البقر] [٧] والرمانة يحملها عشرة أنفس ، وهكذا (٨) ، وأن فيهم أقطاباً وأوتادا ونقباء وأبدالا (٩) ، وأنهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب ، لاستغفار المؤمنين لهم (١٠) ، وأنهم أول من تنشق [عنهم] [١١] الأرض (١٢) ، ويميزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء ، أي ينادون بهذا

[١] ساقطة من " ب " .

(٢) السابق ١٤٥٧ وانظر الخصائص الكبرى ٣٦٩/٢ - ٣٧٠ .

[٣] من " ب " .

[٤] من " ب " .

[٥] ليس في " ب " .

(٦) انظر السابق ١٤٤٩/٣ ، ١٤٥٠ .

[٧] في " ب " : البغل .

(٨) انظر الخصائص الكبرى ١٨/١ - ٢٠ و ٣٧٣/٢ - ٣٧٥ .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ .

(١٠) السابق ٣٧٦/٢ وما بعدها و ٣٩١ .

[١١] في " ب " : عنه .

(١٢) السابق ٣٩١/٢ وما بعدها .

الوصف ، ويكونون بهذه الصورة ^(١) ، ويكونون مع نبيهم على كرم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الأمم ^(٢) ،
ويميزون بسما السجود في وجوههم .

ابن عباس : وهو بياض شديد أو [نور] ^[٣] كالقمر ليلة البدر ، وقيل هو في الدنيا السمت الحسن أو سمت الإسلام وخشوعه ، أو صفرة الوجه من آثار السهر ^(٤) ، ويؤتون كتبهم بأيمانهم ^(٥) ، ويسعى نورهم بين أيديهم ، ويصل لهم ما سعى لهم من صوم وحج وصدقة ، وكل عبادة عند كثيرين .

و [أما] ^[٦] آية : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) [فـ] ^[٧] منسوخة [أو في حق] ^[٨] الكفار ^(٩) ، ويدخل [منهم الجنة] ^[١٠] سبعون ألفا بغير حساب ^(١١) ، [مع كل واحد منهم سبعون ألفا] ^[١٢] وقد جاء في هذا كله أحاديث تركناها اختصارا .
وقوله : بادي الشفوف ، أي بين [فضل] ^[١٣] على الخلق .
وقوله : دان القطوف ، أي ما يقتطف منه ، ويجتنى من ثمرات الإيمان والإسلام والحكمة ، [دان] ^[١٤] : أي قريب لمن أراد الله تعالى توفيقه .

(١) السابق ٣٩٢/٢ وما بعدها .

(٢) السابق .

[٣] في " ب " : النور .

(٤) السابق .

(٥) انظر الخصائص ٣٩٤/٢ .

[٦] من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : إلا في حق الكفار .

(٩) انظر الخصائص .

[١٠] في " ب " : الجنة منهم .

(١١) سورة النجم الآية (٣٩) وانظر الخصائص ٣٩٣/٢ .

[١٢] من " ب " .

[١٣] في " ب " : فضله .

[١٤] ساقطة من " ب " .

وقوله : بر عطوف ، أي بر بأمته ، عطوف عليهم ، رؤوف بهم ، ومن عطفه عليهم وشفقته تخفيفه عنهم وكرهه أشياء تشق عليهم مخافة أن تفرض عليهم كالسواك ، وصلاة الليل ، والوصال ، وكرهه دخول الكعبة [ليلاً] ^[١] يعنت أمته ^(٢) جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وعنا ﷺ .

ومن ذلك أنه جيء بأول سارق [سرق] ^[٣] في الإسلام ، فأمر بقطعه ، فلما قطعت يده تغير وجهه ، كأنه نفس عليه الرماد ، ف قيل له ، يا رسول أشق عليك قطع يده ؟ قلل: ومالي لا يشق علي [قطعه] ^[٤] ؟ لا يرحم الله [من عباده] ^[٥] من لا يرحم الناس ^(٦) . وكان لشدة رأفته يقول : (أدرؤوا الحدود بالشبهات) ^(٧) .

ويقول : (لأن يخطئ الإمام في العتو خير له من أن يخطئ في العقوبة ^(٨)) ، ومن ذلك عفوّه عن اليهودية التي سمته ^(٩) ، وعن لبيد بن الأعصم وبناته إذ سحرنه ^(١٠) ، وقد أعلم [بذلك] ^[١١] ، وأوحى إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته ^(١٢) ، ومن ذلك أنه ﷺ لما شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد قال له أصحابه : لو دعوت عليهم ، فقال : إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقرمي

[١] من " ب " .

(٢) انظر الشفا ١٠٥/٢ وما بعدها .

[٣] سقط من " ب " .

[٤] في " ب " : قطعها .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر الحاكم ٣٨٢/٤ ، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٤٩٩/١ .

(٧) انظر الجامع الصغير ٧٧/١ .

(٨) انظر إكليل الكرامة ٢٠٢ — ٢٣٣ وما بعدها .

(٩) انظر فتح الباري ١٠/٦ — ١١ وما بعدها ، وزاد المعاد ١٢١/٤ وما بعدها ، والسير ٤٥٦/٢ ،

والمنح المكية ٥٩٩/٢ — ٦٠٢ .

(١٠) انظر الشفا ٢٦/٢ ، ٢٧ .

[١١] في " ب " : به .

(١٢) السابق .

عليهم ، فقال : إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقومي
فإنهم لا يعلمون ^(١) .

(١) انظر المنع المكية ٦٠٦/٢ وما بعدها .

انظر [إلى] ^[١] لطيف شففته ﷺ ، إذ لم يقتصر على السكوت حتى رحمهم ودعا لهم ، [واعتذر لهم بجهلهم] ^[٢] ، فقال : (إنهم لا يعلمون) .

وقوله : (اللهم اغفر لقومي) أي اغفر لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقا ، وإلا لأسلموا [كلهم] ^[٣] ، وإنما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله تعالى يملأ قبورهم نارا لأنهم شغلوه عن [صلاة] ^[٤] الوسطى ، فكان الدعاء لله تعالى لا [حظ] ^[٥] لنفسه ، وغضب ﷺ عليه وسلم في أماكن متعددة لأسباب مختلفة ، وفي كلها لم يغضب لنفسه ، بل لربه ^(٦) .

ولما قال له ذو الخويصرة التميمي : أعدل ، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، لم يزده في جوابه على أن بين له ما جهله ، ووعظ نفسه وذكرها بما قال له ، فقال [له] ^[٧] (ويحك ، فمن يعدل [إن] ^[٨] لم أعدل ، خبت وخسرت إن لم أعدل) ، ونهى عنه من أراد قتله من أصحابه ^(٩) .

[١] سقطت من " ب " .

[٢] في " ب " : واعتذر عنهم .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : الصلاة .

[٥] في " ب " : لحظ .

(٦) انظر الشفا ٢٣/٢ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : إن .

(٩) السابق والمنح المكية ٥٩٦/٢ _ ٦٠٠ و ٤١٥/١٣ _ ٤١٦ ، وفتح الباري ٢٤٣/٦ ، ومسلم

١٠٦/٣ ، وراجع مرويات غزوة خيبر وحصار الطائف ٣٧٦/١ وما بعدها ، وفتح الباري

٤١٦ ، ٤١٥/١٣ .

وأراد غورث بن الحارث غدره ، فعصمه الله تعالى منه ، وأخذته ﷺ وقال له : (من يمنعك مني ؟) [فـ] ^[١] قال : كن خير آخذ ، فعفى عنه ، وجاء إلى قومه وقال [لهم] ^[٢] : جئتمكم من عند خير الناس) ^(٣) .

و [من] ^[٤] صبره ﷺ وحلمه وشفقته وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه مما بلغ مبلغ التواتر من صبره على مقاساة قريش ، وأذى الجاهلية إلى أن نصره الله عليهم ، وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم ، فصيح عنهم صفحا جميلا ، وقال لما فتحت مكة على قريش وهم جلوس في المسجد الحرام وأصحابه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو ^[٥] غيره ، ما تقولون إني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : أقول [كما] ^[٦] قال أخي يوسف : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ^(٧) .

وهبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليغدروهم ﷺ ، فأخذوا ، فأعتقهم ﷺ ، فأنزل الله : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) الآية ^(٨) ، وجاء زيد بن سعدة بمهملتين كحسنة ، يتقاضاه دينا [عليه] ^[٩] ، فأذاه ، وأغلظ له ، وقال : إنكم يا بني عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر وشدد له في القول ، فقال ﷺ لعمر : أنا وهو كنا إلى خير هذا منك أحوج يا عمر ^[١٠] ، تأمرني أنا بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي ، فقضا دينه وزاده عشرين صاعا لما روعه عمر ، فكان ذلك سبب إسلامه ، وكان زيد بن سعدة يقول :

[١] سقطت من " ب " .

[٢] في " ب " : لهم .

(٣) انظر الشفا ٢/٢٤ ، ٢٥ .

[٤] من " ب " .

[٥] في " ب " : وغيره .

[٦] ساقطة من " ب " .

(٧) انظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥/٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٨) سورة الفتح الآية (٢٤) وأنظر جامع الأصول في أحاديث الرسول ٢/٣٥٩ ، ٣٦٠ .

[٩] ساقطة من " ب " .

[١٠] في " ب " : أحوج منك يا عمر .

ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد [عرفتها] ^[١] في محمد ﷺ إلا اثنتين : [يسبق] ،
 حلمه جهله ^[٢] ولا يزيده شاة الجهل إلا حلما ، فاختبره بهذا فوجده كما وصف ^(٣) .
 وجذبه ﷺ [يوما أعرابي] ^[٤] بردائه جذبة شديدة حتى أثرت على -عاشية البردة
 في صفحة [عاتقه] ^[٥] ، فقال : أعطني من مال الله [الذي عندك] ^[٦] ، لا من مالك
 ولا من مال أبيك ، فقال له : المال مال الله ، وأنا عبده ، ثم قال [له] ^[٧] : [و] ^[٨] يقساد
 منك [ما فعلت بي يا أعرابي] ^[٩] ، قال : لا ، قال : لم ، قال لأنك لا تكافئ بالسيئة
 السيئة ، فضحك ﷺ ، فأعطاه شعيرا وتمرا ^(١٠) وغير ذلك من حلمه وشفقته ورأفته وعفوه
 وصبره ﷺ .

وكل حلیم قد عرفت منه زلة ، وحفظت عنه هفوة ، وهو ﷺ عليه وسلم لا يزيد مع
 كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى إسراف [الجاهل] ^[١١] إلا حلما .
 قوله : ليث همام ، كناية عن جرؤته وشجاعته ، والهمام بالضم الملك العظيم الهمة ،
 والسيد الشجاع السخي .

ثم قال :

٣_ ذاك النبي الهمامي ذاك العلي الهادي التهمام

[١] في " ب " : عرفناه .

[٢] في " ب " : سبق حملة جهله .

(٣) انظر المنح المكية ٦٠٧/٢ .

[٤] في " ب " : أعرابي يوما .

[٥] في " ب " : رعنقه .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] في " ب " : يا أعرابي ما فعلت بي .

(١٠) السابق ٦٠٨ والشفأ ٣١/٢ .

[١١] في " ب " : الجهل .

[و] ^[١] قوله : ذاك النبي ، فهو من النبأ ، وهو الخبر فيهمز ، [وقد يسهل تخفيفه ، أو من النبوة ، وهو ما علا من الأرض ، فلا يهمز] ^[٢] ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أي مرتفع ، أو بمعنى مفعول أي مرفوع الرتبة ، ونهيه ﷺ عن المهموز بقوله : (لا تقولوا يا نبي الله — أي بالهمز — بل قولوا : يا نبي الله) أي بلا همز ، لأنه قد يرد النبي بالهمز بمعنى الطريد ، ليلا يسبق إلى بعض الأذهان هذا المعنى ^(٣) .

والنبي من أوحى إليه سواء أرسل أم لا ، والوحي أنواع ، الرؤيا الصادقة في المنام ، ونفث الملك في روع النبي من غير أن يراه ، [وأن يأتيه] ^[٤] مثل صلصلة الجرس ، [وأن يعلمه من غير حجاب] ^[٥] وأن يكلمه الله بلا واسطة [أو] ^[٦] من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في الإسراء على القول بعدم الرؤية [ليلة الإسراء] ^[٧] وأن يكلمه كفاحا [من غير حجاب في اليقظة] ^[٨] على القول بالرؤية ليلة الإسراء .

قال السيوطي : وليس في القرآن شيء من هذا النوع . وأن يكلمه في النوم ، وأن يجيء كدوي النحل ^(٩) .

وقوله الهادي التهام ؛ [الهادي] ^[١٠] ، الدال على الله بالنسبة للكل ، ومنه : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) ^(١١) .

[١] كذا في الأصل .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) انظر المستدرک ٢/٢٣١ والمفردات للراغب الأصفهاني ٧٩٠ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] من " ب " .

[٦] من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٧٨٨ — ٧٩٠ والخصائص الكبرى ١/١٨٧ وما بعدها و ٣١/٢ — .

[١٠] ساقطة من " ب " .

(١١) الشورى الآية (٥٢) .

والموصل إلى الهدى بالنسبة للمؤمنين ، ومنه : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء) ^(١) .

فكان ﷺ هاديا للناس ، ومبيناً لهم أمورهم ومصالحهم ديناً ودنياً وأخيراً ، قال تعالى :
(ولكل قوم هاد) ^(٢) .

والتهامي : منسوب إلى تهامة بكسر التاء بلد ، وهو اسم لكل ما نزل من نجد من
بلاد الحجاز ومكة وما يليها من [التهام] ^[٣] ، وحدها من ذات عرق إلى البحر
[اليمن] ^[٤] ، مأخوذة من تم الدهن إذا تغير ، لأنها منخفضة من بلاد نجد ، فالمنخفض إلى
تهامة يتغير [عليها الهوى] ^[٥] لا انخفاضها ، وشدة حرها ، وركود الريح فيها ، وتهامة أولها
[من] ^[٦] ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة من الغرب ، وما وراءه فهو غور ، ونجد ما
بين الغورين إلى ذات عرق إلى اليمامة ، [وجبل] ^[٧] طئ ، وإلى جدة وإلى اليمن . فالمدينة
لا تهامية ولا نجدية ، فإنها فوق الغور ودون نجد ^(٨) .
ثم قال :

٤_ ذاك الرفيع الغوث المنيع ذاك الشفيع يوم القيام

وقوله : ذاك الرفيع : أي لما أعطاه الله تعالى من رفعة قدره عنده ، وعظم مكانته
لديه ، وحظوته عنده ومبرته له ، وعطفه عليه ، وتعظيم مقامه على جميع الأنام ، وإكرامه
[عليه] ^[٩] غاية الإكرام ، وإقباله عليه غاية الإقبال ، وقضاء حوائجه وإسعافه بمطلوبه ،

(١) القصص الآية (٥٦) .

(٢) الرعد الآية (٧) .

[٣] في " ب " : تهامة .

[٤] من " ب " .

[٥] في " ب " : عليه الهوى .

[٦] من " ب " .

[٧] في " ب " : وأجبل .

(٨) انظر القاموس ٨٤/٤ وانظر معجم البلدان .

[٩] من " ب " .

وإعطائه ما يرضيه ، وإرادته الخير له ، وسوقه إليه الخيرات ، ودفعه عنه الأسواء ، وشدة رأفته [به] [١] . (٢)

وقوله : الغوث المنيع : أي أغاث الله تعالى به الخلق ، وقد كانوا غرقى في بحر الضلالة ، تتلاعب بهم أمواج الجهالة .

وقوله : ذاك الشفيع يوم القيام ، سمي يوم القيام ، [ويوم القيامة] [٣] لأن الناس يقومون [فيه] [٤] من قبورهم ، أو لأن الناس يقومون فيه لرب العالمين (٥) .

٥_ عين الكمال عين الجمال قطب الجلال قطب الكرام

أي هو ﷺ عين الكمال والجمال مبالغة في كمال [خلقه] [٦] وجمال صورته ، وفصاحة لسانه ، وقوة عقله ، ووفور علمه ، وصحة فهمه ، وقوة حواسه وأعضائه ، واعتدال حركاته ، وشرف [نسبه] [٧] إلى غير ذلك من الأخلاق العلية ، والآداب الشرعية من الدين والعلم والصبر ، والحلم والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو ، والعفة والجود ، والشجاعة ، والحياء ، والمروءة ، والصمت ، والتوعدة ، والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة ، وفضيلة النبوة من الخلقة والمحبة والاصطفاء والإسراء ، والرؤية في الدنيا ، والقرب والدنو ، والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود ، والبراق والمعراج ، والبعث إلى الأحمر والأسود ، والصلاة بالأنبياء ، والشهادة بين الأنبياء [والأمم] [٨] ، وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد ، والكوثر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، والتأييد بالملائكة ، والبشارة ، والنذارة ، والمكانة عند ذي

[١] ساقطة من " ب " .

(٢) انظر الشفا ٣٠٨/٢ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] من " ب " .

(٥) السابق ٥٠٤ وما بعدها وانظر فتح الباري ٤٧٧/١٣ وما بعدها .

[٦] في " ب " : خلقتة .

[٧] في " ب " : نفسه .

[٨] ساقطة من " ب " .

العرش ، والأمانة والهداية ، والرضى والسبع المثاني والقرآن العظيم ، وصلاة الله والملائكة عليه ، والقسم باسمه ، وكلام الجهاد ، وإحياء الموتى ، ونبع الماء بين أصابعه وغير ذلك من المعجزات مما لا يعد ولا يحصى مما لا يحيط به إلا ما نمنحه إلى ما أعد له في الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسن والزيادة التي تقف دونها العقول ، ويحار دون دانيها الوهم ^(١) .

تنبيه :

ذكر هنا في هذه الآيات المتتابعة أنواعا من البديع ^(٢) ، وهي قوله :

٦_ نافي الضلال ضافي الظلال	صافي الزلال لكل ظلام
٧_ جم الخصال جم المعالي	جم النوال نداء همام
٨_ زين الخلال زين الرجال	زين الفعال زين الأسام
٩_ عالي المنار عالي الفخار	عالي النجار عالي المقام
١٠_ بدر السعد وافي الوعود	وافي العهود وافي الذمام
١١_ قطب الوجود مغن الوفود	مدني الأسود إلى الحمَام
١٢_ هادي العباد هادي الأياد	جالي الأعاد جالي الظلام

منها الانسجام وهو [من] ^[٣] أرق فنون البلاغة ، وألطف طرق البراعة ، وهو أن يكون الكلام لخلوه من [العقادة] ^[٤] كانسجام الماء في الحدارة ، ويكاد لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، وهذا [كثير] ^[٥] في هذه القصيدة والحمد لله بركة مدوحها ﷺ ومنها : التنسيق : وهو أن يذكر الشيء بصفات متوالية ، وكلمات متلاحمة

(١) السابق ٥٠٤/٢ وما بعدها والخصائص الكبرى ٣١٤/٢ وما بعدها ، والنح المكية ٧٨٣/٢ وما بعدها ، وانظر منه ١١٧/١ وما بعدها ٢٩٥-٣٠٦ و ٤٠٩-٤٣١ .

(٢) انظر البلاغة الواضحة ٢٦٣ وما بعدها وفيض الفتح على نور الأقاح ٢٠١/٢ وما بعدها .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : العناد .

[٥] من " ب " .

[تلاحما] [١] سليما مستحسنا إذا أفرد [منه] [٢] البيت قام بنفسه واستقل [معناه] [٣]
بلفظه [٤] كقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ومنها : التعديد : وهو أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد (٥) ، كحديث : (كفى
بالمرء في دينه أن يكثر حظه ، وينقص حلمه و [أن] [٦] تقل حقيقته ، جيفة بالليل ،
بطل بالنهار ، [كسول] [٧] ، جزوع ، منوع هلوع رتوع) (٨) وهذا النوع كثير في هذه
القصيدة .

ومنها : الترديد : وهو أن تتكرر اسما مضافا إلى آخر ، فتفرع [٩] من ذلك معاني في
مقصودك كتكريره هنا : عين ، مضافا إلى اسمين [وكذا لفظ : قطب ، وعادي ، وجالي .
وكتكرير لفظ : زين ، مضافا إلى أربعة ألفاظ في البيت] [١٠] .

وكذا لفظ : عالي ، ومثله قول المتنبي :

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء	أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن القوافي أنا ابن السروج	أنا ابن الفيافي أنا ابن الرعان
حديد الحفاظ حديد اللحاظ	حديد الحسام حديد الجنان
طويل العماد طويل القناة	طويل النجاد طويل اللسان

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : منها .

[٣] في " ب " : معنا .

[٤] ساقطة من " ب " .

(٥) انظر المزهري ٣٤٥/١ وما بعدها والعروض القلم أوزان الشعر وقوافيه ١٧٦ وما بعدها .

[٦] من " ب " .

[٧] في " ب " : كسوع .

(٨) انظر الجامع الصغير ١٢٧٤/٣ .

[٩] في " ب " : فترفع .

[١٠] ساقط من " ب " .

ومنها : السجع : وهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد ، كقولنا : نافي ، ضافي ، صافي . وفي قوله : الكمال والجمال . وفي قوله : الجمال والخلال جناس لاحق ، وهو : ما يكون التخالف فيه بحرف واحد غير مقارب ، مثاله : ((همزة لمزة))^(١) ، " والتجار هم الفجار " ^(٢) .

وقوله : ضافي الظلال : أي ظلاله على الخلق ضافية ساذغة واسعة والظل لغة ، ما تنسخه الشمس ، أو ينسخها هو ، وأخص منه الفيء ، [لأنه]^[٣] اسم لما بعد الزوال من الظل ، فهو لما نسخ الشمس .

وقوله : صافي وضافي ، والظلال والزلال والضلال ، تجنيس مضارع ، وهو : ما يكون التخالف فيه بحرف واحد مقارب في المخرج ، ومثاله حديث (ليل دامس ، وبحر طامس) وحديث : (زر غبا تزدد حبا) ^(٤) .

وقوله : جم الخصال ، أي خصاله ﷺ كثيرة ، وصح أنه تعالى لم يخص نبيا بخصلة إلا وأعطى نبينا ﷺ أفضل منها ، ثم يخصه بخصال آخر لم يعطاها نبيا قبله ^(٥) .

وبالجملة فخصاله ﷺ أجل من أن يحيط بها وصف [واصف]^[٦] ، وأشرف من أن يضم جواهره نظم [أو رصف]^[٧] ، فلو جرى القلم إلى أن يحفى ، [أو جرى لسانه إلى أن يحف ويحفى]^[٨] ما جنا زهرا [أثبتته]^[٩] حدائق تلك الحدائق ، ولا التقط درا ملاً حقائب هاتيك الحقائب ، ولا اجتلى من ذلك الأفق الذي كله شمس وأقمار غير شهبه الخفية ، ولا نال على [ظمائه]^[١٠] من ذلك البحر إلا بقية ، وكل موارد عذبة شهية ، قال :

(١) سورة الهمزة الآية (١) .

(٢) راجع الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني ٤٠٢/٣ .
[٣] من " ب " .

(٤) انظر الجامع الصغير ٩٤٢/٢ .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٣٠٤/٢ وما بعدها و ٣١٤ وما بعدها .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] في " ب " : ووصف .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : (أثبتته) وهو الصواب .

[١٠] في " ب " : ظمأ .

إن في الموج للغريق لعذرا واضحا أن [ينفوته]^[١] تعداده

قوله : جم المعالي ، [المعالي]^[٢] : جمع معلاة ، [وهي]^[٣] الرفعة والشرف ، أي هو ﷺ كثير الخصال والمعالي ، فإن الله تعالى جعل درجته ﷺ أجلا ، ودعوته أكمل ، ودينه أفضل ، وصورته أجمل ، ولسانه أفصح ، ونداءه أسمع ، ودعائه أنجح ، وعلمه أرفع ، ويديه أسمع ، وحوائجه أقضى ، وشفاعته أرجى ، وأتمه أكثر وأغنى ، ونوره أنور ، وبرهانه أزهر ، [ومترلته أرقى]^[٤] ، [وقلبه أغنى وأتقى]^[٥] ، وفضله أشهر ، وثيابه أطهر ، [ودينه أظهر]^[٦] ، وحجته أبلغ ، ونعمته أسبغ ، [وبرهانه أزهر]^[٧] ، ودرجته أعلى ، وجعل تعالى السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد [ومحمدا]^[٨] اسمه ﷺ .

وروي أن أمه آمنة ، لما وضعت عليه الصلاة والسلام ، سمعت صوتا يقول : (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم) ، (أعطوا محمدا - ﷺ - أخلاق الأنبياء ، واجمعوها له فخذوا^[٩] له من آدم خلقه ، ومن شيث علمه ، ومن إبراهيم خلته ، ومن إسماعيل كلامه ، ومن داوود صوته ، ومن أيوب صبره ، ومن عيسى زهده ، ومن نوح شكره ، ومن موسى قوته ، ومن يوسف حسنه ، وخذوا له من جميع الأنبياء صفاتهم الكريمة ، وأخلاقهم العظيمة^(١٠) .

[١] نفوته .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : وهو .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " بعد قوله : وأغنى .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] متكررة .

[٨] في " ب " : ومحمدا .

[٩] من " ب " .

(١٠) انظر الشفا ٢/٢١٥ وما بعدها .

وقوله : جم النوال نداه هام ، إشارة إلى جوده ﷺ ، فقد كان ﷺ يجود الجود الذي لم يتفق مثله في الوجود فقد رد على هوازن سباياها ، وكانوا ستة آلاف آدمي ، وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم فوق أربعين ألفا ، والورق أربعة آلاف أوقية فضة ^(١) .

وأعطى العباس عمه ما لم يطق حمله من الذهب ^(٢) ، وأعطى صفوان ابن أمية غنما بين جبلين ملء الوادي ، وقال لأهله : أسلموا ، فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وقال : والله لقد أعطاني [محمد] ^[٣] رسول الله ﷺ وإنه لأبغض الخلق إلي ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي ^(٤) .

ولما أعطى يوم حنين أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، وأربعين أوقية ، وأعطى ابنه يزيد مثل ذلك ، قال أبو سفيان ، والله يا رسول الله إنك لكرم ، فذاك أبي وأممي ، والله [لقد حاربتك] ^[٥] ، [فـ] ^[٦] لنعم المحارب كنت ، ثم سالمك ، فلنعم المسالم أنت ، فجزاك الله خيرا ^(٧) .

وقال حكيم بن حزام : سأله ﷺ : مائة من الإبل فأعطانيها ، ثم سأله أخرى فأعطانيها ، ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ^(٨) .

(١) انظر المنح المكية ٦٤٦/٢ وما بعدها وراجع الشفا ٤٢/٢ وما بعدها .

(٢) انظر الشفا ٥١/٢ وانظر المواهب اللدنية ٣٦٦/٢ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر صحيح مسلم ٧٣٧/٢ و (١٨٠٦/٤) وراجع الشفا ٤٨/٢-٥٠ والسير ٣٩٩/٢ ، ٤٠٠ و ٥٦٦/٢ ، ٥٦٧ والمنح المكية ٦٤٧/٢ .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر شرح الشفا ٤٩/٢ وانظر السير ١٠٥/٢ وزاد المعاد ٤٧٣/٣ .

(٨) انظر السير ٤٨/٣ .

وقدم عليه ﷺ مال جزية البحرين ، بعث به إليه العلاء بن الحضرمي ، وكان عامل البحرين ، وهو مائة ألف درهم وثمانون ألف درهم ، وهو أكثر مال قدم عليه ، [قط] ^[١] [فوضعه] ^[٢] على حصير وفرقه ، وما رد سائلا حتى فرغ منه ^(٣) .

وأعطى من الخمس رجالا المثين [من الإبل] ^[٤] يوم حنين ، منهم : الأقرع بن حابس ، وعيينة بن [حصن] ^[٥] ، وأبو سفيان بن حرب ، وابناه ، يزيد ، ومعاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، ومالك بن عوف ، والعلاء بن حارثة ، وصفوان بن أمية ، والحارث بن الحارث العبدي ، وحويطب بن عبد العزى ، فهؤلاء أصحاب المثين ، وأعطى رجالا دون ذلك ، منهم : مخزومة بن نوفل ، وعمير بن وهب الجمحي ، وهشام بن عمرو العامري ، وسعيد بن يربوع ^(٦) .

ووكّل الأنصار إلى دينهم ، فرضوا ^(٧) ، وأعطى العباس بن مرداس [أبا عير] ^[٨] فسخطها ، وقال في ذلك الشعر المعروف ^(٩) ، وأعطى غير ذلك غيرهم ﷺ ، وقسوم ما أعطاه ﷺ يوم حنين [فـ] ^[١٠] كان خمسمائة ألف ألف ، قيل : هذا نهاية الجود الذي ما سمع لأحد مثله ، وكان ﷺ يجود الجود الذي لم يتفق مثله في الوجود ، يعطي ما يعجز عنه آحاد عظماء الملوك ، ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، فيأتي عليه شهران لا توقد في بيته نلر ، ولم يشبع من خبز [شعير] ^[١١] ثلاثة أيام متوالية إثارا على نفسه ، وإثارا للآخرة على الدنيا ،

[١] من " ب " .

[٢] في " ب " : فوضع .

(٣) انظر السير ٣٩٤/٢ ، ٤٠٠ ، والشفاء ٥١/٢ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : حصين .

(٦) السابق ٢١٣/٢ ، ٢١٤ .

(٧) السابق ٢١٤ - ٢١٦ والمنح المكية ٦٤٦/٢ - ٦٤٩ .

[٨] في " ب " : أباعر .

(٩) انظر ابن سعد في الطبقات ١١٦/٢ .

[١٠] في " ب " : وكان .

[١١] في " ب " : الشعير .

لا فقرا ولا بخلا^(١) ، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم، والمال ، وبذل نفسه لله في إظهار دينه ، وهداية عباده ، وإصال النفع إليهم بكل طريق ، من إطعام جائعهم ، ووعظ جاهلهم ، وقضاء حوائجهم ، وتحمل أثقالهم^(٢) .

وعن جابر _ رضي الله عنه _ ما سئل عليه السلام [شيئا قط]^[٣] فقال : لا ، أي لا ينطق بالرد بل إن كان عنده المسؤول وساغ الإعطاء ، [بأن]^[٤] لم يرصد ما عنده لما هو أهم أعطاه ، وإلا سكت^(٥) ، وقال [لسائل]^[٦] يوما ، ما عندي شيء ، ولكن ابتع علي ، [فإذا جاء شيء قضيناه]^[٧] عليه السلام .^(٨)

فقال عمر _ رضي الله عنه _ ما كلفك الله مالا تقدر فكره منه ذلك ، فقال أنصاري : أنفق يا رسول الله ، ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم [نبي الله]^[٩] عليه السلام وعرف البشر في وجهه ، وقال : بهذا أمرت^(١٠) .

وقوله : عالي المنار : المنار لغة العلم الذي ينصب على الطريق للاهتداء به ، أي هو عليه السلام علم هدى للخلق [عال]^[١١] .

وقوله : عالي الفخار ، الفخر ، ويحرك ، والفخار ، والفخارة ، والفخيري [كخليفى]^[١٢] ، [ويمد]^[١٣] التمدح بالخصال ، فهو عليه السلام واسطة العقد ، وزينة الدهر ،

(١) انظر المواهب اللدنية ٦١٢/١ ، ٦١٣ .

(٢) انظر الشمائل المحمدية للترمذي ٢٧١ - ٢٨٢ ، والمنح المكية ١٤٥٣/٣ - ١٤٦١ .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : فإن .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٣٦٦/٢ - ٣٧٣ .

[٦] في " ب " : للسائل .

[٧] في " ب " : فإن جاءني شيء قضيناك .

(٨) انظر المنح المكية ٦٤٨/٢ .

[٩] في " ب " : النبي .

(١٠) انظر الشفا ٥٢/٢ ، ٥٣ وانظر الشمائل ٢٨١ .

[١١] ساقط من " ب " .

[١٢] ساقط من " ب " .

[١٣] في " ب " : فتمد .

يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، فهو صدرهم وبأرهم ،
قلب ملكهم ، عين كتيبهم ، واسطة قلائدهم ، نقش فصهم ، بيت قصيدتهم ، نقطة
دائرتهم ، شمس ضحاها ، هلال ليلتهم ، [تحرك لعظمه]^[١] السواكن ، فحن إليه الجذع ،
وسبح في كفه الحصى ، وتزلزل [الجبال]^[٢] وتكلم الذئب والجمل^(٣) .

وقوله : عالي النجار ، عالي المقام ، النجار بكسر النون وضمها ، الأصل ، ولم يزل
تعالى ينقله من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجه من بين أبويه لم يلتقيها
على سفاح بكسر السين ، أي زنى قط .

ولو قيل بطهارة جميع النطف التي [أخرج]^[٤] منها آباؤه الكرام إلى آدم على نبيينا
[وعليهم]^[٥] الصلاة والسلام ، وأخرج ذلك من الخلاف لم يبعد^(٦) .

وعن هاشم بن محمد بن السائب عن أبيه قال : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم ، فما
وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية^(٧) .

وقوله : بدر السعد ، [وفي نسخة]^[٨] ، سعد السعد ، أي هو ﷺ كبدر طلوع
على الناس بالسعد واليمن والبركة ، لأنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة .
وقال [حبيب]^[٩] :

خاب امرؤ نحس الزمان بسعيه	فأقام عنك وأنت سعد الأسعد
ذاك الذي [قرحت] ^[١٠] بطون جفونه	مرها وتربة أرضه من التمد

[١] في " ب " : تتحرك لعظمته .

[٢] في " ب " : الجبل .

(٣) انظر السير ٣٠٥/٢ - ٣٠٧ ، ٣٠٨/٢ ، ٣٠٩ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٤٤/٢ ، ٤٥ .

[٤] في " ب " : صور .

[٥] في " ب " : وعليه .

(٦) انظر السير ١٦/١ وما بعدها وإرواء الغليل ٣٢٩/٦ .

(٧) انظر عظيم قدره ﷺ ٣٩ وما بعدها والخصائص الكبرى ٦٣/١ وما بعدها .

[٨] هكذا في النسختين .

[٩] في " ب " : حبيب .

[١٠] في " ب " : مرهت .

ومن سعادته على الخلق ، ويمنه ، أن الله تعالى أكرم آدمي بأن جعل صورته على شكل اسم محمد ، فالميم [الأول] ^[١] رأسه ، والحاء جناحه ، والميم الثاني سرته ، والذال رجلاه ، قيل : لا يدخل [أحد] ^[٢] النار ممن يستحق دخولها إلا مسخت صورته ، إكراما [لصورة] ^[٣] هذا اللفظ ^(٤) .

وسعود النجوم عشرة ، المنازل الأربعة المعروفة ، وسعد ناشرة ، وسعد الملك ، [وسعد البهام] ^[٥] ، وسعد الحمام ، وسعد البارح ، وسعد مطر ، كل منها كوكبان بينهما في النظر نحو ذراع ^(٦) .

وقوله : وإني الذمام [الذمام] ^[٧] ؛ جمع ذمة ، وهي الكفالة ، والعهد ، والذمام أيضا والذمة ، الحق والحرمة ، [جمع أذمة] ^[٨] .

وقوله : مغني [الوفود] ^[٩] ، الوفود جمع وفد ، ووفود ، وأوفاد ، ووفد ، وهم القوم الوافدون ، ولا يكونون إلا [ركوبا] ^[١٠] ، وهذا كما أغنى ﷺ الوفود الكثيرة يوم حنين بعطائه الجزيل وغيره ^(١١) .

وفي قوله : الوجود والوفود ، جناس لاحق .

[١] ساقط من " ب " .

[٢] من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢/٢١٧ وما بعدها .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر أيجذ العلوم ٢/٥٥١ وما بعدها و ٣/١٦١ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : جمعه .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : راكبا .

(١١) انظر زاد المعاد ٣/٥٩٥ وما بعدها .

وقوله : هادي الأيادي ، أي معطي العطايا ، يقال : هدى ، وأهدى إذا أعطى ،
لغتان . وسمي ﷺ هاديا ، لأنه [بين]^[١] على لسانه النجدين أي الطريقين ، أي طريق
الخير ، وطريق الشر^(٢) .

وهادي العبادي : من الهداية ، وهادي الأيادي من الإهداء ، وهو الإعطاء ، وبينهما
جناس تام ، وهو أن يتفقا في أنواع الحروف ، وأعدادها وترتيبها ، وكفى بالتحنيس فخرا
مراعاة النبي ﷺ له حيث قال : (غفار غفر الله لها)^(٣) ، (وأسلم سالمها الله)^(٤) ،
وعصية عصت الله)^(٥) ، وهو من تحنيس الاشتقاق ، وفي بعض طرقه : (وتجب أجابت
الله)^(٦) .

وقوله : جالي الأعادي ، [يقال]^[٧] : جليته ، عن وطنه ، وجلى هو ، [و]^[٨]
أجليته ، [فأجلا]^[٩] ، لغتان ، كما جلا بني النضير وغيرهم^(١٠) .

وفي قوله : الأيادي والأعادي ، جناس لا حق .

وفي قوله : جالي وجالي ، التعديد ، كما تقدم .

ثم قال :

١٣_ حامى الحقائق صافي الخلائق غوث الخلائق كافي الزنـام

[١] كذا بالأصل .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥١١/٣ ، ٥١٢ .

(٣) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ - ٥٤٥ .

(٤) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ - ٥٤٥ .

(٥) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ - ٥٤٥ .

(٦) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/١ ، ١٤٥ وزاد المعاد ٦٥٠/٣ ، ٦٥٢ .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

(١٠) انظر البداية والنهاية ٥٣٣/٥ وما بعدها .

الحقائق ، جمع حقيقة ، وهي ما يحق على المرئ أن يحميه ، من الحرم والجار وغيرهم .
وفي قوله : الخلاق ، والخلاق جناس تام لأنهما متفقان حروفاً وعلماً ، وهما مختلفا
المعنى ، [لأن الأول ، جمع خليقة ، وهي : الخلق ، بمعنى الطبيعة .
والثاني : جمع خليقة ، وهو المخلوقات] ^[١] .
ومعنى غوث الخلاق ، أي تدارك الله الخلق ، فأنقذهم ﷺ .
وقوله : كافي الزنام ، بضم الزاء ، أي ^[٢] الداهية ، أي هو ﷺ يكفي الخلق الدواهي ،
وكل ما يهمهم من شفاء ما نزل بهم وغيره .
فقد وقعت عين قتادة — عليه السلام — على وجنته يوم أحد ، فردها ﷺ فكانت أحسن
عينه ^(٣) .
وتفل على شجة عبد الله بن أنيس ، فبرئت ^(٤) .
وعلى عيني علي كرم الله وجهه — ورضي عنه — يوم خيبر ، وكان أرمداً ، فبرئ ^(٥) .
وعلى ضربة بساق سلمة بن الأكوع — عليه السلام — يوم خيبر ، فبرئت ^(٦) .
وعلى رجل زيد بن معاذ — عليه السلام — حين أصابها سيف كعب بن الأشرف حين قتله ،
فبرئت ^(٧) .
وعلى ساق علي بن الحكم ، يوم الخندق لما انكسرت ، فبرئت ^(٨) .

[١] في " ب " : لأن الأول جمع خليقة وهي الخلق ، والثاني جمع خليقة وهي الطبيعة .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) انظر السير ٤١٤/١ ، ٤١٦ وانظر غزوة أحد .

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٢/٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٥١٦/٢ ، ٥١٧ .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢٧٩/٢ و ٤١٧/١ وما بعدها ، وسبل الهدى والرشاد ١٢٤/٥ وما
بعدها .

(٦) انظر المنح المكية ، مرجع سابق ، وسبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ ، ٢٤ .

(٧) انظر فتح الباري ٣٤٠/٧ .

(٨) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٧٠/٤ و ٢٣/١٠ .

وعلى يد معاذ بن عفراء قطعها أبو جهل (عكرمة) يوم بدر ، فجاء يحملها ،
فبرئت ^(١) .

وعلى ذراع محمد بن حاطب لما انكفأت عليها القدر وهو صبي ^(٢) .

وعلى أثر سهم في وجه أبي قتادة يوم ذي قرد ^(٣) .

وعلى جرح في نحر كلثوم بن الحصين يوم أحد ، فبرئ ، [فسمي المنحور] ^[٤] إلى
غير ذلك مما لا [يعدو] ^[٥] لا يحصى ^(٦) .

وعلى عيني حبيب بن فديك ، وكان قد وقع على بيض حية ، فعمي ، ثم أبصر ،
وكان يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة ^(٧) .

ثم قال :

١٤_ أسنى الوسائل سنى المجافل مسدى الجلال مردي اللثام

قوله : أسنى الوسائل ، أي هو ﷺ أرفع ما يتوسل به إلى الله تعالى وأقوى الأسباب
التي ترجى بها النجاة في الدارين ، والفوز فيهما ، فإنه الوسيلة [العظمى] ^[٨] التي لا ترد
فيهما ﷺ ^(٩) .

والوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتوصل ^[١٠] به إلى غيره ، والتوسل استعمال الوسيلة .

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٨٤/٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ .

(٢) انظر الحاكم ٦٢/٤ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٧/٢ ، والسير ٤٣٥/٣ ، ٤٣٦ .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠١/٥ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٤/١٠ .

(٧) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٦/٢ ، ٤٩٧ .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ٤٨ وما بعدها .

[١٠] في " ب " : يتوسل .

وقوله سنى المحافل ، السنى بالقصر الضوء ، وبالمدة الرنعة والعلو ، أي هو ﷺ نور الجماعة وضوؤها ، ومن نوره ﷺ خافت [الأكران ^[١]] ^(٢) ، ونوره حسبي ، (منسوي) ، أما نوره الحسبي فقد كان يضئ البيت المظلم [من نوره ^[٣]] ^(٤) وقد سقطت لعائشة رضي الله عنها إبرة في ظلمة الليل في بيتها ، فأبصرتها بنور وجهه ﷺ ^(٥) .

ولكن لم يظهر لنا تمام حسنه ، ولو ظهر لنا لما أطاقت أعيننا رؤيته ^(٦) ، وكذلك عقله ، [لأنه لا يحتمل قلوبنا ذاك] ^[٧] .

وفي الحديث : (إني لأتكلم على قدر عقولكم) ^(٨) .

[وفي نسخة] ^[٩] : حلو الشمائل ، جمع [شمائل] ^[١٠] وهي الطبيعة .

وقوله : مسدي الجلائل ، جمع جليلة ، أي معطي العطايا الجليلة العظيمة ، كما تقدم أنه أعطى غنما بين جبلين ملاء الوادي ، وأنه قوم ما أعطى يوم حنين ، فكان خمسمائة ألف ألف .

وفي قوله : مسدي ، ومردى ، جناس لاحق .

[١] في " ب " : الأنوار .

(٢) انظر النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ٢٨ وما بعدها ، والمواهب اللدنية

١-٧١ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر المنح المكية ٦٣١/١ وما بعدها .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٢١٩/٢ وما بعدها .

(٦) السابق ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

[٧] في " ب " : لأنها لا تحتمل ذلك .

(٨) انظر المقاصد الحسنة ٩٣ .

[٩] كذا في النسختين .

[١٠] في " ب " : شملة .

ثم قال :

١٥_ طود الجلالة بادي البسالة نجم الرسالة بدر التمام

الطود : الجبل ، وإضافته إلى العظمة كناية عن رفعة وعظمته ، ووصفه بالحلم والوقار والرزانة والتثبت ، أي هو ﷺ ثابت كنبوت الجبل ، لا يحركه جهل الجاهل ، ولا جفاء الجافي عليه ، كما لا يحرك الجبل .

وقوله : بادي البسالة ، [البسالة]^[١] الشجاعة ، يقال : رجل [باسل]^[٢] ، أي شجاع أي هو ﷺ بين الشجاعة .

قال علي كرم الله وجهه : (كنا إذا حمي البأس ، واحمرت الحديق اتقينا برسول الله ﷺ وكان أقربنا إلى العدو [ونحن]^[٣] نلوذ به يوم بدر^(٤) ، ويأتي إن شاء الله تعالى ذكر طرف من شجاعته ﷺ عند قوله : ليث جرى .

وقوله : نجم الرسالة بدر التمام ، يقال [أتم القمر امتلا]^[٥] ، فهو بدر التمام ، ويكسر ويوصف به ، فيقال : ليل تمام ، ككتاب ، وليل تمامي ، أطول ليالي الشتاء ، وجرى هنا على عادة الشعراء والبلغاء من تشبيه وجه الممدوح بالبدر في الحسن ، ولا شيء من المحدثات يعادل صفته ﷺ ، قال بعضهم :

كالبدر والكاف إن أنصفت زائدة فلا تظننها [كاف التشبيه]^[٦]

وقال آخر :

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه
كما شبهوا غصن النقا بقوامه
وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط
لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا^(٧)

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : بسل .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٣٦٣/٢ ، ٣٦٦ .

[٥] في " ب " : أتم البدر إذا امتلأ .

[٦] في " ب " : كافا للتشبيه .

(٧) انظر المواهب اللدنية ٢٢٤/٢ .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل الصبيان [يغنون]^[١] :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى الله داع^(٢)
[أيها المبعوث فينا] جئت بالأمر المطاع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع^[٣]

[وفي]^[٤] قوله : نجم ، وبدر ، مقابلة حسنة .

ثم قال :

١٦_ سهل السجايا جم المزايا بين البرايا وسطى النظام

السجايا ، جمع سجية ، وهي الطبيعة ، أي هو ﷺ لين الجانب غفور [رؤوف رحيم]^[٥] عطوف [حلیم]^[٦] ، وحلمه ﷺ وصيره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه مما يبلغ مبلغ التواتر^(٧) .

وقوله : بين البرايا وسط [النظام]^[٨] ، نظام مبتدأ لضمير محذوف ، [وخبره]^[٩] وسطى ، أي هو ﷺ بين الخلق كواسطة العقد [المنظوم]^[١٠] والبرايا ، جمع بريئة لما جمعوا خطيئة على خطايا والبريئة الخلق من برأ الله الخلق أي خلقهم وهو الباري وهم البريئة بالهمز ويسهل^(١١) ، والنظام : خيط ينظم به اللؤلؤ وغيره ، [جمعه نظم]^[١٢] ككتب .

[١] في " ب " : يغنين .

(٢) السابق ٢٢٤ .

[٣] من " ب " .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : رحيم رؤوف .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر الشفا ٩/٢ وما بعدها .

[٨] من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : المنظم .

(١١) انظر الراغب الأصفهاني ١٢١ ، ١٢٢ .

[١٢] في " ب " : جمع .

ثم قال :

١٧_ مبدي العجائب مهدي الرغائب له كتاب أسد اللطام

[قوله : مبدي] ^[١] العجائب ، جمع عجيب وعجيبه والإعجاب جمع عجب ،
والاسم العجيبه ، والأعجوبة ، والتعاجيب [العجائب] ^[٢] .
وقوله : له كتاب ، جمع كتيبة بالتاء المثناة فوق ، وهي الجيش ^[٣] والجماعة
المتحيزة من الخيل ، أو جماعة الخيل إذا ^[٤] غارت ^[٥] من المائة إلى الألف .

ثم قال :

١٨_ سود الوقائع خضر المربع بيض الشرائع حمر السهام

قوله : سود الوقائع ، نعت لقوله : [له] ^[٥] كتاب ، وهو وصف كتاب أصحابه
ﷺ ، أي له كتاب سود الوقائع ، والوقائع أيام الحروب ، أي هو ﷺ وأصحابه أيام
حروبهم سود ، كناية عن اشتداد القتال ، وظلمة المقاتلة والغبار ، كقوله ﷺ : (الآن حمي
الوطيس) ^(٦) .

وقوله : خضر المربع : كناية عن جودهم ، والمربع : جمع مربع ، وهو [مواضع]
^[٧] إقامتهم زمن الربيع .

وقوله : بيض الشرائع ، كناية عن شدة اتباعهم [لشريعته] ^[٨] ﷺ فكانت شريعتهم
[لذلك] ^[٩] نيرة بيضاء .

[١] ساقط من " ب " .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : أو الجماعة .

[٤] في " ب " : أغارت .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر صحيح مسلم ١١٦/١٢ .

[٧] في " ب " : موضع .

[٨] في " ب " : لستته .

[٩] ساقط من " ب " .

أتى في هذا البيت من الطباق بنوع يسمى التديج ، وهو أن يأتي الشاعر بالألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين الألوان من [التقابل]^[١] ، كقول أبي تمام :
تردى ثياب الموت حمرا فما [أتى]^[٢] لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كنى بالحمرة عن القتل ، وبالخضرة عن الجنة . وكقول البوصيري في وصف الصحابة كما هنا :

المصدري البيض حمرا بعدما وردت من العدى كل مسود من اللمم^(٣)

وكقول [أبي حية]^[٤] في بديعته التي ضمن كل بيت منها نوعان من أنواع البديع وتسميته .

واسود [واخضر]^[٥] عيشي حين ديجي بياض خطي ومن زرق العداة حم

وكقول الحريري :

قد اغبر العيش الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، واسود يومي الأبيض ، وابيض فودي الأسود ، فيا حبذا الموت الأحمر .

ورى بالمحبوب الأصفر عن الذهب .

وكقول السيوطي في إحدى مقاماته :

وأقمنا ذلك اليوم الأبيض نمرح في الروض الأخضر ، ونسبح في الماء الأسمر ، على

الرغم من العدو الأزرق ، إلى [غروب]^[٦] الكوكب الأصفر ، وأقبل الشفق الأحمر ، فاخضر الأسودان ، فافترقنا واجتمع الفرقدان^(٧) .

[١] في " ب " : المقابلة .

[٢] في " ب " دجى .

(٣) انظر البردة ٢٩ .

[٤] في " ب " : ابن حجة .

[٥] في " ب " : اخضر .

[٦] في " ب " : أن غاب .

(٧) انظر الزهر ٦٢٢/١ وما بعدها ولم نقف على مقامات السيوطي التي نقل منها هذا النص وللسيوطي مقامات مطبوعة .

ثم قال :

١٩- وجه جميل طرف كحيل ظل ظليل على الأنام

وقوله : وجه جميل ، وفي وصف الصحابة _ رضوان الله عليهم _ لوجهه ﷺ أنه ﷺ مدور الوجه ، وأن وجهه مشرب حمرة ، يتلألأ [نوره] ^[١] كالقمر ليلة البدر ، كأن ماء الذهب يجري في صفحة خده ، ورونق الجلال يطرد في أسرة جبينه ، كأن لجدر تلاحك وجهه ، وكأن العرق في وجهه اللؤلؤ ^(٢) .

قوله : مدور الوجه ، روي أيضا أنه كان : أسىلا ، ولم يكن مستديرا ، وجمع بينهما بأن الاستدارة في رفعة الوجه ، وحسن تناسبها واستوائه ، والطول في الخدين ، فهو ﷺ في نهاية الحسن من [الجهتين] ^[٣] ^(٤) .

وقوله تلاحك ، الملاحكة شدة [الملازمة] ^[٥] ، يقال : لأكه أي شد التماسه [كلاحك] ^[٦] [وتلاحك] ^[٧] أي يرى شخص الجدر في وجهه كأنه مرءاة .

وقوله : طرف كحيل ، الكحل محركة أن يعلق بمنابت الأشفار سواد خلقة ، وأن يسود مواضع الكحل كحل ، فهو أكحل ، وطرف كحيل أي كأنه مكحول [وإن لم يكحل] ^[٨] ^(٩) .

[١] من " ب " .

(٢) انظر الشمائل ١٣ وما بعدها .

[٣] في " ب " : من الجانبين .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢/٢١٧ وما بعدها .

[٥] في " ب " : الملاء .

[٦] في " ب " : كلاحكه .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) السابق ٢/٢٣١ وما بعدها .

ثم قال :

- ٢٠_ فخر أصيل خد أسيل مجد أثيل في الفخر سام
٢١_ عز قديم هدي قويم وجه كريم على السلام
٢٢_ جاه عظيم مجد صميم جود عميم بلا انصرام

وقوله : مجد أثيل ، [أي أصيل] ^[١] ، أثل المجد يأثل أثولا ، وتأثل تأصل ، والأثال كسحاب ، وغراب ، المجد والشرف .
وقوله : مجد صميم : أي خالص .
وقوله : جود عميم بلا انصرام ، فقد تقدم طرف من جوده ﷺ .
وفي قوله : أصيل ، وأسيل ، وأثيل : جناس مضارع . وفي قديم ، وقويم ، وعظيم ، وعميم ، جناس لاحق .

ثم قال :

- ٢٣_ خلق صبيح خلق مليح نطق فصيح أسنى الكلام

وقوله : خلق صبيح ، الصباحة الجمال ، صبح ككرم ، فهو صبيح ، وصباح ، وصباح ، وصباحان والمراد هنا حسن صورته ﷺ ، وجمالها ، وتناسب أعضائه في حسناتها ، والخلق بفتح الخاء ، فقد أعطي ﷺ من جمال الصورة ، وحسن الظاهر ما لم ينله أحد قبله ، ولا بعده ، فقد أعطي ﷺ الحسن كله ، وأوتي يوسف شطره ^(٢) ، فهو ﷺ البديع الحسن ذاتا ، وصفاتا ، وأفعالا ، وما أحسن قول بعضهم : لم يظهر لنا تمام حسنه ﷺ ، وإلا لما أطاقت أعيننا النظر إليه .

قال الهيثمي : ومن تمام الإيمان به ﷺ الإيمان بأن الله تعالى أوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله ، وسر ذلك أن محاسن [الذوات] ^[٣] دليل

[١] ساقط من " ب " .

(٢) انظر المنح المكية ١٧٣/١ وما بعدها .

[٣] في " ب " : النبوة .

على ما بطن فيها من بدائع الأخلاق ، وجلائل الصفات ، وهو ﷺ قد بلغ الناية التي لم يصل إليها غيره في كل من ذينك ، فهو الذي تم معناه وصورته ^(١) .

وقوله : خلق مليح : بضم الخاء ، فأخلاقه ﷺ الكريمة بئالها ممتد ، تنقطع دون [نفاذه] ^[٢] الأدلاء ، ولا تكدر بحره الدلاء .

قال تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) ^(٣) وكان خلقه القرآن وآدابه [يغضب لغضبه ويرضى برضاه ، أي خلقه التأدب بالقرآن] ^[٤] ، والتخلق بمحاسنه ، والالتزام لأوامره ، وزواجه ^(٥) .

وكان ﷺ مجبولا على أخلاقه الكريمة من أصل خلقته ، وأول فطرته ، لم [تحصل] ^[٦] له باكتساب ، ولا رياضة ، بل بجود إلهي ، وخصوصية ربانية ، [وكذا] ^[٧] سائر الأنبياء ، غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبل ، وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة ^(٨) ، قلل تعالى : (وآتيناه الحكم صبيا) ^(٩) .

وانظر أخلاقه ﷺ في كتابنا : (الحلة السيرا في أنساب وسيرة خير الورى) تجد جملة شافية [فيها] ^[١٠] .

وفي قوله : خلق وخلق ، جناس محرف ، وهو ما وقع فيه الاختلاف بالحركات نحو جبة الرد ، وجنة البرد .

(١) انظر المواهب اللدنية ٢/٢١٧ وما بعدها ، والمنح المكية ١٦٣ ، وفتح الباري ١٠/٤٥٥ وما بعدها .

[٢] في " ب " : نفاذا .

(٣) سورة القلم الآية (٤) وانظر الشفا ١/٣٣٥ وما بعدها ، و ٥٤١ وما بعدها .

[٤] من " ب " .

(٥) انظر الشفا ١/٥٤٣ وما بعدها .

[٦] في " ب " : يحصل .

[٧] في " ب " : وكذلك .

(٨) المصدر السابق ١/٥٤٥ وما بعدها .

(٩) سورة مريم الآية (١٢) وانظر القرطبي ١١/٨٧ وما بعدها .

[١٠] ساقط من " ب " والكتاب المذكور ما زال مخطوطا كما ذكرنا في المقدمة .

وحديث : (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف)^(١) .
وقول علي عليه السلام : (غرك غرك ، فصار قصار ذلك ذلك ، فاحش فاحش ففعلك فعلك
تهدأ بهذا) .

ولغيره : رب رب غني غني سرته شرته فجاءه فجاءه بعد بعد عشرته عشرته .
وقوله : نطق فصيح ، أسنى الكلام ، وقد كان ﷺ من الفصاحة والبلاغة وبديع البيان
والحكم ، وجوامع الكلم ، بالمحل الأعلى ، والمرتبة الفضلى ، والشأو الذي لا يدرك ،
والمكان الذي لا يلحق ، فأمر ذلك أظهر من أن يذكر ، وأشهر من أن ينشر ، كيف ، وقد
ارتقى في ذلك الغاية التي [لم]^[٢] يدركها مخلوق حتى قال بعض العلماء : إن كلامه معجز
كالقرآن^(٣) .

وأوتي ﷺ علم ألسنة العرب [كلها]^[٤] ، وكان يخاطب كل أمة بلسانها^(٥) ،
ويخاطب الناس على قدر عقولهم^(٦) ، وبأوجز عبارة في [أحسن]^[٧] بيان ، وأفصح كلام ،
لا فضول فيه ، ولا تقصير مع سلامة طبع وبراعة مترع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ،
وجزالة قول ، وصحة معان^(٨) .
وأوتي جوامع الكلم بخواتمه^(٩) ، أي أعطي إيجاز اللفظ مع تناول المعاني الكثيرة جدا .

(١) انظر الجامع الصغير ٣٨٧/١ .

[٢] في " ب " : لا .

(٣) انظر السير ٤٤٨/٢ - ٤٥١ ، وفتح الباري ٩١/١ ، ١١٩ ، و ٦٥/٤ .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) انظر الشفا ٤٢١/١ - ٤٢٥ .

(٦) انظر المقاصد الحسنة ٩٣ وما بعدها ، والحديث (١٨٠) وعلم الحديث لابن تيمية ٤٦٦ وما
بعدها .

[٧] في " ب " : بأوجز عبارة في الحسن .

(٨) انظر الشفا ٤٢١/١ وما بعدها ، والمواهب اللدنية ٢٣٦ وما بعدها .

(٩) انظر فتح الباري ٤٣/٩ و ٤٧ و ١١٣ ، ومسلم ٦٤/٢ ، والسير ٤٤٩/٢ .

وقوله : [بخواتمه] ^[١] ، أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنه اللفظ اليسير ، فلا يخرج منها شيء عن طالب [أو مستنبط] ^[٢] لعذوبة لفظه ، وجزالته .
وقد عد جماعة [من العلماء] ^[٣] كلمات لم يسبق إليها ﷺ ، ولا قدر أحد من
الفصحاء أن ينسج على منوالها ، منها ^(٤) :

قوله ﷺ : (الآن حمي الوطيس) ^(٥) ، (ومات حتف أنفه) ^(٦) ، (ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين) ^(٧) ، (والسعيد من وعظ بغيره) ^(٨) ، (والأعمال بالنيات) ^(٩) ،
(والمجالس بالأمانات) ^(١٠) ، (ويا خيل الله اركبي) ^(١١) ، (والحرب خدعة) ^(١٢) ،
(وإياكم وخضراء الدمن) ^(١٣) ، (والولد للفراش وللعاهر الحجر) ^(١٤) ، (وكل الصيد في

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : ومستنبط .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢٣٦/٢-٢٦٢ ، وشرح الشفا للقاري ٤٢٣/١ ، ٤٢٤ حيث ذكر أنه
جمع ضمن شرحه كتاب الشمائل للترمذي أربعين حديثاً من جوامع الكلم المتركب من
كلمتين.

(٥) انظر الشفا ٤٦٦/١ ، ومسلم ١٢/١١٦ .

(٦) السابق وشعب الإيمان للبيهقي ١٦٢/٢ ، ١٦٣ .

(٧) السابق ٤٦٧ ، والبخاري ٥٢٩/١٠ ، ومسنند الشهاب ٤٣/٢ .

(٨) السابق ٤٦٧ ومسلم ١٩٤/١٦ ، ١٩٤ ، وابن ماجه ٢١/١-٢٤ .

(٩) البخاري ٩/١ وما بعدها ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات .

(١٠) انظر المواهب اللدنية ٢٤٦/٢ وعزاه للعقيلي في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه
عن جده وأبو داود ١٨٩/٥ .

(١١) انظر المواهب اللدنية ٢٤٢/٢ وقال بأنه قاله يوم الأحزاب . وانظر سنن أبي داود ٥٥/٢ .

(١٢) السابق ٢٤٣/٢ وهو في البخاري ١٥٧/٦ ، ١٥٨ ، ومسلم (١٧٤٠) والمفهم ٥٢٢/٣ .

(١٣) السابق ٢٤٤/٢ ومسنند الشهاب ٩٦/٢ الحديث (٩٥٧) .

(١٤) السابق ٢٤٣/٢ ، والبخاري رقم (٢٢١٨) ، ومسلم (١٤٥٧) مسند الإمام أحمد

٢١٠/٢٩ وغيره .

جوف الفرى ^(١) ، ([و] مما ^[٢] ينبت من الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم) ^(٣) ، (والأنصار
 كرشي وعيبي) ^(٤) ، (ولا يجني على المرء إلا يده) ^(٥) ، (والشديد من غلب نفسه عند
 الغضب) ^(٦) ، (وليس الخبر كالمعاينة) ^(٧) ، (واليد العليا خير من اليد السفلى) ^(٨) ،
 (والبلاء موكل بالمنطق) ^(٩) ، (والناس كأسنان المشط) ^(١٠) ، (واليمين الفاجرة تذر
 الديار بلاقع) ^(١١) ، [(وسيد القوم خادهم) ^(١٢) ، (وفضل العلم خير من فضل العبادة
 [١٣] ^(١٤)) (والخير معقود في نواصي الخيل) ^(١٥) ، (وأعجل الأشياء عقوبة البغي) ^(١٦)
 (وإن من الشعر لحكمة) ^(١٧) ، (والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) ^(١٨) ،

-
- (١) السابق ٢/٢٤٣ .
 [٢] في " ب " : إن مما .
 (٣) البخاري ٤٩/٦ ، ومسلم ١٤١/٧-١٤٤ .
 (٤) البخاري ١٢١/٧ ، والمفهم ٤٦٩/٦ ، والمواهب اللدنية ٢/٢٤٥ .
 (٥) انظر النسائي ٥٣/٨ ، ٥٤ ، والترمذي ٣١٣/٦ ، ٣١٤ ، وابن ماجه ٨٩٠/٢ ، وانظر
 المواهب اللدنية ٢/٢٤٥ .
 (٦) البخاري ٥١٨/١٠-٥٢١ ، وجامع العلوم والحكم ٣٧٠/١ وما بعدها .
 (٧) انظر الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ٢٠٧/١٩ .
 (٨) انظر المفهم ٧٩/٣-٨١ ، والنووي على مسلم ١٢٤/٧ ، ١٢٥ .
 (٩) انظر مسند الشهاب ١٦١/١ ، ١٦٢ .
 (١٠) المصدر السابق ١٤١/١ هامش و ١٤٥ .
 (١١) المصدر السابق ١٧٦/١ ، ١٧٧ .
 (١٢) انظر الجامع الصغير ٩٨١/٢ .
 [١٣] ساقط من " ب " .
 (١٤) انظر جامع بيان العلم وفضله ١٠٦/١ .
 (١٥) انظر المفهم ٧٠٣/٣ ، ٧٠٤ .
 (١٦) انظر شرح السنة للإمام بغوي ٢٦/١٣ .
 (١٧) سنن أبي داود ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ .
 (١٨) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٢٢٩/١١-٢٣١ .

(ونية المؤمن [أبلغ] ^[١] من عمله) ^(٢) ، (واستعينوا على الحاجات بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود) ^(٣) ، إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى .
ثم قال :

٢٤_ ليث جريء غيث مسريء غوث بريء من كل ذام

أتى بهذين التشبيهين في حقه ﷺ ، وهو تشبيه بالليث [وبالغيث] ^[٤] على عادة الشعراء في ذلك ، وإلا فلا يعدل صفته ﷺ الخلقية والخلقية شيء ، بل الأولى أن تشبه هذه بصفاته ، وتكون صفاته أصولاً للتشبيه .

قوله : ليث جريء ، الجرء كالجرعة [والثبة] ^[٥] ، والكراهة والكراهية والجرائية بالياء ، نادر الشجاعة ، والجريء ، والمتجرئ ، الأسد ، أي هو ﷺ في الشجاعة كالليث الجريء ، وهو ﷺ [فيها] ^[٦] بالمكان الذي لا يجهل ، وقد حضر المواقف الصعبة ، [وفسر الكماة عنه] ^[٧] غير [ما] ^[٨] مرة ، وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ، ولا يتزحزح ، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة ، وحفظت عنه جولة سواه ﷺ ، وهو أول من يضرب إذا [لاقى] ^[٩] كتيبة حتى غلب الأكاسرة ، والأقاصرة ، والمراقلة والتبابعة ، وكثيراً من البلاد الهندية ^(١٠) .

[١] في " ب " : خير .

(٢) انظر مسند الشهاب ١١٩/١ والجامع الصغير ١٨٦٨/٤ .

(٣) انظر الجامع الصغير ٢١٦/١ .

[٤] في " ب " : وبالغيث .

[٥] في " ب " : والثبة .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : القى .

(١٠) انظر الشفا ٥٣٠/١ وما بعدها و ٥٧/٢ وما بعدها .

ووقع صباح بالمدينة [ليلا]^[١] ، فخرج ﷺ [إلى أن بعد]^[٢] فلم ير شيئا ، فلما
رجع رأى الناس خارجين ، فقال ! لن تراهوا ، أي راعا عن حقيقة ما رأينا من شيء^(٣) ،
وثبت يوم حنين ، ولم يبق معه إلا بضعة عشر ، ثبت على بغلته مع أنها [لا تصلح]^[٤]
للفر ولا للكر ، وهو مع ذلك يركضها إلى وجه العدو ، وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه
قائلا : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب^(٥) .
[ولا شجاعة]^[٦] وراء ذلك .

وقوله : غيث مريء ، [يقال : غيث مريء]^[٧] ، أي غير وخيم ، [ومرات
الأرض مراءة]^[٨] ، فهي مريئة حسن [هواؤها]^[٩] ، أي هو ﷺ للخلق كالغيث لعموم
نفعه ، بل هو أنفع [وأنفع]^[١٠] ، [وذلك لأن نوحا ﷺ مقدمة الطوفان^(١١) ، وهودا
مقدمة الريح^(١٢) ، وصالح مقدمة الصيحة^(١٣) ، وموسى مقدمة الفرق^(١٤) ، ومحمد ﷺ ،
مقدمة الرحمة والنفع الشامل]^[١٥] ^(١٦) .

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : حتى بعد .

(٣) انظر الفتح ٦٣/٤ ومسلم ٧٢/٦ ، والسير ٣٩٢/٢ ، وانظر الشمايل الشريفة ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٨٧٤/٢ .

[٤] في " ب " : لا تصح .

(٥) انظر مسلم ١١٣/١٢ - ١٢٢ ، وصحيح البخاري ٢٧/٨ ، ٢٨ .

[٦] في " ب " : والسجاعة .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : مرأت الأرض مرة .

[٩] في " ب " : ماؤها .

[١٠] ساقط من " ب " .

(١١) انظر قصة نوح في تفسير الطبري ٤٩٨/١٢ وما بعدها و ٢٩٣/١٥ وما بعدها .

(١٢) انظر تفسير الطبري ٥٠٣/١٢ وما بعدها و ٣٥٧/١٥ وما بعدها .

(١٣) انظر تفسير الطبري ٥٢٤/١٢ وما بعدها و ٣٦٨/١٥ وما بعدها .

(١٤) انظر تفسير الطبري ١٥٤/١٥ وما بعدها .

[١٥] في " ب " : نوحا وهودا وصالحا .. ومحمدا ..

(١٦) انظر تفسير ابن كثير ٢٠١/٣ وراجع فيه ما تقدم عن الأنبياء وأئمةهم ٣٣٠/٣ وما بعدها ،
وكتاب عظيم قدره ٤٤ وما بعدها .

وقوله : غوث برئ من كل ذام ، أي به أغاث الله الخلق من المهالك الدنيوية والأخروية ^(١) ، والذام : العيب ، أي برأه الله تعالى من كل عيب ونقص ديني [أو دنيوي] ^[٢] فهو معصوم من الذنوب وكذلك جميع الأنبياء بعد [النبوة] ^[٣] ، والصحيح عصمتهم منها قبلها ، فكيف ، والمسألة تصورهما كالممتنع ، فإن المعاصي والنواهي ، إنما تكون بعد تقرر الشرع ^(٤) ، والجمهور على أن نبينا ﷺ لم يكن قبل نبوته متبعا [لشرعة] ^[٥] أحد ممن قبله ، فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ، ولا معتبرة في حقه حيثئذ إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة .

انظر عياضا في الشفا ^(٦) ، فإنه شفى فيها ، جازانا الله وإياه خيرا .

وعن علي عليه السلام : قيل للنبي ﷺ : (هل عبدت صنما قط ؟ قال : لا ، قالوا : فهل شربت خمرًا قط ؟ قال : لا ، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان ^(٧) .

وفي قوله : ليث ، وغيث ، وغوث ، [جناس لا حق] ^[٨] ، وجناس مضارع ، وقد تقدم بياهما .

ثم قال :

٢٥_ هاد أمين حصن حصين جـلـ متين بلا انفصام

قوله : هاد أمين : [الأمين] ^[٩] ، فعيل من الأمانة ، ضد الخيانة ، أي هو ﷺ أمين على الرسالة ، وعلى ما بينه وبين الله ، وما بينه وبين الناس ، وكان يسمى في الجاهلية الصادق الأمين ^(١٠) .

(١) انظر في ظلال القرآن ٥٠٦/١ وما بعدها .

[٢] في " ب " : ودنيوي .

[٣] في " ب " : النبوة .

(٤) انظر الشفا ٣١٢/٣ وما بعده و ٩٠٠ وما بعدها .

[٥] في " ب " : لشرعة .

(٦) المصدر المذكور ٧٠/٤ وما بعدها و ٢٤٩ وما بعدها .

(٧) انظر السير ٧٣/١ .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

(١٠) انظر سيرة ابن هشام ١٩٧/١ والروض الأنف ٢٢٨/١ .

فوائد

الأولى : أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلاذهم ، وعمى بصيرتهم ^(١) ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال [فطانتهم] ^[٢] ولأن [هذه] ^[٣] الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراهما ذور البصائر ^(٤) .

الثانية : أعظم المعجزات القرآن ، لاشتماله على خمسين علما وأربعمئة علم ، وسبعة آلاف علم ، وسبعين ألف علم ، على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظر وبطن وحد ومقطع ، ويضم لذلك اعتبار [تركيب] ^[٥] ما بينهما من روابط ، لكن هذا لا يحصيه إلا المتكلم به تعالى ، نعم ، أم علومه ثلاثة : توحيد ، ووعظ ، وحكم ، ومن ثم سميت الفاتحة أمه ، لاشتمالها على الأول ^(٦) .

وفي شرح الأنموذج : أن معجزاته ﷺ سوى القرآن ، ثلاثة آلاف على قول ، و[ما] في القرآن ستون ألف معجزة تقريبا ^(٧) .

قال السيوطي : القدر المعجز من القرآن ، يكون في العدد سبعة آلاف تقريبا ، وإن [ضربتها] ^[٩] في وجوه الإعجاز وصل إلى ستين ألف معجزة أو أكثر ^(١٠) .

(١) انظر الشفا ٧٠٩/٢ وما بعدها ، وانظر الإتيقان في علوم القرآن ١١٦/٢ .

[٢] في " ب " : أفهامها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) السابق ٧٣٩/٢ وما بعدها .

[٥] في " ب " : تركيبها .

(٦) السابق ٧٦٢/٢ وما بعدها ، وانظر الإتيقان ١١٦/٢ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

[٧] ساقطة من " ب " .

(٨) انظر الإتيقان في علوم القرآن ١٢٣/٢ وما بعدها .

[٩] في " ب " : ضربت .

(١٠) انظر الخصائص الكبرى ١٩٧/١ .

قال عياض : المعجزات لا تحصى ، لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه ، فعجزوا ، قالوا : وأقصر السور : (إنا أعطيناك الكوثر) ^(١) .

فكل آية ، أو [آيات] ^[٢] منه على قدرها معجزة ، ثم فيها نفسها معجزات .
السيوطي : وإذا عدت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة [كلمة] ^[٣] ،
وكلمات القرآن ست وسبعون ألفاً وستمئة وأربعة وثلاثون كلمة ، فالقدر المعجز منه
يكون في العدد : سبعة آلاف تقريباً ، وإن ضربت في وجوه الإعجاز وصل إلى ستين ألفاً
[أو أكثر] ^[٤] ^(٥) .

الثالثة : من معجزات النبي ﷺ الإخبار بالغيب ، وفي الحديث : (إن الله قد رفع لي الدنيل ،
فأنا أنظر إليها ، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة ، كما أنظر إلى كفي هذه) ^(٦) .
وعن حذيفة - رضي الله عنه - حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ^(٧) ، وفي
الحديث أيضاً عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قام فينا رسول الله ﷺ مقاما [حسناً ^[٨]] وأخبرنا فيه
بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ، ونسيه من نسيه ، وفيه أيضاً قام فينا رسول
الله ﷺ مقاما ، فما ترك شيئاً إلى قيام الساعة إلا حدثنا به ^(٩) .
وفيه : (فعلمت علم الأولين ، والآخرين) ^(١٠) .

(١) سورة الكوثر الآية (١) وانظر الشفا ٧٤٢/٢ وما بعدها .

[٢] في " ب " : آيتين .

[٣] في " ب " : كلمات .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ١٩٧/١ وانظر كلام الإمام الشافعي رحمه الله في مناقبه بذلك في ٨٣ .

(٦) انظر الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ٣٤٠/١ .

(٧) انظر صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ١٠١/١٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب
الفتن باب ذكر الدجال ١٦/١٨ .

[٨] من " ب " .

(٩) انظر فتح الباري ٤٩٤/١١ وما بعدها ، ومسلم ١٦/١٨ وما بعدها ، وانظر الخصائص
الكبرى ١٨٤/٢ .

(١٠) انظر المفهم ٣١١/٧ ، ٣١٢ .

ومن أخباره بالغيب ، مما أعلم به أصحابه ﷺ الظهور على أعدائهم ، وفتح مكة ،
وبيت المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ، ومصر ، وما يحدث فيها كالقفيز ، والدراهم ،
وقسمهم كنوز كسرى ، وقصر ، وأن ملكهما ينقطع بعده من العراق والشام ، فكان
كذلك في زمن عمر وأنه قال لسراقة ، كيف بك إذا لبست سوارى كسرى ، فألبسهما له
عمر لما زال ملك كسرى [تحقيقاً]^[١] لذلك ، [وما يفتح الله]^[٢] على أمته من الدنيا
ويوتون من زهرتها ، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله^(٣) ،
وأن خير تفتح على يد علي عليه السلام في غد يومه^(٤) .

وأن المدينة ستغزى ، وذلك في وقعة الحرة بعسكر يزيد ، فأبيحت نفوس أهلها ،
وأبضاعهم ، وأموالهم ، وقتل سبعمئة يحفظون القرآن ، منهم ثلاثمئة صحابي ، وافترض فيها
ألف عذراء^(٥) _ والعياذ بالله تعالى .

وأخبر بوقعة الجمل^(٦) ، وصفين^(٧) كسجين ، وقوله للزبير : تقاتله ، أي عليا وأنت
له ظالم^(٨) .

واستشكل ظلمه مع أن الزبير مجتهد ، فغايبته أنه مخطئ ، وهو له أجر ، ويجب أن
الظلم وضع الشيء في غير محله خطأ ، لا تعمداً ، ومعنى أنت له ظالم ، أي حقيقة لو
نظرت في الدليل حق النظر ، بقرينة ما تقرر أن المجتهد المخطئ له أجر .

وأخبر بما يحدث في أمته من الفتن ، والأهواء ، وسلوك سبيل من قبلهم ، وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة^(٩) .

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : وما فتح الله .

(٣) البداية والنهاية ١٢٩/٩ ، ١٣٠ ، وانظر السيف المسلول في الذب عن الرسول ٦٢ وما
بعدها ، والمفهم ٢٥٩/٧ وما بعدها والسير ٤٥٣/٢ .

(٤) انظر فتح الباري ١٠/٦ ، ١١ و ٤٧٦/٧ وما بعدها والسير ٤٥٦/٢ ، وزاد المعاد ١٢١/٤
وما بعدها .

(٥) انظر البداية والنهاية ٢٤٣/٩ _ ٢٤٦ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٣/٦ _ ٤٧٥ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٢/٢ .

(٧) السابق ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ .

(٨) السابق ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ والبدية والنهاية ١٩٠/٩ وما بعدها .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ٢٤٨/٢ ، ٢٥٠ والبدية والنهاية ١٣٦/٩ وما بعدها .

وأثم إذا مشوا المطيطى ، وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم^(١) [وقتلهم]^[٢] الترك والروم^(٣) ، وأخبر بانشقاق التمر^(٤) ، وأن الملاء من قريش تعاقدوا على قتله ، فخرج عليهم ، [فحفضوا]^[٥] أبصارهم ، وسقطت أذقاهم في صدورهم ، وأقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال : شأنت الوجوه ، وحصبهم ، فما أصاب [رجل]^[٦] منهم شيء من ذلك الحصباء إلا قتل يوم بدر^(٧) .
وأن طائفة من أمته يغزون [في]^[٨] البحر ، وأن أم حرام بنت ملحان منهم ، فكان كذلك^(٩) وقال للأنصار إنكم ستلقون بعدي أثرة ، [فكانت]^[١٠] زمن معاوية رضي الله عنه^(١١) .
وارتد رجل ولحق بالمشركين ، فبلغه أنه مات ، فقال : إن الأرض لا تقبله فكان كذلك^(١٢) .

وقال لرجل يأكل بشماله ، كل يمينك ، [فقال له]^[١٣] : لا أستطيع ، فقال له : لا استطعت ، فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد^(١٤) .

(١) انظر دلائل النبوة ٥٢٥/٦ ، والخصائص الكبرى ١٩١/٢ .

[٢] في " ب " : وقتلتهم .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ١٩١/٢ ، ١٩٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٥٢٥/٦ ، وانظر البداية والنهاية ٣٠٢/٩ .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

[٥] في " ب " : فحفضوا .

[٦] في " ب " : رجلا .

(٧) السابق ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ، والبداية والنهاية ٧٢/٥ و ١٢٥/٩ .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، والبداية والنهاية ٢١٥/٩ - ٢١٧ .

[١٠] في " ب " : فكان .

(١١) السابق ٢٥٥/٢ .

(١٢) انظر الخصائص الكبرى ١٣٠/٢ ، ١٣١ وانظر فتح الباري ٦٢٤/٦ ، ٦٢٥ .

[١٣] في " ب " : فقال له .

(١٤) انظر صحيح مسلم ١٩٢/١٣ .

وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب ، وهو بصنعاء ليلة قتله ، وعن قتله ^(١) ، [وقال :
قتله فيروز] ^[٢] .

وقال في الحسن عليه السلام ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين ، فصالح معاوية عليه السلام وحقن دماء المسلمين ^(٣) .

وأخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبيشة ، وصلى عليه بأصحابه ^(٤) .
وأنه هو وأبو بكر وعمر وعثمان صعدوا أحدا ، فتحرك ، فضربه برجله ، وقال له :
اثبت ، فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان ، فاستشهد عمر وعثمان ^(٥) ، [وتحرك الجبل
للفرح والطرب] ^[٦] ، لا للغضب كما في رجفة الجبل يقوم موسى ، لما حرفوا الكلم ، لأن
ذلك غضب ^(٧) .

وسرق على عهده عليه السلام رجل ، فقال : اقتلوه ، فقالوا : إنما سرق ، فقال : اقطعوه ، ثم
سرق ، [فقطع] ^[٨] ، ثم سرق في عهد أبي بكر فقطع حتى قطعت قوائمه الأربع ثم سرق
[فقتلوه] ^[٩] ، فقال أبو بكر عليه السلام كان النبي عليه السلام أعلم بهذا [حيث] ^[١٠] أمر بقتله ، اقتلوه ،
فقتلوه . رواه الحاكم ^(١١) .

(١) انظر فتح الباري ٨١/١٣ وما بعدها ، وانظر الخصائص الكبرى ٢/٢٢٤-٢٢٦ .
[٢] من " ب " .

(٣) انظر صحيح البخاري ٦١/١٣ وما بعدها وانظر الخصائص الكبرى ٢/٢١٢ وما بعدها و
٢٢٦ .

(٤) انظر الخصائص ١٦٨/٢ والبخاري ، ومسلم ، والسير ٣٦٤/١ ، ١٤٦ وما بعدها .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ وما بعدها .

[٦] في " ب " : وتحرك للطرب والفرح .

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٩٨/١ وما بعدها و ٥٧٢ ، ٥٧٣ و ٢/٢٤٩ وما بعدها ، والبداية
والنهاية ١٥٦/٩ وما بعدها .

[٨] في " ب " : فقطعه .

[٩] من " ب " .

[١٠] في " ب " : قال : اقتلوه .

(١١) انظر المستدرک ٣٨٢/٤ وانظر الخصائص ٢/١٧٦ .

وأخبر بكتاب حاطب إلى أهل مكة ^(١) ، وأن ابن عمر سيعمى لما رأى جبريل معه في صورة رجل ^(٢) .

وأخبر أم ابن عباس أنها ستلده ، وأنه أبو الخلفاء ، وبأن منهم : السفاح ، والمهدي ، والمنصور ، وأن الترك ستغلب على العرب ، حتى تلحقها بمناسبات [الشيخ والقيصوم ^[٣]] ^(٤) ، وأن عالم المدينة يوشك أن تضرب إليه الناس أكباد الإبل ، قال قتيبة وغيره ، هو : مالك ^(٥) ، وبالعالم قریش ، وهو : الشلفعي ^(٦) ، وأخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي وأن فيهم رجلاً أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، فكان كذلك ^(٧) .

وأخبر بالرافضة الذين يرفضون الإسلام ^(٨) ، والقدرية ^(٩) ، والمرجئة ^(١٠) ، وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وتقاصر الزمان ، وقبض العلم ، وظهور الفتن ^(١١) وامتداد ملك أمته ^(١٢) وخلافة الأربعة ^(١٣) ، وملك بني أمية ^(١٤) ،

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٨/٦ وانظر البداية والنهاية ٢٤٩/٩ والسير ٣٦٠/١ .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ ، ٢٤٨ ، وهل هو ابن عمر أو ابن عباس ؟

[٣] في " ب " : القيصوم والشيخ .

(٤) السابق ٢٠٢/٢_٢٠٥ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٢١٩/٩ وما بعدها .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٧/٢ والبداية والنهاية ٢٩١/٩ .

(٦) السابق ٢٣٧ وانظر البداية والنهاية ٢٩٢/٩ .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ والبداية والنهاية ١٩٨/٩ وما بعدها .

(٨) السابق ٢٥١ .

(٩) السابق ٢٥١ .

(١٠) السابق ٢٥١ .

(١١) السابق ١٤٦ و ٢٥٩ .

(١٢) السابق ١٩٣ وما بعدها .

(١٣) السابق ١٩٧ .

(١٤) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ والبداية والنهاية ٢٣٠/٩ وما بعدها .

وولاية معاوية ووصاه ^(١) ، ولهذا قال علي يوم صفين : لو ذكرت بهذا الحديث ما قاتلته ^(٢) . أي معاوية .

وأخير باتخاذ بني أمية [الناس] ^[٣] [خولا] ^[٤] ^(٥) ، وخروج بني العباس بالرايات السود ، وملكهم أضعاف ما ملكوا ^(٦) .

وخروج المهدي ، وما ينال أهل بيته ^(٧) ، وقتل علي ^(٨) وقتل عثمان وهو يقرأ المصحف ^(٩) ، وأن الله عسى أن يلبسه قميصا ^(١٠) ، وأنهم يريدون خلعه ^(١١) ، وبالشهادة لطلحة ^(١٢) والزبير ^(١٣) ، وثابت بن قيس ^(١٤) ، وبأن الأمر في قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين ^(١٥) .

(١) السابق ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) السابق ١٩٩ .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : دولا .

(٥) السابق ٢٠٠ .

(٦) انظر البداية والنهاية ٢٧٥/٩ وما بعدها والخصائص الكبرى ٢٠٢/٢ - ٢٠٥ .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢٢٩/٢ .

(٨) السابق ٢١٠/٢ - ٢١١ .

(٩) السابق ٢٠٦/٢ - ٢١٠ .

(١٠) السابق ٢٠٨/٢ .

(١١) السابق ٢٠٨/٢ .

(١٢) السابق ٢١١/٢ .

(١٣) السابق .

(١٤) السابق ٢١٢/٢ .

(١٥) السابق ٢٠٤ .

وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ^(١) ، وأن مبدأها قتل عمر ، وموت
أبي الدرداء قبل الفتنة ^(٢) ، وأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة ^(٣) ، وبقتال
عائشة والزبير ، عليا ، ونباح كلاب الحوءب على بعض أزواجه ^(٤) .
وأن عمارا تقتله الفئة الباغية ^(٥) ، وقال لابن الزبير : ويل للناس منك ،
وويل لك من الناس ^(٦) .

وقال في قزمان ؛ وقد أبلى مع المسلمين ، إنه من أهل النار فقتل نفسه ^(٧) .

وقال في جماعة فيهم سمرة بن جندب [آخركم] ^[٨] موتا [في] ^[٩] النار ،
فكان بعضهم يسأل عن بعض ، فكان سمرة آخرهم موتا ، هـرم وخرف ،
[فاصطلي] ^[١٠] بالنار [فاحترق فيها] ^(١١) .

(١) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٢٩ - ٢٣١ .

(٢) السابق ٢٣١ .

(٣) السابق ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) السابق ٢٣٢ وما بعدها .

(٥) انظر المفهم ٧/٢٥٥ والخصائص الكبرى ٢/٢٣٩ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ١/١١٧ .

(٧) انظر البداية والنهاية ٦/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

[٨] في " ب " : آخرهم .

[٩] في " ب " : بالنار .

[١٠] في " ب " : فاستصلى نارا .

(١١) انظر بغية الباحث ٢/٨٨٠ ، ٨٨١ والخصائص الكبرى ٢/٢٤٥ والبداية والنهاية ٩/

ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

وأن فاطمة أول [أهله] ^[١] لحوقا به ، وماتت بعده بستة أشهر ^(٢) ،
وأنذر بالردة ^(٣) ، وأن الخلافة بعده ثلاثون ^(٤) ، ثم تكون ملكا عضوضا ،
فكان كذلك .

[ويموت] ^[٥] الحسن بن علي ^(٦) ، وأخبر بشأن أويس القرني ^(٧) ، وبقلعة
الأنصار حتى يكونوا كالملاح في الطعام ^(٨) ، وأن تلد الأمة ربتها ^(٩) ، وأن قريشا
والأحزاب لا يغزونه أبدا ، وأنه هو يغزوهم ^(١٠) ، وبأن جزيرة العرب لا تعبد
فيها الأصنام ^(١١) ، وأن سهيل ابن عمرو يقوم مقاما حسنا ^(١٢) ، وأن البراء بن
مالك لو أقسم على الله لأبره ^(١٣) ، وأن عمر من المحدثين أي تتكلم الملائكة
على لسانه ^(١٤) .

[١] في " ب " : الناس .

(٢) البخاري ٢٦/٥ ومسلم ١٤٣/٦ والسير ٤٥٤/٢ .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ٢١٦/٢ .

(٤) السابق ١٩٧/٢ .

[٥] في " ب " : وبعدة .

(٦) انظر البداية والنهاية ٢٠٨/٩ وما بعدها .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢٢٠/٢ ، ٢٢١ .

(٨) السابق ٢٥٥ .

(٩) انظر فتح الباري ١١٤/١ وما بعدها .

(١٠) انظر السير ٥٠٤/١ ، ٥٠٥ .

(١١) انظر الخصائص الكبرى ٢١٧/٢ .

(١٢) السابق ٢١٧ .

(١٣) السابق ٢١٨ .

(١٤) انظر الخصائص الكبرى ٢١٩/٢ .

وبالطاعون الذي وقع بالشام^(١) ، وبأئمة يصلون الصلاة [لغير] وقتها^(٢) .

وبأن ميمونة لا تموت بمكة^(٣) ، وبناقته حين ضلت ، وكيف تعلق
بالشجرة بخطامها^(٤) ، وبالمال الذي تركه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه
ولم يعلم به [أحدا] [٥] غيرهما^(٦) .

وبأنه سيقتل أبيا بن خلف^(٧) ، وبأن عتبة بن أبي لهب يأكله كلب الله^(٨)
وعن مصارع أهل بدر^(٩) ، فكان كما قال .

وبقتل أهل مؤتة يوم قتلوا ، وهم بعيد^(١٠) .

وأن أسرع أزواجه [به لحوقا]^[١١] أطولهن يدا ، فكانت زينب لطول
يدها أي جودها على المساكين^(١٢) .

(١) السابق والبداية والنهاية ١٦٥/٩ وما بعدها .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ٢٤٢/٢ في ب : (بغير) .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ .

(٤) انظر السير ٢٤٤/٢ .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٧٦/٢ .

(٧) انظر البداية والنهاية ٤٠٣/٥ وما بعدها .

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٢٤٨/٤ .

(٩) انظر البداية والنهاية ٧٢/٥ وما بعدها .

(١٠) انظر فتح الباري ٥١٢/٧ وما بعدها والسير ١١٨/٢ وما بعدها .

[١١] في " ب " : لحوقا به .

(١٢) انظر الخصائص ٢١٩/٢ ، ٢٢٠ والنسائي ٦٦/٥ .

وبقتل الحسين [بالطف] ^[١] وأخرج بيده تربة ، وقال : فيها مضجعه ^(٢)
وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم ، وأنها أبقت [فيها] ^[٣] كل
اسم لله ، فوجدوها كما قال ^(٤) .

وإعلامه بصفة السحر الذي سحره [فيه] ^[٥] لبيد بن الأعصم ، وكونه
في مشط ومشاقة في جف [طلع نخلة] ^[٦] ذكر ، وأنه القي في بير ذروان ،
فكان كما قال ^(٧) .

وقوله : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ^(٨) .
قال المديني : هم أهل الغرب ، أي الدلو ، لأنهم المختصون بالسقي
بالغرب [وهي] ^[٩] الدلو [العظيمة ، وقيل هم أهل المغرب] ^[١٠] ^(١١) *
وغير ذلك من أخباره ﷺ بالمغيبات ، مما هو كثير ، وذكر السيوطي كل واحدة

[١] في " ب " : في الطف .

(٢) السابق ٢١٣ .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) السابق ٢٤٩/١ - ٢٥٢ والسير ١٧٩/١ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ،
والبداية والنهاية ٢٣٦/٤ وما بعدها .

[٥] في " ب " : به .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ١٦٨/٢ وانظر زاد المعاد ١٢٤/٤ وما بعدها .

(٨) انظر فتح الباري ٢٩٣/١٣ - ٢٩٥ .

[٩] في " ب " : وهو .

[١٠] في " ب " : وهو الدلو الكبير ، وقيل هم أهل المغرب ، وأهل الدلو العظيمة .

(١١) انظر مشارق الأنوار ١٣٠/٢ .

* وقد اجتمع ذلك في أهل قيد والحمد لله فإنهم أهل المغرب ، وأهل الدلو العظيمة ، فإننا
نرجو من فضل الله أن نكون إياهم وقال حبيب الله مولود بن متيلي : ولا يستبعد أن-

منها في باب مستقل ، انظر الخصائص ^(١) .

الرابعة : من المعجزات سوى الإخبار بالغيب ، وسوى ما [ذكر] ^[٢] في هذا [النظم : القرآن] ^[٣] ، وهو أعظمها ^(٤) ، وشق الصدر ^(٥) ، ورمي وجوه الكفار بقبضة من تراب فهزمهم الله ^(٦) ، ونسج العنكبوت عليه في الغار ^(٧) ، وما كان من أمر سراقه المشهور ^(٨) .

- يكون أمر الله في الحديث على تقدير أنهم في الطائفة هو أمر (شريبه) ، وأمر ناصر الدين ، لأنهم كانوا يقولون : هذا أمر من الله ، وقد كان هذا الأمر ، وقد جاء هذا الأمر ، وأمرنا هذا ، لأنهم بعد انقضاء هذا الأمر وذهاب دولتهم تفرقوا في البلدان ، وأحياء العرب ، فاكسب كل واحد منهم طبيعة ردية وشيمة خبيثة ، بخلاف ما كان عليه أسلافهم .

قال : ولا يبعد أيضا أن يكون أهل شريبه هم الذين ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى : (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) إنها أمة تأتي في آخر الزمان .

جاء هذا النص مقحما هنا من باب الترجي ، فافردناه وأثبتناه لتمام الفائدة من وضع المؤلف له هنا . انظر المخطوطة : الأصل ص ١٧ و " ب " ص ٥٠ ، وانظر الشيخ محمد الـيدالي للأستاذ محمدن ولد باباه عند دراسته لمضمون كتاب أمر الولي ناصر الدين ص ٣٩ حيث أحال في الهامش (١٨) على هذا النص في مخطوطته الخاصة من كتاب المربي على شرح صلاة ربي ص --- .

(١) قد أحلنا عليها في المصدر المذكور .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : هذا النظم القرآني .

(٤) انظر الاتقان ١١٦/٢ وما بعدها وانظر فتح الباري ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٥) انظر المنح المكية ٢٦٣/١ وما بعدها .

(٦) انظر فتح الباري ٢٨٨/٨ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٩/٢ وما بعدها .

(٧) انظر المنح المكية ٣٨١/١ ، ٣٨٢ .

(٨) انظر السير ٢٧١/١ وما بعدها .

ومسح على ضرع عناق لم يتر عليها الفحل فدرت ^(١) ، وقصة شاة أم
 معبد ^(٢) ، ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام ^(٣) ، ودعوته لعلي أن يذهب عنه
 الحر والبرد ^(٤) ، وتقله في عينيه ، وهو أرمد فعوفي حيثئذ ، ولم يرمد بعد ذلك
^(٥) ، ورد عين قتادة ^(٦) ، ودعا لابن عباس بالتأويل والفقه في الدين ^(٧) ،
 [ولجمل] ^[٨] جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ^(٩) ، ولأنس بطول العمر
 وكثرة المال والولد ^(١٠) ، ودعا في تمر حائط جابر بالبركة ، فأوفى غرماءه
 وفضل كثير ^(١١) .

وعلى عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد ^(١٢) .

(١) السابق ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٢٩/٢ .

(٢) انظر السير ٢٧٤/١ - ٢٧٦ .

(٣) السابق ١٣٨/١ وما بعدها .

(٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٣/٢ .

(٥) السابق .

(٦) انظر السير ٤١٥/١ ، ٤١٦ وتقدم وانظر منه ٣١٤/٢ .

(٧) انظر فتح الباري ١٦٩/١ وما بعدها و ١٠٠/٧ .

[٨] في " ب " : وجمل .

(٩) انظر النووي على مسلم ٣٠/١١ وما بعدها ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٧/٢ وما بعدها .

(١٠) انظر الإصابة ٧١/١ ، ٧٢ والسير ٣٩٥/٣ وما بعدها .

(١١) انظر فتح الباري ٥٨٧/٦ وما بعدها ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٥/٢ وما بعدها .

(١٢) انظر دلائل النبوة ٤٥٤/٢ وما بعدها .

واستسقى [فمطروا]^[١] أسبوعا ، ثم استصحى [لهم]^[٢] فأنجسبت
السحابة^(٣) [وسبح الحصى والطعام في كفه^[٤]]^(٥) ، وشكى إليه البعير قلعة
العلف وكثرة العمل^(٦) ، وأشار إلى الأصنام يوم الفتح وقال : جاء الحق وزهق
الباطل ، وهي تتساقط^(٧) .

وقصة مازن بن الغضوبة^(٨) ، وسواد بن قارب^(٩) ، وأمثالهما [كثير]^[١٠]
ودعا بالبركة في طعام قليل ، وذلك بالخنديق مرتين ، فأشبع [كثيرا]^[١١]^(١٢) ،
وفي تمرات لأبي هريرة فخرج منها^[١٣] كذا وكذا وسقا في سبيل الله^(١٤) ، قال
: وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع^[١٥] زمن عثمان^(١٦) ، وبرك على لقمة
فضلة أهل الصفة فشبع منها أبو هريرة^(١٧) .

[١] في " ب " : فأمطروا .

[٢] لهم : ساقطة من " ب " .

(٣) انظر فتح الباري ١٦١/٣ و ٦٤/٣ وما بعدها ، وانظر دلائل النبوة ٤٤٨/٢ وما بعدها .

[٤] في " ب " : وسبح في كفه الحصى والطعام .

(٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ .

(٦) انظر السير ٣٠٥/٢ وما بعدها .

(٧) انظر الخصائص ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ والسير ١٧٦/٢ وما بعدها .

(٨) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٤/١ وما بعدها .

(٩) السابق ١١١/١ وما بعدها .

[١٠] في " ب " : كثيرة .

[١١] ساقط من " ب " .

(١٢) انظر السير ٣١٢/٢ - ٣١٥ و ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

[١٣] في " ب " : كثير .

(١٤) السابق ٣١٤/٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٣/٢ ، ٤٣٤ .

[١٥] في " ب " : في زمن عثمان .

(١٦) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٤/٢ .

(١٧) انظر السابق ٤٣٣/٢ وما بعدها وانظر المنح المكية ٧٣٥/٢ وما بعدها .

ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضئوا وهم ألف وأربعمائة^(١)، وبرك في الماء في قدح فتوضئوا منها أجمعون، وهم نحو ثمانين^(٢)، وفي غزوة تبوك فارتوا، وكانوا [نحو]^[٣] ثلاثين ألفا^(٤)، ومسح على رأس صبي أقرع فبرئ^(٥)، وعلى رجل ابن عتيك [وقد انكسرت]^[٦] [فبرئت]^[٧]^(٨)، وكذا تفل على شجرة عبد الله بن أنيس^(٩)، وعلى ضربة بساق سلمة بن الأكوع^(١٠).

وعلى رجل زيد بن معاذ^(١١)، وعلى ساق علي بن الحكم^(١٢)، وعلى يد (معوذ)^[١٣] ابن عفراء^(١٤)، وعلى ذراع محمد بن حاطب^(١٥)،

(١) انظر الخصائص ٦٧/٢ وما بعدها ودلائل النبوة للفريابي ٥٤ .

(٢) السابق ٦٨ .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر السير ٢٤٠/٢ وما بعدها والخصائص ٧٣/٢ وما بعدها .

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٢/١٠ .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " : فبرأت .

(٨) انظر فتح الباري ٣٤٠/٧ - ٣٤٥ وانظر السير ١٥/٢ .

(٩) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٢/٢ والخصائص ٦٦/٢ ، ٤٢٧ و ١١٧ ودلائل النبوة لأبي

نعيم ٥١٦/٢ ، ٥١٧ .

(١٠) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ ، ٢٤ .

(١١) السابق ٤٢/١٠ .

(١٢) انظر الخصائص ١١٨/٢ .

[١٣] في " ب " : معاذ .

(١٤) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ .

(١٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٧/٢ .

وعلى أثر سهم في وجه أبي قتادة ^(١) ، وعلى جرح في نحر كلثوم بن الحصين
فبرئ ذلك كله ^(٢) ، كما تقدم [ذلك] ^[٣] في شرح قوله : كافي الزنام .

وانكسر سيف عكاشة يوم أحد ^(٤) ، وسيف عبد الله بن جحش يوم
أحد ^(٥) فأعطى كلا منهما جذلا من حطب ، فصار في يده سيفا ^(٦) ، وضرب
كدية بالخنديق فصارت كتيبا [أسىلا] ^[٧] ^(٨) .

ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يجمعها كتاب ، أو يحصرها ديوان .

الخامسة : قد تواتر أيضا عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشايخ
والأولياء من التفرس ^(٩) ، والإخبار بالمغيبات ، وبما في ضمائر الناس ما يخرج
عن الحصر ، مما لا تعجز القدرة عن إيجاده ، ولا يسع [الموحد] ^[١٠] إلا
التمسك بعري اعتقاده ، لأنهم إنما نالوا في ذلك بسبب اتباع متبوعهم ،

(١) انظر الخصائص ٤١٦/١ وسبل الهدى ٤١/١٠ .

(٢) انظر سبل الهدى ٢٤٢/٤ و ٢٤/١٠ .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر الخصائص ٣٣٨/١ .

(٥) انظر الخصائص ٣٥٩/١ .

(٦) انظر السير ٤٠٨/١ والخصائص ٣٣٧/١ و ٣٥٩ .

[٧] في " ب " : أهيل .

(٨) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٩٩/٢ ، وسبل الهدى ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ .

(٩) من التفرس ، والمراد به قوة نور البصيرة ، وانظر حديث : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر

بنور الله عز وجل) الجامع الصغير ٤٤/١ وانظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٠٤ و ١١٢

وما بعدها .

[١٠] في " ب " : المتوحد .

[وبركاته] ^[١] ، لأن ذلك في الحقيقة من معجزاته ﷺ ، والأنوار النلهرة في الأولياء [إنما هي] ^[٢] من إشراق أنوار النبوة عليهم ، فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس ، [وأنوار] ^[٣] قلوب الأولياء كالقمر وإنما أضاء القمر لظهور نور الشمس ، ومقابلته إياها ، فإذا الشمس مضيئة نهارا ومضيئة [أيضا] ^[٤] ليلا ، لظهور نورها [في القمر فكما أن الشمس دام نورها] ^[٥] ليلا ونهارا [فكذلك دوام أنوار رسول الله ﷺ] ^[٦] في الأولياء بعده ، لأنهم إنما نالوا ذلك بسبب اتباعه، وشرفوا بالتزام الاقتداء به ﷺ ، فكما جاز للنبي الإخبار بالغيب جاز للولي [ذلك] ^[٧] لأن [كلما] ^[٨] جاز أن يكون معجزة [لنبي] ^[٩] جاز أن يكون كرامة [لولي] ^[١٠] (١١) .

[١] في " ب " : وبركته .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] ساقط من .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] في " ب " : فكذلك دام نور .. .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : ما .

[٩] من " ب " .

[١٠] من " ب " .

(١٦) . انظر كتاب النبوات لابن تيمية ٤٠٥ و ٤٢٣ و ٤٢٥ و ٤٢٦ - ٤٣١ وراجع منه

١٨٠ - ١٩٠ ، والمنح المكية ١٤٦٤/٣ - ١٤٦٩ قال ابن تيمية (.. مع أنه لا تصل

آيات الأتباع إلى مثل آيات المتبوع مطلقا وإن كانوا قد يشاركونهم في بعضها ..)

النبوات ٣٢٩ .

فقد أخبر أبو بكر رضي الله [عنه] [١] [بأن] [٢] زوجته أنها تلد بنتا ،
فوقع ذلك (٣) ، وعن أنس ، قال : دخلت على عثمان ، وكنت قد لقيت امرأة
في الطريق ، فنظرت إليها نظرا شديدا ، وتأملت محاسنها ، فلما دخلت عليه
قال : [يدخل] [٤] أحدكم علي وأثر الزنى في عينيه ، أما علمت أن زنا العين
النظر ، لتوبن وإلا عاقبتك ، فقلت : أوحى بعد [رسول] [٥] الله ﷺ ؟ فقلل :
لا ، ولكن تبصرة وبرهان ، وفراصة صادقة (٦) *

السادسة : من معجزاته ﷺ المتكررة الدائمة ما يقع لخواص أمته كل حين
(من خوارق العادات) [٨] ، [فسببه ما] [٩] يدل على تعظيم قدره الكريم [مما
لا يحصى] [١٠] وظهور الخارق على يد غير الأنبياء لا يخل بقدرهم ، بل يزيد في

[١] ساقط من الأصل .

[٢] من " ب " وفيها بأن زوجته ستلد .

(٣) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٥/٣ والمقاصد الحسنة ١٩ ، ٢٠ .

[٤] في " ب " : أيدخل .

[٥] في " ب " : النبي .

(٦) انظر الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية

، لابن قيم ٣٦ وما بعدها . وتفسير ابن كثير ٥٥٥/٢ والفراسة للرازي ٢٧ - ٣٢ .

* أورد المؤلف ههنا من باب الاستطراد والتدليل على أن الفراسة الصادقة باقية في أهل

البصائر والصالح من هذه الأمة المحمدية بعد الصحابة رضوان الله عليهم صفحات ،

ولكنها لا تدخل في شرح هذا الكتاب المبارك بل هي صفحات من كتاب : أمر الولي

ناصر الدين ، الذي سبق أن ذكرنا أن الأستاذ محمد بن باباه حققه ودرس مضمونه ضمن

كتابه ، نصوص من التاريخ الموريتاني نشر فيه ثلاثة كتب للشيخ محمد اليدالي هي : (شيم

الزوايا ، أمر الولي ناصر الدين ، رسالة النصيحة) . انظر منه ٣٩ وما بعدها . وانظر

الصفحات ١٣٥ - ١٥١ وانظر الأصل ١٨ - ٢٢ .

[٨] في " ب " : من الخوارق .

[٩] في " ب " : بسببه مما .

يحصى [١] وظهور الخارق على يد غير الأنبياء لا يخل بقدرهم ، بل يزيد في جلالة أقدارهم ، والرغبة في اتباعهم ، حيث نالت أمتهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء [بشريعتهم] [٢] ، والاستقامة على [طريقتهم] [٣] ، وكثرة ظهور الخوارق لا يخرجها عن كونها خارقة ، خلافا لمن زعمه ، لأنه يلزمه ذلك في المعجزة [على] [٤] الكثرة فيها لا تنافي قلتها بالنسبة للعادة المستمرة ، ولا عجب في إنكار المعتزلة الكرامة ، فإنهم حرموا مشاهدة شيء منها من أنفسهم و[من] [٥] مشايخهم (٦) .

السابعة : من معجزاته [ﷺ] [٧] ودلائل نبوءته ما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من العجائب والهواتف ، وانتكاس الأصنام على وجوها بلا فعل أحد مع شدة ثباتها وإحكامها (٨) .

[١] في " ب " : مما لا يعد ولا يحصى .

[٢] في " ب " : بشرعتهم .

[٣] في " ب " : طريقهم .

[٤] في " ب " : على أن .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر دلائل النبوة للماوردي ١١١ وما بعدها ، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١٥٦ و ما بعدها وشرح العقيدة الطحاوية ٥١٢ وما بعدها ووسيلة السعادة للمختار ابن بونه عند قوله :

كرامة الولي حق وظهر	منها كثير كرسالة عمر
لنيل مصر

أنظر : ص ٨ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

(٨) انظر السير ٤٢/١ وما بعدها والبداية والنهاية ٢٤٦/٢ وما بعدها ومجمع الزوائد ٢٢١/٨ وما بعدها،والشفا ٣٩٠/٣ وما بعدها.

واتباع الخلق له مع أنه لم يكن يطمع فيه ، ولا قوة له يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الأصنام ، وشن الغارات ، لا تجمعهم ألفة دين ، ولا يمنعهم من سوء أفعالهم النظر في [عاقبة]^[١] ، ولا خوف لائمة^(٢) .

فألف بين قلوبهم وجمع [بين]^[٣] كلمتهم ﷺ حتى اتفقوا ، فصاروا يدا واحدة على من سواهم ، وهجروا أوطانهم وأهاليهم في محبته ، وبذلوا مهجهم لنصرتة ، ونصبوا وجوههم لوقع [السيف]^[٤] في إعزاز كلمته ، بلا دنيا أفاضها عليهم في العاجل ، بل إنما هو أمر إلهي ، وتأيد سماوي [تعجز]^[٥] عن بلوغه قوى البشر ، ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين^(٦) .

الثامنة : من معجزاته ﷺ وآياته ، منها ما ظهر قبل نبوءته ، وما ظهر [معه]^[٧] بعد النبوءة ، [وما وقع بعدها]^[٨] .

[أما الأول]^[٩] : فهو ما وقع بين يدي [أيام]^[١٠] مولده [إلى]^[١١] مبعثه من الإرهاصات ، والأمور العجيبة الموهنة للكفر ولأهله ، والمؤيدة لشأن

[١] في " ب " : عاقبته .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/١ والشفأ ٤٨٨/٣ وما بعدها .

[٣] من " ب " .

[٤] في " ب " : السيوف .

[٥] في " ب " : يعجز .

(٦) انظر تفسير الطبري ٤٥/١٤-٤٨ والشفأ ٤٦١/٣ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : الأولى .

[١٠] ساقط من " ب " .

[١١] من " ب " .

العرب ، كقصّة الفيل ، وعقاب أمّله ^(١) ، وخمود نار فارس ^(٢) ، وستقوط شرفات إيوان كسرى ^(٣) ، وغيض ماء بحيرة ساوة ، وخمود نارهم ^(٤) ، وما سمع من الهواتف ^(٥) ، [وتناكس] ^[٦] الأصنام المعبودة لولادته ﷺ ^(٧) ، وتظليل الغمام له في سفره إلى غير ذلك ^(٨) .

وأما الثاني : وهو ما ظهر بعد النبوءة ، فهو [المعجزات المعروفة] ^[٩] من انشقاق القمر ، والإسراء ، وسير [الشجر] ^[١٠] إليه ، وكلام الجماد والحصى والعجاوات له ، وتكثير القليل ، وحنين الجذع [له] ^[١١] وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ^(١٢) .

[وأما] ^[١٣] الثالث : وهو ما ظهر بعده ، فهو ما يقع لخواص أمته من الخوارق بعد وفاته ﷺ كل حين إلى آخر الدهر بسبب اتباع سنته كما تقدم أن الأنوار الظاهرة في الأولياء إنما هي من إشراق أنوار النبوءة عليهم .

(١) انظر المواهب اللدنية ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ .

(٢) انظر السير ٤٢/١ .

(٣) السابق ٤٧/١ - ٥١ .

(٤) السابق ٥١/١ - ٥٣ وما بعدها .

(٥) السابق ١٦٣/١ وما بعدها .

[٦] في " ب " : وانتكاس .

(٧) السابق والمواهب اللدنية ٥٢٠/٢ وما بعدها .

(٨) انظر خلاصة الأثر في سيرة خير البشر ٢٧ ، ٢٨ والمواهب اللدنية ١٩٠/١ .

[٩] في " ب " : من المعجزات المعروفة .

[١٠] في " ب " : الشجرة .

[١١] في " ب " : إليه .

(١٢) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ٧٧ - ٧٩ .

[١٣] ساقط من " ب " .

وقال ابن عرفة : إن معجزاته ﷺ ، منها : ما اختص [برؤيتها]^[١]
معاصروه كانشقاق القمر ، ومنها : ما اختص [برؤيتها] من بعدهم ، لاسيما
مع مرور مئتين من السنين كحفظ القرآن المتحدى به في قوله تعالى : (إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)^(٢) ، ومنها : ما اشترك فيه الفريقان كبلاغة
القرآن^(٣) .

ومن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن ظواهرهم وأجسامهم
وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر كالمرض والموت والنوم [وغيره]^[٤] ^(٥) .
وبواطنهم متصفة بصفات الملائكة ، سليمة من التغير والآفات ، لا يلحقها
عجز البشرية إذ لو كانت بواطنهم خالصة [للبشرية]^[٦] [كظواهرهم]^[٧]
لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ، ورؤيتهم ، كما لا [يطيقه]^[٨] غيرهم ، ولو
كانت ظواهرهم متسمة بصفات الملائكة لما أطاق البشر مخالطتهم ، كما قال
تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ..) الآية^(٩) .
ثم أخذ يذكر جملة من المعجزات فقال :

[١] في " ب " : برؤيته .

(٢) الحجر الآية (٩) وانظر فتح الباري ٥٨٠/٦ - ٥٨٣ .

(٣) انظر المنح المكية ٧٨٤/٢ وما بعدها وتمهيد الأوائل ١٧٠ وما بعدها .

[٤] في " ب " : غيرها .

(٥) انظر الدر الثمين لميارة ٤٠ - ٥٠ .

[٦] في " ب " : البشر .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : يطيقها .

(٩) الإسراء الآية (٩٥) وانظر تفسير الألوسي روح المعاني ١٧٢/١٥ ، ١٧٣ .

والسنا : الضوء ، والنور .

وفي قوله : حلاه وعلاه ، جناس مضارع لتقارب مخرج الحاء والعين .
وقوله : ظبا الموام ، [الظباء] ^[١] : جمع ظبية ، وهي [الغزال] ^[٢] ،
وذلك أن أعرابيا صاد ظبية ، فأوثقها في صحراء ، فمر بها النبي ﷺ ، فهتفت يا
رسول الله ثلاث مرات .

فقال : وما حاجتك ؟ [قالت] ^[٣] : صادني هذا [العربي] ^[٤] ، ولي
خشفان في البرية ، فقد تعقد اللبن في [أحاليلى] ^[٥] ، [أي في أظبائي] ^[٦] ،
فلا هو يذبني فأريح ، ولا يدعني فأرجع إلى خشفي ، فأطلقني حتى أذهب ،
فأرضعهما وأرجع ، وعذبني الله عذاب العشار أي المكاس إن لم أعد ،
فأطلقها ، والأعرابي نائم ، فذهبت ، ورجعت ، وفي رواية : حتى جاءت وقد
نفضت ما في ضرعها ، فأوثقها ﷺ فانتبه الأعرابي ، وقال : يا رسول الله ، ألك
حاجة ؟ قال نعم ، تطلق هذه الظبية ، فأطلقها ، فخرجت تعدو في الصحراء ،
وتقول : أشهد أن لا إله إلا [هو] ^[٧] ، وأنتك رسول الله ^(٨) .

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : الغزالة .

[٣] في " ب " : فقالت .

[٤] في " ب " : الأعرابي .

[٥] في " ب " : أخلافي .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " : الله .

(٨) انظر السير ٣٠٨/٢ وما بعدها وأبو نعيم في الدلائل ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .

ثم قال :

٢٩_ والذئب عنا والجذع حنا له وأنا كالمســـتهام

وعن أي عرض ، وذلك أن ذئبا عرض لشاة [فأحذقها] ^[١] ثم أخذها
منه أعرابي ، فأقعى الذئب ، [وقال له] ^[٢] : ألا تتقي الله ، حلت بيني وبين
رزقي .

فَقَالَ الرَّاعِي : الْعَجَبُ مِنْ ذُئْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ النَّاسِ ، فَقَالَ [الذُّئْبُ]^[٣] : أَنْتَ أَعْجَبُ [مِنِّي]^[٤] ، وَاقِفْ عَلَى غَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ قَطُّ أَعَزَّ مِنْهُ قَدْرًا ، وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ ، فَقَالَ الرَّاعِي : مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟ فَقَالَ الذُّئْبُ : أَنَا أُرْعَاهَا ، فَقَدِمَ [الرَّاعِي]^[٥] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ عِدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرٍهَا ، فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ ، وَذَبَحَ لِلذُّئْبِ شَاةً .
وَفِي رَوَايَةٍ : فَسَاقَ الرَّاعِي غَنَمَهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ الذُّئْبِ .

فقال : [صدق] ^[٦] ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع
[الإنس] ^[٧] ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ،
ويكلم الرجل شراك نعله ، وعذبة سوطه ويخبره بما أحدث أهله بعده ^(٨) .

[١] في "ب" : فأخذها .

[٢] في "ب" : فقال .

[۳] ساقط من "ب" .

[٤] من "ب" .

[٥] ساقط من "ب" .

[٦] مناقط من "ب" .

[v] في "ب" : للإنس .

(٨) انظر السير ٣٠٨/٢ ، ٣٠٩ والبخاري في التاريخ الكبير ٤٤/٢ ، ٤٥ والكامل لابن عدي ٥٧٣/٢ .

وفي رواية أن رافع بن [عمير]^[١] الطائي كلمه الذئب وهو في ضأن له ،
فدعاه إلى رسول الله ﷺ ، وإلى اللحوق به ، فقال :

رعى الضأن أحياها زمانا	من الضبع الجفي وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى	يشترني بأحمد من قريب
سعى [إليه] ^[٢] [قد] ^[٣] شمرت ثوبي	عن الساقين قاصدة الركب
فألفيت النبي يقول قولا	صدوقا ليس بالقول الكذوب
[فيشرني] ^[٤] لدين الحق حتى	تبينت الشريعة للمنيب
ألا أبلغ بني عمرو بن عوف	وإخوتهم جديلة أن أجيب

إلى آخر الآيات^(٥) .

وفي رواية أنه ﷺ صلى الفجر ، فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين ،
فقال : هذه وفود الذئاب ، الحديث^(٦) .

ويحتمل أن معنى : عَنْ أي عرض للنبي ﷺ ، وذلك كما روى أبو هريرة
أن ذئبا أقبل حتى عوى بين يدي النبي ﷺ ، فقال ، هذا وافد السباع ، فإن
أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه ،

[١] في " ب " : عميرة .

[٢] في " ب " : له .

[٣] في " ب " : وقد .

[٤] في " ب " : فيشرني .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٥٥/٢ و ١٠٣ ، ١٠٤ والإصابة ٤٩٨/١ ، ٤٩٩ ودلائل النبوة

لأبي نعيم ٣٧٣/٢ ، ٣٧٤ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ١٠٥/٢ .

[وتحذرتهم] ^[١] منه ، فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة أن خالسههم ، فولى وله عسلان ، أي خبب وإسراع .

وفي رواية : فأخذ رجل حجرا فرماه به ، فأدبر [الذئب] ^[٢] وله عواء ، فقال ﷺ الذئب وما الذئب ^(٣) .

وقوله : [والجذع حنا] ^[٤] ، الجذع بكسر الجيم ، وسكون الذال المعجمة ، ساق النخلة ، والحنين صوت المتألم المشتاق عند الافتراق ، ولذلك قال : كالمستهام ، أي كالمشتاق ، والحنين هنا مجاز ، نيو : (واسأل القرية) ^(٥) [أي أهل القرية] ^[٦] ، بل حقيقة ، إذ لا بدع في ميل الجمادات [له] ^[٧] ، بأن يخلق الله تعالى فيها إدراكا حقيقيا ، ومنه : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ^(٨) ، (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) ^(٩) وما ورد من تسبيح الحصى ، وتأمين أسكفة الباب ^(١٠) ، وحنين الجذع ، ونحوه ، الأصح حمله وعلى حقيقته [ولذا] ^[١١] قال جماعة ، واختاره بعض المحققين أنه ﷺ : أرسل

[١] في " ب " : وتحذرتهم .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) السابق ١٠٤/٢ والبداية والنهاية ٢٨/٩ ، ٢٩ .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) سورة يوسف الآية (٨٢) .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) سورة الإسراء الآية (٤٤) .

(٩) سورة الحشر الآية (٢١) .

(١٠) انظر دلائل النبوة ٤٣٣/٢ ، وانظر المنح المكية ٣٦٠/١ .

[١١] في " ب " : وكذا .

حتى للجُمادات الحديث : (أرسلت للخلق كافة) ^(١) [قاله الهيثمي] ^[٢] :
وهذا إشارة إلى أنه ﷺ كان يخطب في مسجده على جذع نخلة ، فلما صنع له
المنبر ، [وَنَحَّوْهُ] ^[٣] ، سمع له صوت كصوت العشار حتى ارتج المسجد
لخواره ، فوضع ﷺ يده عليه ، فسكت ، [وسلم] ^[٤] ، فأمر به النبي ﷺ فدفن
تحت المنبر ، وفي رواية : فاحتضنه النبي ﷺ فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحسن
إلى يوم القيامة ، وفي رواية [أيضا] ^[٥] : إن هذا بكى لما فقد من الذكر عنده .
وهذا من أكبر معجزاته ﷺ ، بل أشار الشافعي إلى أنه أبدع من إحياء
عيسى الأموات ، [لأنهم عهد لهم حياة] ^[٦] ، بخلاف هذا ، وفي رواية خيره
[ﷺ] ^[٧] بين أن يعيده إلى مغرسه ، فيثمر كما كان أو أن يغرسه في الجنة لكل
أولياء الله من ثمره ، ثم أصغى إليه ، فقال : أختار دار البقاء على دار الفناء ،
وأمر به فدفن ^(٨) .

(١) انظر فتح الباري ٢٣٧/٤ والسير ٣١٠/٢ وما بعدها ، ودلائل النبوة ٣٩٩/٢ والخصائص
الكبرى ١٢٦/٢ والمنح المكية
١٤٠/١ ، ١٤١ .

[٢] في " ب " : قال البيهقي .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] في " ب " : عهدت .

[٧] في " ب " : رسول الله .

(٨) وانظر فتح الباري ٢٣/٤ والسير ٣١٠/٢ وما بعدها والمنح المكية ١٤٠/١ ، ١٤١ .

وفي قوله : عن ، وحن ، وأن ، جناس مضارع لتقارب مخرج العين والهمزة .

ثم قال :

٣٠_ والبدر شقًا لمن ترقا وبات [يلقي]^[١] بالاحترام

البدر : القمر ليلة أربعة عشر ، وسمي بدرا [لمبادرته]^[٢] الشمس بالطلوع ، كأنه يعجلها المغيب ، وأراد بالبدر هنا : القمر ، لأنني ما رأيت نصا في كونه (ليلة) ^[٣] أربعة عشر قاله [الهيثمي]^[٤] (٥) :

ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له ﷺ بعدما غابت [حقيقة]^[٦] وقصة شق القمر ، أن عظماء المشركين اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له : إن كنت صادقاً ، فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه ، وانشق شقتين ، متباعدتين ، بحيث كان جبل حراء بينهما ، وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين (٧) .

وما [قيد]^[٨] من أن القمر دخل في جيبه ﷺ ، وخرج من كفه ، فقد نصوا على أنه باطل لا أصل له (٩) . ولما انشق القمر قال الكفار ، سحرنا ابن

[١] في الأصل : تلقى .

[٢] في الأصل : لمادرتة ، وفي " ب " : لمبارة .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : البيهقي .

(٥) انظر المنح المكية ٦٦٥/٢ .

[٦] في " ب " : حقيقتها .

(٧) السابق ٦٦٦/٢ .

[٨] في " ب " : وما قيل .

(٩) السابق ٦٦٥/٢ .

أبي كبشة ، فقال بعضهم إن كان سحرنا ، [فما يستطيع]^[١] أن يسحر النلس كلهم ، وإن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها ، فاسلوا من يأتيكم من بلد آخر ، هل رأوا هذا ؟ [فسألوهم]^[٢] فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك ، فقالوا : أي الكفار (هذا سحر مستمر)^(٣) .

قوله : لمن ترقى : أي شق القمر لنبينا ﷺ الذي ترقى إلى السماء ، وفي هذا من أنواع البديع المعنوية ، الاستطراد ، وهو أن يكون المتكلم في غرض من الأغراض ، ثم [يمنح]^[٤] له في آخر [ما]^[٥] يناسبه ، فيورده في الذكر ثم يرجع إلى الأول ، وهو هنا أنه ذكر شق القمر للنبي ﷺ ، واستطرد من ذلك [ترقيه]^[٦] ليلة الإسراء ، ومن الاستطراد : (ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود)^(٧) فذكر ثمود استطرادا .

و[في]^[٨] قوله : وبات يلقي بالاحترام ، أي وبات الأنبياء والملائكة يلقونه بالاحترام والتعظيم والترحيب ، وكلما مرَّ على نبي يقول : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الكريم على ربه^(٩) .

[١] في " ب " : فلا يستطيع .

[٢] في " ب " : فسألوا .

(٣) انظر تفسير الآية (٢) من سورة القمر .

[٤] في " ب " : يمنح .

[٥] من " ب " .

[٦] في " ب " : ترقيته .

(٧) هود الآية (٩٥) .

[٨] من " ب " .

(٩) انظر كتاب الأنبياء من صحيح البخاري ، الباب الخامس ، باب ذكر ادريس عليه السلام ،

الحديث (٣٤٢) فتح البخاري ٦/٣٧٤ .

فوائد

الأولى : إسرائؤه ﷺ إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء ، فما فوقها بجسمه وبروحه يقظة فيهما على الأصح ^(١) .

وقيل : بجسمه في الأولى ^(٢) ، وبروحه في الثانية ^(٣) ، وقيل : بروحه فيهما ، وأنه رؤيا منام ^(٤) .

فالأول : قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفة ، وعمر ، وأبي هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبي حبة البدرى ، وابن مسعود ، والضحاك ، وابن جبير ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن شهاب ، وابن زيد ، والحسن ، وإبراهيم ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن جريج ، وعائشة في أحد قولها ، وابن حنبل ، وجماعة الفقهاء المتأخرين ، والمحدثين ، والمفسرين ، والمتكلمين [رضي الله عنهم أجمعين] ^[٥] .

والثاني : قول طائفة ، محتجين بقوله تعالى (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ^(٦) فجعلوا غاية الإسرائء الذي وقع فيه التعجب بعظيم القدرة ، والتمدح بتشريفه ^(٧) [عليه الصلاة والسلام بربه] ^[٨] ، وإظهار الكرامة [له] ^[٩] بالإسرائء إليه .

(١) انظر المنح المكية ٤٢٢/١ .

(٢) انظر المواهب اللدنية ٨/٣ وما بعدها .

(٣) السابق وانظر المنح المكية ٤٠٤/١ وما بعدها .

(٤) المنح المكية ٤١٠/١ وما بعدها .

[٥] من " ب " .

(٦) سورة الإسرائء الآية (١) .

(٧) انظر المواهب اللدنية ٧/٣ - ١٣ .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

قالوا : لو كان الإسراء بجسده إلى غير المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ في المدح ^(١) .

والثالث : قول معاوية ، والحسن في أحد قوليهِ ، [وابن إسحاق] ^[٢] محتجين بقوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ..) الآية ^(٣) .
[وبقول] ^[٤] عائشة : (ما فقد جسده ﷺ) ^(٥) ، وبحديثه : (فبينما أنا نائم) ^(٦) .

الثانية : الحكمة في الإسراء به إلى بيت المقدس أولاً ، [ثم إلى السماء] ^[٧] ، ثم إلى العرش حتى سمع صرير الأقلام ، حصول الهجرتين ، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء ^(٨) [على نبينا وعليهم الصلاة والسلام] ^[٩] ، ولأن باب السماء [يقابل] ^[١٠] باب المسجد ، فأسري به هناك ليحصل الخروج مستويا من غير [تعويج] ^(١١) ولتبين ^[١٢] صدقه بذكر العلامات التي أخبر بها

(١) المواهب اللدنية ٩/٣ .

[٢] في " ب " : وإسحاق .

(٣) سورة الإسراء الآية (٦٠) .

[٤] في " ب " : وتقول .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٩/٣ .

(٦) انظر فتح الباري ٤٧٧/١٣ - ٤٨٧ .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) المواهب اللدنية ١٣/٣ ، ١٤ .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : لم يقابل .

(١١) المنح المكية ٤٠٩/١ وما بعدها .

[١٢] في " ب " : تعريج ولتبين .

عن بيت المقدس ، وبإخباره بأمر العير ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يتبين صدقه بذلك ^(١) .

الثالثة : إنما كان الإسراء ليلا دون النهار ، لأن كمال السرور في الليل ، ولأن أكثر كرامات الأنبياء بالليل . ألا ترى ما وقع في قصة إبراهيم من قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) ^(٢) ، وفي لوط : (نجيناهم بسحر) ^(٣) ، وفي موسى : (آنس من جانب الطور نارا) ^(٤) .

وكذا [إكرام] ^[٥] النبي ﷺ بخمس ليال ، ليلة الإسراء ، [وليلة] ^[٦] القدر ، وليلة انشقاق القمر ، وليلة الجن ، [بقيت] ^[٧] الخامسة من الليالي فالتمسوها ، والليل أيضا أنس المحبين ، وقرة عين [المتعاشقين] ^[٨] ، وقال تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) ^(٩) .

وأیضا لما محى الله تعالى آية الليل ، وجعل آية النهار مبصرة ، انكسر الليل فجبر بإسرائه ﷺ فيه ، قال تعالى : (أنا عند المنكسرة قلوبهم) ^(١٠) " حديث قدسي "

(١) انظر السير ١٩٧/١ ، ١٩٨ .

(٢) الأنعام الآية (٧٦) .

(٣) سورة القمر الآية (٣٤) .

(٤) سورة القصص الآية (٢٩) .

[٥] في " ب " أكرم .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " وبقيت .

[٨] في " ب " : المشتاقين .

(٩) سورة الإسراء الآية (٧٩) .

(١٠) انظر الإحياء ١٧/٣ وانظر جامع العلوم والحكم ١١٠/١ والمقاصد الحسنة ٩٦ وعلوم

الحديث لابن تيمية ٥٢٤ ، ٥٢٥ ومنهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ٣٣١ .

الرابعة : لما وقع الإسراء قوي [عند] ذلك إيمان بعض المسلمين ،
وارتاب بعض حتى ارتد ، وقتل يوم بدر .

وكذبه قريش ، وقالت : إن العير تسير إلى بيت المقدس شهرا ذاهبة ،
وشهرا مقبلة ، وقال [لهم] ^[١] : آية ذلك أني لقيت عيرا لكم بمكان كذا
وكذا ، وأخبرهم بما في العير من حقبة بيضاء وزرقاء .

ولما كذبوه [قال أبو بكر صدقت] ^[٢] ، قالوا لأبي بكر : إن صاحبك
يخبر أنه ذهب إلى بيت المقدس ، [وجاء] ^[٣] [في ليلة] ^[٤] ، فقال : صدق .
فأنكروا [ذلك] ^[٥] عليه ، فقال : إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، [في] ^[٦]
خبر السماء في غدوة أو روحة .

فلذلك سمي الصديق .

وزيد في رواية : أن أبا بكر قال للنبي ﷺ ، قيل إنك أتيت بيت المقدس في
ليلة ، قال : نعم ، قال : صفه لي ، فإني جئته ^[٧] ، فطفق ينعت حتى التبس
عليه بعض النعت ، فرفع له المسجد حتى وضع دون [دار عقيل] ^[٨] ، فجعل
ينظره ويصفه ، ويعد الأبواب ، وأبو بكر يصدقه .

فقال القوم : أما النعت فقد أصبت .

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : في ليلته .

[٥] من " ب " .

[٦] في " ب " : من .

[٧] أنظر مسند أبي يعلى ١٤٠/٤ .

[٨] في " ب " : أبي عقيل .

وقول أبي بكر صفه لي ، إنما هو ليرد به على من شك في ذلك ، [لا أنه هو شك في ذلك] ^[١] ورفع المسجد له إما بحمل مثاله ، ووصفه [قريباً] ^[٢] منه ، وعليه [يحمل] ^[٣] رواية : فجيء بالمسجد ، [أي بمثاله ، وإما بحمل المسجد] ^[٤] نفسه إليه ، وهذا أظهر . نظيره : مجيء عرش بلقيس إلى سليمان _ عليه السلام _ في طرفة عين ، وإما بإزالة الحجب بينه وبينه ، وفي رواية قالوا : يا محمد _ ﷺ _ صف لنا البيت ، قال : [دخلته] ^[٥] ليلاً ، وخرجت ليلاً منه ، فأتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه ، فجعل يقول : باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا ، الحديث ^(٦) .

الخامسة : رقيه ﷺ حسي ومعنوي ، أما [الحسي] ^[٧] ففعله : رقي يرقى ، كعلم يعلم ، فهو رقيه إلى أن جاوز السموات في أسرع وقت ، فقطع مسيرة ثمانية آلاف سنة ، ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فذلك لا يعلمه إلا الله ، [مملاً يصل] ^[٨] إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، بل قطع في بعض تلك الليلة ذهاباً [ورجوعاً] ^[٩] مسيرة أربعة عشر ألف سنة بل أكثر ، لأنه دخل الجنة ، وقطع

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : قريباً .

[٣] في " ب " : تحمل .

[٤] ساقط من ب .

[٥] في ب : دخلت .

(٦) انظر سبل الهدى والرشاد ٥٥/٣ وما بعدها .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : مما لم يصل .

[٩] في ب : وإياباً .

مقام جبريل ، ثم مقام ميكائيل ، ثم مقام إسرافيل ، ثم مقام الملك المسمى بالروح الذي ليس فوقه ملك ^(١) .

وأما المعنوية ، ففعله : رقا ، يرقى ، كضرب يضرب ، فهو ترقيه ﷺ من كل صفة كاملة ، [وكل] ^[٢] خلق عظيم إلى صفة أخرى وخلق آخر أكمل وأعظم ، وهكذا في الحياة وبعد الممات ، وفي الموقف ، وفي الجنة ، إلى مالا [نهاية] ^[٣] له ^(٤) .

ففي كلامه هنا استعمال المشترك في معنياه ، [أو الجمع] ^[٥] بين الحقيقة والمجاز ، وهو الأصح عندنا في الأصول ، وعلى مقابلة المنقول عن الأكثرين يكون هذا من عموم المجاز .

السادسة : المعاريج ليلة الإسراء عشرة . سبعة في السماء . والثامن إلى سدرة المنتهى ، والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الأقدار . والعاشر إلى [العرش] ^[٦] والرفرف ، والرؤية وسماع الخطاب بالمكاملة والكشف الحقيقي [بالمكافحة] ^[٧] وغير ذلك مما [لا] ^[٨] يصل إليه أحد . وقد وقع له ﷺ في سني الهجرة العشرة مناسبات لطيفة لهذه المعارج العشرة .

(١) انظر المنح المكية ١١٦/١ ، ١١٧ .

[٢] من ب .

[٣] في ب : غاية .

(٤) انظر المنح المكية ١١٧/١ .

[٥] في ب : والجمع .

[٦] ساقط من ب .

[٧] في ب : بالمكاملة .

[٨] في ب : لم .

ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقاء ربه ، والعروج بروحه الكريمة إلى الوسيلة ، وهي المتزلة التي لا [شيء]^[١] أرفع منها .

كما ختمت معارج الإسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس^(٢) .

السابعة : ترقى ﷺ إلى قاب قوسين أو أدنى ، كما جاء في الآية ، قال الزجاج : مخاطب الله العرب على ما يتعارفون ، والمعنى : في ما تقدر أنسه في مكان لو رأيته يا مخاطب لقلت : قاب قوسين ، [أي]^[٣] قدر ذراعين ، والقوس بلغة أزد شنوءة : الذراع ، لأنما يقاس بها الشيء ، أو أدنى ، أي بل أدنى أو هي بمعنى الواو ، لأن الله تعالى أعلم بالأشياء كلها على ما هي عليه ، فالتنويح بأو إنما هو بحسب ما يحكم من إدراك ذلك ، أو يقدر أن يدركه أحد من المخلوقين بالنسبة إلى علم الله ، [قاله]^[٤] ابن مرزوق^(٥) .

والقاب : ما بين مقبض القوس وآخر وتره ، فلكل قوس قابان ، ومن ثم قيل : في الآية قلب ، أي قاي قوس ، وقيل المراد : تشبيه قربه ﷺ المعنوي من ربه ، بقرب قاب قوس إذا ألصق بقاب قوس آخر .

وقال ابن مرزوق : قال [ﷺ]^[٦] : دنو نسبته فيما يمكن وصول [دنو]^[٧] البشر إليه من [المحل]^[٨] الذي يصلون إليه ، أو المكان الذي شرفه

[١] من ب .

(٢) انظر المواهب اللدنية ١٧/٣ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : قال .

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠٧/٣ وما بعدها والمواهب اللدنية ٨٨/٣ ، ٨٩ .

[٦] مقحمة بلا معنى .

[٧] ساقطة من ب .

[٨] في ب : المقام .

الله كالعرش مثلاً ، وغيره ، مما لم يتدر سبحانه أن يناله [مخلوق] ^[١] غـ سيره ﷺ كمقدار قاب قوسين ، فالدنو إن كان مضافاً إلى الله تعالى فهو ليس بدنو مكان ، ولا قرب مسافة ، وإنما هو دنو تشريف [وتقريب] ^[٢] مترلته ﷺ والأكثر على أن الدنو والتدلي منقسم بين محمد ﷺ ، وجبريل عليه الصلاة والسلام [أو يختص بأحدهما عن الآخر] ^[٣] أو من سدرة المنتهى وقيل : القلب المقدار [أي قوسين ، وقاب قوسين] ^[٤] أي قدر طولها ، وقيل : قدر الوتر منها ^(٥) .

الثامنة : قال بعض المفسرين : إن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر ، لكن بالنسبة له ﷺ ، لأنه أوتي فيها مالا يحيط به الحد ^(٦) .
ثم قال :

٣١ _ والصخر سلم والجو أظلم له تكلم موتى الرجام

قوله : والصخر سلم ، وذلك كما في الحديث ، أنه ﷺ قال : (إنني لأعرف الآن حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث) ^(٧) ، قيل : إنه الحجر

[١] ساقط من ب .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : أو يختص على الأخير .

[٤] في ب : لكن بالنسبة إلى مقدار قوسين .

(٥) انظر المنح المكية ٤١٩/١ .

(٦) السابق ٤١٠/١ وانظر المواهب اللدنية ١٤/٣ .

(٧) انظر صحيح مسلم ٣٦/١٥ .

الأسود ، [وعن علي كرم الله وجهه] ^[١] ، قال : كنت مع النبي ﷺ وأنا أمشي ، فما استقبله حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ^(٢) .
وكان الصخر [أيضا] ^[٣] يلين تحت [قدم] ^[٤] النبي ﷺ ^(٥) ، وهذا أبلغ من إلانة الحديد لداود صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، لأن إلانة الحديد معروفة بالنار ^(٦) .

وقوله : والجو أظلم ، وذلك كما في قصة [حبيب] ^[٧] بن مالك حين أتى النبي ﷺ هو وأشراف العرب ، ووجوه قريش ، وقالوا : لن نؤمن بك حتى يكون هذا النهار ظلمة شديدة ، فيسود كل شيء حتى إن الرجل في يده مصباح ، ولا يبصر شيئا ففعل الله تعالى [ذلك بنبيه] ^[٨] ، فأمر الله تعالى الملك الموكل بالظلمة فأخرج قدر سم الخياط فأظلم الجو حتى شكت العرب شدة الظلمة ، وصاحت الناس ، وقالت : حسبك [حسبك] ^[٩] يا محمد ، فأسلم حبيب بن مالك وجماعة من قومه ، فازداد أبو جهل كفرا [على كفر] ^[١٠] ^(١١) .

[١] في ب : قال .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ١٦٥/١ والمنح المكية ٣٥٨/١ - ٣٦١ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : قدمه .

(٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٥٩٤/٢ ، ٥٩٥ ، والبداية والنهاية ٣٧٥/٩ وما بعدها .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ٣٠٤/٢ وما بعدها وسبل الهدى والرشاد ٢٦٤/١٠ وما بعدها .

[٧] في ب : حبيب .

[٨] في ب : بنبيه ذلك .

[٩] ساقط من ب .

[١٠] في ب : إلى كفره .

(١١) لم نجد من ذكر هذه القصة وانظر الإصابة ٣٠٩/١ وفيه حبيب بن مسلمة بن مالك وانظر منه ٤١٨ .

وقوله : له تكلم موتى الرجام ؛ القبور أي تكلم له ﷺ الموتى في قبورهم ، بعد أن أحياهم الله [له] ^[١] ، كما في قصة رجل ذكر للنبي ﷺ أنه طرح بنية له في وادي كذا ، فانطلق معه إلى الوادي ، وناداه باسمها : أجيبي بإذن الله ، فأجابت ، وقال لها : إن أبويك قد أسلما ، فإن أحببت أن أردك عليهما ، فقالت : لا حاجة لي بهما ، وجدت الله خيرا لي منهما ^(٢) .

وكتصة شاب أنصاري توفي ، وله أم عجوز مياء ، فقالت : يا رب إن كنت تعلم أني هاجرت إليك ، وإلى نبيك رجاء أن [يعينني] ^[٣] علي كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة ، فكشف الثوب عن وجهه ، فطعم وتكلم ^(٤) .

وتكلم ثابت بن قيس بعد موته ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد عثمان البر الرحيم .

وتكلم زيد بن سارثة بعد موته فقال : [انصتوا ، فحسر عن وجهه] ^[٥] ، فقال : محمد رسول الله ﷺ ، النبي الأمي [و] خاتم ^[٦] النبيين ، كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، وذكر أبا بكر وعمر [رضي الله

[١] ساقط من ب .

(٢) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٦١٦/٢ وما بعدها والبداية النهاية ٣٩٠/٩ وما بعدها ، وسبل الهدى والرشاد ١٤/١٠ وما بعدها ، والمواهب اللدنية ٥٧٧/١ .

[٣] في ب : تعيني .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ١١٠/٢ ، ١١١ وسبل الهدى والرشاد ١٤/١٠ وانظر البداية والنهاية ٥٠/٩ ، ٥١ .

[٥] ساقط من الأصل .

[٦] ساقط من ب .

عنهما [١] ، ثم قال : السلام عليك يا رسول الله [صلى الله عليك وسلم] [٢]
ورحمة الله تعالى وبركاته ، ثم خر ميتا كما كان (٣) .

ثم قال :

٣٢ _ والبئر فارت والسرحت سارت دعا فصارت خصبا أزام

قوله : والبئر فارت ، كما في قصة أهل الحديبية ، وهم أربع عشر مائة ،
وبيرها لا تروي خمسين شاة ، فأوتي بدلو منها ، فبصق أو دعا فيه ، فرده فيها
فجاشت البئر ، فارووا أنفسهم وركابهم (٤) ، وكما في حديث زياد بن الحلوث
الصدائي ، شكى إلى النبي ﷺ قلة ماء بيرهم ، فدعا ﷺ بسبع حصيات ،
فعر كهن [في] [٥] يده ، ودعا فيهن ، فأمر أن تلقى في البئر [واحدة بعد
واحدة] [٦] بعد ذكر اسم الله تعالى ، قال الصدائي : ففعلنا فما استطعنا بعد
ذلك أن ننظر إلى قعر البئر من كثرة الماء (٧) .

[١] من ب .

[٢] ساقط من ب .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ١١٠/٢ ، ١١١ ، وانظر البداية والنهاية ٥٥/٩ وما بعدها . انظر
الإصابة ١٩٤/١ ، ١٩٥ والإستيعاب مع الإصابة ١٩٢/١ وما بعدها .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٥٥٧/٢ _ ٥٦٢ والسير ٣٠٢/٢ وما بعدها ودلائل النبوة للفريابي
٥١ ، ٥٠ .

[٥] في ب : يده .

[٦] من ب .

(٧) انظر سبل الهدى والرشاد ٤٥٧/٩ وانظر دلائل النبوة للفريابي ٥٥ ، ٥٦ .

وكما في بير جابر أنها كانت أبتاجا ، فسأل رسول الله ﷺ أن يدعوا له ليطيب ماؤها ، فدعا [بطست]^[١] وماء ، فأدخل [رجله]^[٢] فيه ، وأمرني أن أصب الماء في البئر ففعلت ، فطاب الماء وعذب^(٣) .

وكما رواه معاذ في قصة غزوة تبوك أنهم وجدوا عينا قليلة الماء فغرفوا منها شيئا ، ثم غسل فيه رسول الله ﷺ وجهه [ويده وعاده]^[٤] فيها ، فحرت بماء كثير له حس كحس الصواعق ، ثم قال : يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا [قد]^[٥] ملئ جنانا^(٦) .

وقوله : والسرْح سارت ، السرْح [شجرة عظيمة أي الشجر]^[٧] سلوت إلى النبي ﷺ وذلك أن أعرابيا سأل النبي ﷺ أن يريه آية ، فقال : ادع هذه الشجرة السمرة ، فإنها تجيبك ، فدعاها ، فأقبلت تجر عروقها ، ثم رجعت إلى مكانها^(٨) .

وسأله أعرابي آخر يوما آية كذلك ، ومالت الشجرة عن يمينها وشمالها ، وبين يديها وخلفها ، فتقطعت عروقها ، ثم جاءت تحذ الأرض تجر عروقها ، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، قال الأعرابي : مرها فلترجع إلى منبتها ، فرجعت ، فدلّت عروقها ، فاستوت^(٩) .

[١] في ب : بطسب .

[٢] في ب : رجليه .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٤٦٣/٩ .

[٤] في ب : ويديه وأعاده .

[٥] سقط من ب .

(٦) انظر المواهب اللدنية ٥٦٢/٢ وسبل الهدى والرشاد ٤٥٦/٩ .

[٧] في ب : السرْح الشجرة العظيمة التي .

(٨) انظر السير ٣٠١/٢ و ٣٠٣ .

(٩) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٩٨٣/٢ - ٣٩٧ .

وقد جاءت أحاديث في كلام الشجر له ﷺ ، وسلامها عليه ومطاوعتها له بمجيئها [إليه] ^[١] ، ثم رجوعها إلى مكانها ، وشهادتها ^[٢] له بالرسالة .
قال البوصيري :

جاءت لدعوته الأشجار سلجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم ^(٣)

وقوله : دعا فصارت خصبا أزام ، الخصب ضد الجذب وأزام كقطام :
السنة المجدية أي صارت السنة المجدية خصبا بدعائه ﷺ ، كما رواه أنس [رضي
الله عنه أنه] ^[٤] أصاب المدينة قحط ، فقال رجل يا رسول الله ، هلك النورع ،
هلك الشاء ، فادع الله يسقينا فدعا ، فقال أنس [ﷺ] ^[٥] : وإن السماء
[لمثل] ^[٦] الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم [اجتمع] ^[٧] ، ثم
أرسلت السماء عزاليها ، فلم تزل تمطر من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ^(٨) ومن
ذلك دعاؤه ﷺ بالمطر في غزوة تبوك ، [فمطر] ^[٩] الناس ^(١٠) [أسبوعين] ^[١١] .

[١] في ب : له .

[٢] الضمائر في ب : مذكرة للشجر .

(٣) البردة ١٧ وانظر سبل الهدى ٤٩٦/٩ وما بعدها .

[٤] من ب .

[٥] من ب .

[٦] في ب : كمثل .

[٧] في ب : اجتمعت .

(٨) .انظر فتح الباري ٤٠/٢ وما بعدها والسير ٣١٨/٢ .

[٩] في ب : فأمطر .

(١٠) . انظر سبل الهدى والرشاد ٤٤٠/٩ — ٤٤٤ .

[١١] من ب .

وفي قوله : فارت وسارت جناس لاحق .

وفي قوله سارت وصارت جنات مضارع لتباعد مخرج الفاء والسين في الأولى وتقارب مخرج السين والصاد في الثانية .

ثم قال :

٣٣_ والشاة أبدت والشمس ردت لا أعدت دار السلام

وقوله : والشاة أبدت ، أي الشاة التي سمتها اليهودية ، أبدت للنبي ﷺ أنها مسمومة ، فتكلم ذراعها له ﷺ فقال له : (لا تأكلني ، فإني مسموم) ^(١) .

فمات بشر بن البراء لما أكل منها ، فقتلت اليهودية قصاصا ، وورد أيضا أنها لم تقتل ، والجمع بين الروايات أنها لم يقتلها أولا ، ولما مات بشر أسلمها إلى أوليائها فقتلوها قصاصا ، وعمل مات بشر في الحال أو بعد سنة ؟

[و] قال ^[٢] الزهري : تركت لأنها أسلمت ، وقالت : استبان لي الآن أنك صادق ^(٣) ، واسم اليهودية : زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم بتشديد لام سلام وليس هو أبا عبد الله بن سلام [بن الحارث] ^[٤] لأن أباه سلام بن الحارث مخفف اللام [وهو] ^[٥] من بني قينقاع مثلث النون ، من ولد يوسف عليه السلام ، وسلام بن مشكم من بني النضير وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية : حصين ، فسماه النبي ﷺ عبد الله ، أسلم أول قدميه ﷺ

(١) انظر زاد المعاد ١٢١/٤ وما بعدها والسير ٤٥٦/٢ وفتح الباري ٤٩٧/٧ وما بعدها .

[٢] . من ب .

(٣) انظر فتح الباري ٤٩٧/٧ والسير ٤٥٦/٢ .

[٤] من ب .

[٥] ساقط من ب .

المدينة ^(١) ، ونزل في فضله : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) ^(٢) ، ثم في قوله : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ^(٣) .

وكان حليفا للخزرج ، شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجاوية ، ولم يشهد غيرهما ، ولعله كان به عذر شرعي ^(٤) .

ثم إن اليهودية المذكورة أخت مرحب اليهودي ، وهي من خير ، سمت الشاة بسم قاتل لوقته ، لأنها شاورت [يهود] ^[٥] في سموم ، فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه ، فسمت [به] ^[٦] الشاة [جميعها] ^[٧] ، وأكثر سم الذراع والكثف لما قيل [لها] ^[٨] [أن] ^[٩] النبي ﷺ يجبهما .

وقال لها ﷺ : ما حملك على هذا ؟ قالت : [إن كنت نبيا لم يضرك وإن كنت ملكا أرحت الناس منك] ^[١٠] .

فاحتجم ﷺ على كاهله من أجل الذي [أكل] ^[١١] منها ، وقال في وجعه الذي توفي فيه (ما زالت أكلة خير تعاودني ، والآن قطعت أبهري) ^(١٢) ، والعداد : احتياج وجع اللديغ ، بعد سنة ، كالعدد كعنب .

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٣١/٢ وفتح الباري ٢٧٢/٧ .

(٢) سورة الأحقاف الآية (١٠) .

(٣) سورة الرعد الآية (٤٣) .

(٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٥٥/١ وما بعدها وإنارة الدجى ١٧٧/١ ، ١٧٨ .

[٥] في ب : اليهود .

[٦] ساقط من ب .

[٧] كلها في ب .

[٨] ساقط من ب .

[٩] في ب : أنه .

[١٠] في ب تقدم : إن كنت ملكا .

[١١] في ب : أكله .

(١٢) انظر فتح الباري ٤٩٧/٧ والفصول في سيرة الرسول للحافظ بن كثير ١١٧ والبداية

والنهاية ٣٢٤/٦ - ٣٣٣ .

قال الشاعر :

ألقى من تذكر آل ليلى كما يلقي السليم من العداد

وعلى هذا فرسول الله ﷺ مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة، وهل كلام هذه الشاة ، وكلام الجمادات للنبي ﷺ كتسبيح الحصى ، وحنين الجذع ، وتأمين أسكفة ^(١) الباب ، مع الحياة والإدراك ، وصحح .
لأن ذلك [أمر] ^[٢] لا يحيله العقل ، [وإذا] ^[٣] قيل إنه ﷺ أرسل حتى للجمادات [أو] ^[٤] لا عقل معه ، ولا إدراك ، لأن الحياة ليست شرطا لوجود الحروف والأصوات ، كما عند أبي الحسن ، والقاضي أبي بكر ، وتقدم بعض ذلك ^(٥) .

وقوله : والشمس ردت ، وذلك أنه ﷺ أوحى إليه يوما ورأسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل علي والعصر حتى غربت الشمس ، فقال ﷺ اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فطلعت الشمس بعدما غربت ، ووقفت على الجبال والأرض . روته أسماء بنت عميس ، قال أحمد بن صالح لا ينبغي لمن [سئل] ^[٦] العلم أن يتخلف عن حفظ [حديث أسماء هذا] ^[٧] ، لأنه من أجل أعلام النبوة . وقال ابن الجوزي : [إن] ^[٨] هذا الحديث

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٢/٢ ، ٤٣٣ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : ولذا .

[٤] في ب : وما لا .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٣١٩/٢ ومهيد الأوائل ١٥٦ .

[٦] في ب : سبيله .

[٧] في ب : حديث مثل هذا .

[٨] من ب .

موضوع ، ومن تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضله ، ولم يتلمح الفائـدة فيها، فإن صلاة العصر بغيوبة الشمس تكون قضاء ، فرجوع الشمس لا يعيدها أداء^(١) .

ولما وقع في الإسراء ، وأخبر النبي ﷺ بالرفقة ، والعلامة التي في العير وأنها تأتي يوم الأربعاء ، وأشرفت قريش يوم الأربعاء ينتظرون وقد ولي النهار ، ولم تجئ العير ، فدعا^[٢] ﷺ ، فزيد [له]^[٣] في النهار ساعة ، [وحبست له الشمس]^[٤]^(٥) ، وحبست أيضا بالخندق لما [حبسوا]^[٦] عن صلاة العصر [حتى غربت الشمس فردها الله عليهم حتى صلوا العصر]^[٧]^(٨) ، واختلف في هذا الرد ، [فقيل : ردت]^[٩] على دراجها ، وقيل : وقفت [فلم ترد]^[١٠] ، وقيل : [بطئت]^[١١] حركتها ، فقد ردت الشمس لنبينا محمد ﷺ ثلاث مرات، ولموسى ، وليوشع ، ولداود ، ولسليمان على نبينا وعليهم الصلاة والسلام^(١٢) . وباقي البيت بين .

(١) انظر سبل الهدى ٤٣٤/٩ - ٤٣٩ .

[٢] في ب : دعا .

[٣] من ب .

[٤] ساقط من ب .

(٥) انظر المنح المكية ٦٦٦/٢ وما بعدها .

[٦] في ب : حبسوه .

[٧] ساقط من ب .

(٨) انظر الخصائص ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، ٣٨٤ .

[٩] ساقط من ب .

[١٠] في ب : ولم ترد .

[١١] في ب : بطء .

(١٢) السابق ١٣٧/٢ .

ثم قال :

٣٤_ والضرع درا والوحش قرا له أقرا ضب الأكام

وقوله : والضرع درا ، أي ضرع شاة أم معبد در باللبن ، وكانت عجفاء لا لبن فيها ، لما مسحه ﷺ وشرب من لبنها بعد أن سقى أصحابه ، واستمرت تلك البركة فيها ^(١) .

وورد أيضا أنه ﷺ وأبو بكر اجتازا بعد يرعى غنما ، [فاستقياه] ^[٢] لبنا فأتاهما بشاة لا لبن فيها فحلبها النبي ﷺ بعد أن دعا ، فسقى أبا بكر ﷺ ^[٣] ثم الراعي ، ثم شرب هو ^(٤) .

وهذا محمول على علم سيد العبد مع ظن رضاه . والجواب [أن] ^[٥] هذا مال حربي غير صحيح ، لأن هذا قبل مشروعية الجهاد ، ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب ، كما لا يحل قتالهم ، لأن الواجب حينئذ مسالمتهم ، ولا تتم إلا بترك التعرض لأموالهم كنفوسهم ، قاله [الهيثمي] ^[٦] ^(٧) .

وقوله : والوحش قرا ، أي الوحش ثبت له ﷺ ، لا يفر منه ^(٨) .

(١) انظر السير ٢٧٤/١ ، ٢٧٥ و ٣٧٣/٢ ، ٣٧٤ .

[٢] في ب : فاستقياه .

[٣] من ب .

(٤) السابق ٣١٢/٢ .

[٥] في ب : بأن .

[٦] في ب : البيهقي .

(٧) انظر المنح المكية ٣٦٥/١ .

(٨) انظر السير ٣٠٧/٢ والبداية والنهاية ٣١/٩ .

وقوله : له أقرأ ضب الاكام ، وذلك أن أعرابيا من بني سليم صاد ضبا فجعله في كمه ليأكله ، فمر بالنبي ﷺ في محفل من أصحابه ، وأخرج الضب من كمه ، وقال : واللوات والعزى لا آمنت بك أو يومن [بك] ^[١] هذا الضب ، وطرحه .

[وقال] ^[٢] له ﷺ : يا ضب ، فأجابه بلسان فصيح ، لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة ، قال : من تعبد ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا ؟ قال : رسول الله ﷺ — أي رسول رب العلمين ، وقد أفلح من صدق وخاب من كذبك ، فأسلم الأعرابي . وهذا حديث ضعيف ^(٣) ولكن في المعجزات ما هو أبلغ من هذا .

وفي قوله : درا وقرا جناس لا حق وفي [قوله] ^[٤] : قرا وأقرا جناس مردوف .

ثم قال :

٣٥ _ والجذع خارا والغيث فارا لما أشار إلى الغمام

قوله : والجذع خارا أي صوت ، وأصل الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظباء والسهم ، وباقي البيت بين .

[١] من ب .

[٢] في ب : فقال .

(٣) المنح المكية ١/٣٦٥ .

[٤] ساقط من ب .

ثم قال :

٣٦_ آيات طه ليست تباها ولا تنهاها على الدوام

قوله : آيات-، جمع آية ، وهي أعم من المعجزة ، والمعجزة أخص ، فكل معجزة آية ، ولا عكس ، فالمعجزة ما وقع فيه التحدي .

وطه : من أسمائه ﷺ ، قيل : معناه طأ الأرض برجليك [يا محمد ﷺ]^[١] أي لا تتعب نفسك بالاعتماد على رجل واحدة ، وكان إذا صلى فعل ذلك ، وهو قوله : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)^(٢) نزلت فيما كان ﷺ يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ، وقيل : إنما أسري به ﷺ لأنه سمي به في قوله تعالى : (طه) فإن الطاء تسعة ، والهاء خمسة ، فكأنه قال : يا بدر [أربعة عشر] [٣] .

وقوله : ليست تباها ، أي لا تحاكي ، ولا تقايس ، لأنها أظهر وأبهر ، إذ لقاء موسى عليه السلام لعصاه حاكاه لقاء السحرة لحبالهم وعصيهم ، ومعجزة نبينا ﷺ لم تحاكي قط ، ووصول [الحصيات]^[٤] القليلة إلى [جميع]^[٥] الكفار الذين هم ألوف حتى انهزموا أبهر من إلقاء العصا ثعبانا ، وابتلاعها لتلك

[١] ساقط من ب .

(٢) سورة طه الآية (١) .

[٣] في ب : أربع عشر .

[٤] في ب : الحصاة .

[٥] في ب : جمع .

الحبال ، [وحيث] ^[١] إنها مع ذلك لم تقهر العدو ، ولا شئت شملهم ، بل
[زاد] ^[٢] بعدها طغيانه ، [وعتوه] ^[٣] على موسى وقومه ^(٤) .
وفي قوله : تباه وتناهى ، جناس محرف مركب .

ثم قال :

٣٧_ قلبي لديه [شوقا] ^[٥] إليه يزكو عليه أزكى السلام

[وقوله] ^[٦] : قلبي لديه ، [أي] ^[٧] شوقا ومحبة . ومحبتـه ﷺ طاعته ،
واتباع أمره ، وإظهار سنته ، وبغض شانيه ، قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله) ^(٨) .

قال الشاعر :

علامة صدق المرء في الحب أن يرى على منهج كانت عليه الحبائب
ومن يدعي حب [الرسول] ^[٩] ولم يكن بسنته مستمسكا فهو كاذب

[١] في ب : من .

[٢] في ب : زادوا .

[٣] في ب : زادوا بعدها طغيانا وعتوا .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٣٠٤/٢ وما بعدها .

[٥] في ب : شوقي .

[٦] بساقط من ب .

[٧] ساقط من ب .

(٨) سورة آل عمران الآية (٣١) .

[٩] في ب : النبي .

ولكن تقدم أن هذا أغلي ، لحديث : (يا رسول الله ، المرء يحب القوم ولم يعمل بعملهم ، فقال : المرء مع من أحب) ^(١) .
بل المستلزم كما لها ، والمراد بحبه ﷺ كما تقدم [أيضا] ^[٢] : الحب لله ، وهو حب الاختيار ، لا حب الطبع ، كما تقدم في قصة عمر ، وذلك لأنه طارئ بعد أن لم يكن ، ومكلف به ، وينال بالكسب ، وكان لذلك اختيارا ، وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ، ثم يصير اضطراريا ، [لا يمكن] ^[٣] الانفكاك عنه ، إذ لا تبديل لخلق الله وفطرته ، ولا زوال لصنعتة ، ولا محو لكتابته ، ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته ^(٤) .

وفي قوله : عليه وإليه جناس مضارع محرف .
وفي قوله : يزكو وأزكى جناس الاشتقاق ، وهو أن يجتمعا في أصل الاشتقاق نحو حديث : (الظلم ظلمات) ^(٥) .
ثم قال :

٣٨_ ما الدهر لاحت ذكى وفاحت صبا وناحت ورق الحمام

الدهر منصوب على الظرفية ، لقوله : لاحت ، وما مصدرية ظرفية ، أي عليه أزكى الصلاة والسلام مدة دوام ظهور الشمس في [الدهر] ^[٦] .

(١) فتح الباري ٤٨/٨ ومسلم في كتاب البر والصلة ١٨٦/٦ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : لا يصح .

(٤) انظر المنح المكية ١٣٢٤/٣ - ١٣٢٧ .

(٥) فتح الباري ١٠٠/٥ وما بعدها وانظر جامع العلوم والحكم ٥/٢ وما بعدها .

[٦] في ب : الدوام .

وذكرى : غير مصروف ، الشمس ، وهو النير الأعظم ، ومن أسماء الشمس : الجارية ، والجونة ، والغزالة ، [والأهمة]^[١] ، والضحي ، والضح ، وبراح ، والشرق ، [والبرق ، وجناد]^[٢] ، وحناء ، والعين ، والسراج . وفي قوله : لاحت ، وفاحت ، وناحت جناس لاحق . ثم قال :

٣٩_ على الإمام أعلى الأنام أنقى السلام من السلام
٤٠_ إني لشاد خير العباد راجي أيساد منه عظام

قوله : [على]^[٣] الإمام ، فهو ﷺ ، الإمام الذي يقتدى به في سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الأغراض الموافقة في الآخرة ، حيث النفع الذي لا ضرر معه ، والحسن الذي لا قبح معه ، والحب الذي لا مكروه [معه]^[٤] ، وهو أيضا إمام الرسل والنبئين ليلة الإسراء مرة في الأرض بيت المقدس ، ومرة في السماء حسبما ثبت في أحاديث الإسراء^(٥) . وفي [قوله]^[٦] : على وأعلى جناس مردوف ، وهو أن يكون أحدهما أكثر من الآخر بحرف ، [سابق]^[٧] لأن حرف الزيادة مردوف ، نحو : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق)^(٨) ، ونحو : (الإيمان يمان)^(٩) .

[١] في ب : الأهلة .

[٢] من ب .

[٣] من ب .

[٤] في ب : بعده .

(٥) انظر بداية السؤل في تفضيل الرسول ٣٣ ، ٣٤ والمفهم ٣٨٧/١ .

[٦] ساقط من ب .

[٧] من ب .

(٨) سورة القيامة الآية (٢٩ ، ٣٠) .

(٩) المفهم ٢٣٦/١ - ٢٤١ .

وفي قوله : الإمام والأنام جناس لاحق ، وهو أن يختلف في حرف متباعد في المخرج [للحرف] ^[١] الآخر نحو : ليل دامس ، وبحر طامس ، (وزرُ غِيَّاً تزدد حبا) ^(٢) ، (والتجار هم الفجار) ^(٣) .

وفي قوله : السلام والسلام : جناس تام ، وهو أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها ، كما تقدم هذا كله .

وقوله : إني لشاد [خير العباد] ^[٤] ، الشدو لغة : الغناء ، والمراد به هنا المدح ، لأن الغناء قد يكون بآلة ، أي إني لما دح النبي ﷺ ، والمدح الثناء الحسن . قال الشاعر :

ولو كان يستغي عن الشكر ملجد	لكثرة مال أو علو [مكان] ^[٥]
لما أمر الرحمن بالشكر خلقه	فقال اشكروني أيها الثقلان

وفي الحديث : (ما من أحد [أمن] ^[٦] من الله في المدحة ، ولذلك حمد نفسه [وكما قال ، أي إن الله ليثيب مادحه بما لا يثيب به أحد من الخلق مادحه ، من أجل ذلك حمد نفسه] ^[٧] ، أي من أجل أن يثيب مادحه ، مدح نفسه ، [لا أنه] ^[٨] يهتز للمدح ويرتاح ، فإن ذلك من صفات الخلق ، قاله اللؤلؤي عند قول الفزاري : لولا أنه متجاوز ^(٩) .

[١] ساقط من ب .

(٢) انظر الجامع الصغير ٩٤٢/٢ .

(٣) انظر السابق ٦٩٩/٢ .

[٤] من ب .

[٥] في ب : شان .

[٦] في ب : أثوب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : لا لأنه .

(٩) انظر فتح الباري ٣٩٩/١٣ _ ٤٠٢ .

وقوله : خير العباد ، وأما حديث : (لا تفضلوني على يونس بن متى)^(١) ، فمحمول على التواضع ، أو قبل علمه بالفضل ، أو محمول على تفضيل يؤدي إلى تنقيص ، أو على التفضيل في ذات النبوة والرسالة ، فإنهم كلهم مشتركون في ذلك ، لا يتفاوتون فيه ، وإنما يتفاوتون في زيادة الأحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات ، وخص يونس لدفع توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلها الصوري ، برفع نبينا ﷺ إلى قاب قوسين ، ونزول يونس إلى قعر البحر ، أي [لا تتوهموا]^[٢] من [هذا]^[٣] التفاوت الصوري [تفاوتاً]^[٤] في القرب والبعد من الله تعالى ، بل نسبة كل إليه واحدة ، وإن تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان ، فهذا نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقاً^(٥) .

ثم دعا إلى الضراعة وإظهار المسكنة ، وإبداء التحسر [والتحزن]^[٦] ، والاستغاثة بمن لا يخيب المستغيث به ، فقال مؤملاً أنه ببركة توسله ينال مرامه ، [ويخلص]^[٧] من ورطات ذنوبه ، وشدة كروبه ومعرات عيوبه . فقال :

٤١_ يا من جباه بما جباه ثم [اجتباه]^[٨] هب لي مرامي
٤٢_ رب امح عني ما كان مني سوءاً فإني بك اعتصامي

(١) انظر المنح المكية ١١٢/١ .

[٢] في ب : لا يتوهموا .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : تفاوتهم .

(٥) المنح المكية ١٢٢/١ ، ١٢٣ وبداية السؤل في تفضيل الرسول ٣٣ .

[٦] في ب : والحزن .

[٧] في ب : ويتخلص .

[٨] في ب : اصطفاه .

قوله : يا من حباه إلخ^{*} ، هذا نداء القلم سبحانه وتعالى ، يا ، التي هي عند النحاة للبعد ، مع أنه تعالى أقرب إلينا من جبل الوريد ، لاستصغار^[١] من العبد لنفسه وغض منه لها واستبعاد لها من مظان الزلفى والقبول ، وإظهار الرغبة في الدعاء رجاء أن [يقبل]^[٢] عليه بوجهه الكريم .

والنداء في حق القلم تعالى تعظيم ، وفي حق غيره تنبيه .

قوله : بما حباه ، هذا تعظيم لما حباه به ربه ، نحو : (فغشيه من اليم ما غشيه)^(٣) أي حباه بما حباه من لطائف التحف ، ونفائس الطرف مما لا يعد ولا يحصى ، كبعته راكبا^(٤) ، وتخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء^(٥) ولواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه^(٦) ، وبالسجود تحت العرش ، ويفتح عليه حينئذ بما لم يفتح [به]^[٧] على أحد قبله ، ولا يفتح أيضا على أحد بعده^(٨) .

* [يصح عند أحمد بن أحمد أن يكون معناه الأول الحماة والمنع ، قال في القاموس : حبا ما حوله ، حماه ومنعه ، والثاني معناه الإعطاء ، قال في القاموس أيضا : حبا فلانا أعطاه بلا جزاء وبلا من ، والإجمال فيما حباه في عموم تهويلا وتعظيما لما منحه من الفضائل ، نظير قوله تعالى (فأوحى إلى عبده ما أوحى) وهو أبلغ الإيجاز عندهم [ساقط من الأصل] .

[١] ساقط من الأصل .

[٢] في ب : إليه .

(٣) سورة طه الآية (٧٨) .

(٤) انظر بداية السور ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

[٧] من ب .

(٨) السابق ٥١ .

والنداء بيا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ^(١) ، وقيامه عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق ، يغطه فيه الأولون والآخرون ، وشهادته للأنبياء على أمهم ^(٢) .

ومما حباه به أيضا [أنه] ^[٣] كما فضله بالبداء بأن جعله أول الأنبياء خلقا وإجابة يوم : (أأست بربكم) ^(٤) وجعله أول من تنشق عنه الأرض ^(٥) ، وأول شافع ، [وأول مشفع] ^[٦] ^(٧) وأول ناظر إلى ربه ، وأول نبي يقضي [بينه وبين] ^[٨] أمته ^(٩) ، وأولهم إجازة بأمته على الصراط ، وداخلا الجنة ، وهم أول الأمم دخولا لها ^(١٠) .

وقوله : فإني بك اعتصامي ، أي بك التجائي ، لأن من التجأ به تعالى ، وبنييه ﷺ ، فقد نجح ، وفاز ، واللجأ في الأمور المهمة يكون بالذكر والتفويض ، لحديث : (من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) ^(١١) وبالصدقة ، وبالدعاء ، فكيف بالمجموع .

(١) السابق ٣٥ و ٥١ .

(٢) السابق ٧٠ .

[٣] ساقط من ب .

(٤) سورة الأعراف (١٧٢) .

(٥) بداية السور ٤٩ - ٥١ .

[٦] ساقط من ب .

(٧) السابق ٣٥ و ٤٩ - ٥١ .

[٨] من ب .

(٩) بداية السور ٤٩ .

(١٠) السابق .

(١١) انظر مسند الشهاب ٣٤٠/١ و ٣٢٦/٢ والأذكار للنووي ٣٠ وما بعدها ، وتحفة

الذاكرين ١١ - ١٧ .

ثم قال :

- ٤٣ _ وحط ذنبي وأحي قلبي فأنت ربي محي العظام
٤٤ _ كفر ذنوبي واستر عيوي واكشف كروبي واغفر آثام
٤٥ _ حقق منانا فيك امتناننا واغفر خنانا بـ ذا الإمام
٤٦ _ قنا البلايا وافتح لنا يا جم العطايا سبل السلام
٤٧ _ وارزق لنا يا باري البرايا عند المنايا حسن الختام

وقوله : فأنت ربي ، أي مالكي ومصلحي وخالقي ، ووزن الرب فعل بكسر العين ، لا فعل بسكونها ، [لجمعه] ^[١] على أرباب في القلة ، وعلى ربوب في الكثرة ، وفعل يجمع على أفعل في القلة نحو : فلس وأفلس ، ولا فعل كطلل لعدم [الفك] ^[٢] ولا فعل بضمها لقلته .

قوله : واكشف كروبي ، أي اذهب وادفع كلما يحزن قلبي ويغمه ، ويلزمه بسبب ما يخاف ويتوقع من [الأشرار] ^[٣] ، والحالات المكروهة .

وقوله : واغفر خنانا بذا الإمام ، [و] الخنا ^[٤] : الذنب ، والمراد بالإمام هنا سيدنا محمد ﷺ ، سمي إماما لاقتداء الخلق به ، ورجوعهم إليه ، وإلى قوله وفعله ، ولأنه أم جميع الأنبياء ليلة الإسراء ، فهو إمام الأئمة ، وقائد [جميع] ^[٥] الأنبياء والأمة في الدنيا والآخرة ^(٦) .

[١] في ب : لجمعه .

[٢] في ب : التفكيك .

[٣] في ب : الأسواء .

[٤] ساقطة من ب .

[٥] من ب .

(٦) انظر بداية السور ٣٣ _ ٣٥ و ٤٦ و ٦٦ .

وقوله : حسن الختام ، أتى هنا بحسن المختتم ، وهو من المواضع التي يجب التأنيق فيها ، لأنه آخر [ما يعيه]^[١] السامع ، ويرتسم في الذهن ، فإن كان حسنا تلقاه السمع واستلذه ، وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير ، وإلا فالعكس ، وربما أنس المحاسن السابقة . وأحسن الانتهاء ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف إليه كما ختمنا به القصيدة [هنا]^[٢] في [قوله]^[٣] : حسن الختام .

وزاد لفظة : حسن .

كما أن من أحسن الابتداء ما أذن بلفظ الابتداء ، كما بدأنا به القصيدة في قولنا : بادي الشوف ، مع زيادة الإيهام [فيه]^[٤] ، لأن بادي هنا من البدو ، لا من ابتداء ، [ولكنه أوهم الابتداء]^[٥] ، كما تقدم . وإنما يتأنيق في الابتداء أيضا لأنه أول ما يقرع السمع ، فإن كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه ، وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن ، ويتأنيق أيضا في التخلص لأن هذه المواضع الثلاثة مواضع تشوف النفس ، ويبالغ في تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا ، وأصححه معنى ، وأوضحه ، [وأخلاه]^[٦] من التعقيد والتقليل والتأخير الملبس ، والذي لا يناسب وهذا كله في هذه القصيدة .

[١] في ب : ما تعيه أذن .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : قولنا .

[٤] ساقطة من ب .

[٥] ساقطة من ب .

[٦] في النسختين هكذا .

وأودعناها أيضا كثيرا من أنواع البديع ، كما تقدم ، ولا سيما الجنس
بأنواعه ، ولكن الجنس مع كونه يوجب الميل والإصغاء ، فمحل مراعاته ما لم
تعارضه قوة المعنى ، وتمكنه مع فقدته ، وإلا لم [يرفع]^[١] ، ومن ثم قال تعالى :
(وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)^(٢) ولم يقل : بمصدق لنا ولو كنا
صادقين ، رعاية لجناس الاشتقاق ، لأن معنى ، فلان مصدق لي أي قال
[لي]^[٣] : صدقت ، ومعنى : مؤمن لي ، أي صدقني وأمني ، والمقصود في الآية
الثاني ، لا الأول ، فترك الجنس لذلك .

وتركه أيضا في : (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين)^(٤) ، ولم يقل :
أتدعون بعلا وتدعون إما لأن التجنيس تحسين ، وإنما يستعمل في مقام الوعد
والإحسان ، لا في مقام التهويل ، [أو]^[٥] لأن يدع أخص من يذر ، لأنه
ترك الشيء مع سبق الاعتناء به ، فلو قيل : تدعون لتوهم أنهم كانوا معتنين
[بالله]^[٦] الحق ، ثم تركوه ، وليس كذلك ، بل كانوا تاركين له مطلقا ،
فتعين : تذرون مبالغة في التشنيع عليهم ، بأنهم بلغوا الغاية في الإعراض عن
ربهم ، وامتنع : تدعون لإيهامه^(٧) .

[١] في ب : يرفع .

(٢) سورة يوسف الآية (١٧) .

[٣] ساقط من ب .

(٤) سورة الصافات الآية (١٢٥) .

[٥] ساقط من ب .

[٦] بالإله في ب .

(٧) انظر تفسير ابن عطية ٣٩٤/١٢ .

خاتمة

ذكر في هذه الأبيات التوسل بالنبي ﷺ^(١) ، والألتجاء إلى الله تعالى في غفران ذنوبه ، وتكفير سيئاته ، وستر عيوبه ، وكشف كروبه .
وإنما اهتم بذلك لأن الذنوب — والعياذ بالله تعالى — بريد الكفر ، [لأن]^[٢] أولها قسوة وظلمة في القلب ، وآخرها [شقوة]^[٣] وعذاب في الآخرة ، وكثرتها تجر إلى الكفر وسوء الخاتمة — والعياذ بالله — قال [الله]^[٤] تعالى : (وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا)^(٥) ، أي تدرجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء [حتى]^[٦] لا يجد صاحبها للذنب مفزعا ، ولا للطاعة موقعا ، ولا للموعظة منجعا .

تورث الحرمان ، وتعقب الخذلان ، وقيدها [يمنع من الطاعات ، وثقلها]^[٧] يمنع من الخفة للخيرات ، وقلب صاحبها في ظلمة وقساوة ، [و]^[٨] لا خلوص ولا صفوة ولا لذة [و]^[٩] لا حلاوة وإن اتفقت طاعته فبكده ، والمذنب ملعون وليست تلك اللعنة سوادا في الوجه ، ونقصا في المال ، وإنما هي

(١) انظر التوسل والوسيلة ٤٨ — ٥١ و ١٠٠ و ١٢٩ ، وانظر تحفة الذاكرين ٥٠ و ١٨١، ١٨٠ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : شقاوة .

[٤] من ب .

(٥) آل عمران الآية (١١٢) وانظر ابن كثير ٢٩٦/١ — ٢٩٧ .

[٦] من ب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] ساقط من ب .

[٩] ساقط من ب .

أن لا يخرج من [ذنب]^[١] إلا وقع في مثله أو [أشر]^[٢] منه ، ولا يوفق لرزق الطاعة ، والحرمان من رزق التوفيق أعظم حرمان ، وكل ذنب فإنه يدعو إلى ذنب آخر ، ويتضاعف ، فيحرم العبد من رزقه النافع ، وهو مجالسة الصالحين ، ويدعو أيضا إلى المصائب والبلايا في الدنيا كالمرض والفقر ، وضيق الرزق ، وسقوط المترلة من القلوب واستيلاء الأعداء ، ونسيان العلم ، والاحتلام ، وعقوق الأولاد ، [وتسليط]^[٣] الزوجة وتغير الزمان ، وجفاء الإخوان ، [وتسليط] الآفات والضرر حتى ضرر فأر البيت ، وسوء خلق الدابة ، وفوات صلاة الجماعة ، وأمراض القلوب ، والغم على ما يفوت من الدنيا والعافية والغنا إذا كانا سببين للذنب^(٤) ، ومن شؤم الذنب أنه يلحق [السابع من الولد]^[٥] ^(٦) ، وأعظم شؤمه ما كان مؤجلا للآخرة ، وهو لأهل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة ، وعقوبة الذنب إن كانت في الدنيا كانت يسيرة ، وإن تأخرت عظمت على قدر عظم الآخرة ، فعقوبة كل ذنب من حيث تشدد على [صاحبه]^[٧] ، فأهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا ، وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان [رزق]^[٨] الآخرة كالطاعة والعلم وغيرهما^(٩) .

ومن شؤمه سواد القلب ، والسهو في الصلاة ، كما ورد هذا كله .

[١] في ب : الذنب .

[٢] في ب : شر .

[٣] في ب : تسلط .

(٤) انظر كتاب الكبائر ٩ وما بعدها وشرح الفليسي ٢٨ — ٣٨ والفوائد ٥١ ، ٥٢ .

[٥] في ب الولد السابع وانظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ٥٣ وما بعدها .

[٧] في ب : صاحبها .

[٨] ساقط من ب .

(٩) انظر النصيحة الكافية ٣٧ وما بعدها والمقاصد الحسنة ١١٣ ، ١١٤ و ١١٩ — ١٢١

والجامع الصغير ٤١٩/١ و ٤٢٤ .

وإذا كان الذنب بهذه المثابة ، فبادر إلى التوبة منه ^(١) ، وإلى مكفراته كالاستغفار ^(٢) ، ولا سيما سيده ^(٣) ، والتسبيح ولا سيما صلاته المعروفة ^(٤) ، فراجع كتابنا في التصوف تظفر بما يشفيك من هذا ^(٥) ، واسأل الله التوفيق .

ومن مكفراته أنك إذا تمت توبتك ، وأرضيت الخصوم وتضرعت إلى الله تعالى فصل أربع ركعات بطهارة وحضور [قلب] ^[٦] [وخلوة] ^[٧] ، ومرغ وجهك بالأرض ، واجعل التراب على رأسك يبكاء وحزن وصوت عال ، تذكر ذنوبك [واحد واحدا] ^[٨] ما أمكنك ، وتلوم نفسك ، ثم ترفع يديك إلى ربك وتقول :

إلهي عبدك الآبق رجع إلى بابك ، عبدك العاصي رجع إلى الصلح ، عبدك المذنب أتاك بالعدر ، فاعف عني بجدك ، وتقبلني بفضلك ، وانظر إلي برحمتك ^(٩) .

اللهم اغفر لي ما مضى ، واعصمني فيما بقي من الأجل ، فإن الخير كله بيدك ، وأنت بنا رؤوف رحيم ، ثم تدعو دعاء الشدة وهو :

(١) انظر إحياء علوم الدين ٥/٤ - ٥٩ ومنهاج العابدين ٨٣ - ٩٧ .

(٢) انظر تحفة الذاكرين ٢٩٧ وما بعدها .

(٣) السابق ٩٢ ، ٩٣ و ١٠١ .

(٤) السابق ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٥) يعرف (بخاتمة التصوف) مخطوطا ، انظر فهرس مخطوطات دار الثقافة ٢٤٠ .

[٦] من ب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : واحد بعد واحد .

(٩) انظر منهاج العابدين ٩٥ وابن كثير ٥٧/٤ - ٦٠ .

يا مجلي عظام الأمور ، يا منتهى همه المهمومين ، يا من إذا أراد شيئا [أن]^[١] يقول له : كن فيكن ، أحاطت بنا ذنوب أنت [المدخور لها ، يا مدخورا]^[٢] لكل شدة ، كنت أدخرك لهذه الساعة ، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم^(٣) ، ثم ابك وتذلل ، وقل : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ويا من [لا تغيبه]^[٤] المسائل ، ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ، أذقنا برد عفوك ، وحلاوة رحمتك ، إنك على كل شيء قدير^(٥) .

ثم تصلي على النبي ﷺ^(٦) ، وتستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات^(٧) ، وتخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك ، وأحبك الله .

قال الغزالي : ولما تيب على آدم عليه السلام صلى ركعتين ، ثم قال : اللهم إنك تعلم [سري]^[٨] وعلائي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني [سؤالي]^[٩] ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي .
اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه [لن]^[١٠] يصيبني إلا ما كتبه علي ، فأرضني بما قسمته لي .

[١] في ب : فلأما .

[٢] في ب : المدخور .

(٣) السابق ٩٦ وإحياء علوم الدين ٢٧٠/١ - ٢٧٦ .

[٤] في ب : تغلظه .

(٥) السابق وإحياء علوم الدين ٤٦/٤ وما بعدها .

(٦) السابق ٩٦ ، ٩٧ وإحياء علوم الدين ٤٨/٤ .

(٧) السابق ٩٧ .

[٨] في ب : دسريتي .

[٩] في ب : سولي .

[١٠] في ب : لا .

فأوحى الله إليه ، قد غفرت لك ، ولا يدعوني أحد من ذريتك بما دعوتني به إلا غفرت له ، وكشفت همه وغمه ^(١) .

ومن مكفرات الذنوب أن تقابل كل ذنب فعلته بحسنة تضاده لتمحوه ،
[فيكفر] ^[٢] سماع الملاهي بسماع القرآن ، وبمجالس الذكر ، والقعود في
[المسجد] ^[٣] [جنباً] ^[٤] بالاعتكاف [فيه] ^[٥] مع الإشتغال بالعبادة ^(٦) .
ويكفر مس المصحف محدثاً بإكرامه ، وكثرة القراءة فيه ، وكثرة تقبيله ،
وبأن يكتب مصحفاً ويحبسه .

وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال ، وإذاية [الناس] ^[٧]
بالإحسان إليهم .

وغضب أموالهم بالتصدق بحلاله ، وغيبتهم بالثناء على أهل [الدين] ^[٨]
وإظهار ما يعرف من خصال أقرانه ، وقتل النفس بالعتق ^(٩) .

والتكفير يكون بالقلب كالتضرع إلى الله تعالى في سؤال العفو ، و يتذلل
كئذلل العبد الآبق ، ويضمّر الخير للمسلمين ، والعزم على الطاعة .
ويكون باللسان كالاعتراف بالظلم ، والاستغفار ، ويكثر منه .

(١) إحياء علوم الدين ٢٨١/١ .

[٢] في ب : فتكفر .

[٣] في ب : المساجد .

[٤] في ب : حبا ، وهو الصواب .

[٥] في ب : فيها .

(٦) انظر نظم الولائي لمكفرات الذنوب في رحلة الحج ٧٧ - ٨٦ .

[٧] في ب : المسلمين .

[٨] من ب .

(٩) انظر النصيحة الكافية لزروق ٣٩ .

ويكون بالجوارح كالصدقة والطاعة .

ومن التكفير أن يصلي [بعد] ^[١] الذنب ركعتين ، ثم يستغفر بعدهما سبعين [مرة] ^[٢] ، ويقول : سبحان الله العظيم وبحمده مائة ، ثم يتصدق ، ثم يصوم يوماً ^(٣) .

وفي رواية يصلي في المسجد ، وفي أخرى : يصلي أربع ركعات .
وفي الخبر : إذا عملت سيئة فأتبعتها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية ، وفي رواية : فأحدث بعدها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ^(٤) .
ومما يقول التائب : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية ^(٥) .

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية ^(٦) .
(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه) ^[٧] الآية ^(٨) .
ومن المكفرات سقي الماء ^(٩) ، وأن يمد يده إلى الله تعالى ثم يقول :

[١] في ب : عقب .

[٢] من ب .

(٣) انظر تحفة الذاكرين ١٧٦ .

(٤) انظر وصية النبي ﷺ لمعاذ في المسند ١٩١/٤ - ١٩٣ وابن كثير ٤٦٤/٢ وجامع العلوم ٤٣٠/١ .

(٥) آل عمران الآية (١٣٥) .

(٦) النساء الآية (٦٤) ، وانظر ابن كثير في التفسير ٥١٩/١ ، ٥٢٠ وإحياء علوم الدين ٢٧٦/١ - ٢٧٨ .

[٧] .سقط من ب .

(٨) النساء الآية (١١) وانظر ابن كثير ٥٥٢/١ ، ٥٥٣ .

(٩) أنظر الموطأ شرح أوجز المسالك إلى موطأ مالك ، ٣٠٦/١٢ وما بعدهما و ٣١٣ .
وصحيح سنن النسائي ٧٧٨/٢ .

اللهم إني أتوب إليك منه لا أرجع إليه أبدا^(١) .
 اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي ، ثلاثا
 كما ورد ذلك^(٢) ، وورد[ت]^[٣] أيضا أشياء تكفره ، كقوله دبر كل صلاة :

أستغفر الله [العظيم] [٤] وأتوب إليه^(٥) .
 وحمل جوانب سرير الميت الأربع^(٦) .
 [وأن يصوم الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم يتصدق يوم الجمعة بما قل أو
 كثر^[٧]]^(٨) .

وأن يصوم من رمضان يوما بإنصات وسكوت ، وتكبير وتهليل
 [وتحميد]^[٩] يحل حلاله ويحرم حرامه^(١٠) ، وأن يقود أعمى حتى يبلغ مأمنه^(١١) .
 وأن يقول حين يأوي إلى فراشه : استغفروا الله [العظيم] [١٢] الذي لا
 إله إلا هو الحي القوم وأتوب إليه^(١٣) .

(١) تحفة الذاكرين ١٧٧ .

(٢) السابق ١٧٧ و ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] من ب .

(٥) انظر تحفة الذاكرين ١٥٠ .

(٦) أنظر في نظم الولاقي ، مرجع سابق ولم تقف عليه لغیره .

[٧] ساقط من ب .

(٨) عمل اليوم والليلة ٣٣٠ وما بعدها .

[٩] ساقط من ب .

(١٠) انظر عمل اليوم والليلة ٣٧٢ .

(١١) معرفة الخصال المكفرة للذنوب ٨٣ — ٨٤ .

[١٢] من ب .

(١٣) تحفة الذاكرين ١١٣ وإحياء علوم الدين ٢٧٦/١ .

وأن يقول في يوم أو جمعة أو شهر أو سنة : سبحان ذي [الملك]^[١]
والملكوت ، سبحان ذي العزة والجبروت ، سبحان الحي الذي لا يموت ،
[سبوحا قدوسا]^[٢] رب الملائكة والروح^(٣) .

وفي [منظوم]^[٤] الأخبار [ما نصه روى ابن عباس أنه من قال في شهر
رجب أو شعبان أو رمضان ، بين العصر والمغرب استغفر الله الذي لا إله إلا
هو غفار الذنوب وأتوب إليه توبة ظالم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا سبع مرات أوحى الله إلى الملكين أن أحرقا صحيفة ذنوبه
وخطاياها ، [و] أن من قاله بعد العصر من [الشهور المذكورة]^[٥] [لا
تكتب فيه عليه سيئة] وقال ﷺ يقول الله غداة يوم الفطر يا عبادي سلوني ،
فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكم إياه ، وقال ﷺ من أحيا ليلة
الفطر والنحر فكأنما قام ليالي السنة كلها] .

ومن قال بعد الوتر : يا من له ملك الدنيا والآخرة ، ارحم عبيدا لا يملك
لنفسه شيئا يرجو منك [عفو]^[٦] الدنيا والآخرة ، غفر له^(٧) .
ودعاؤه ﷺ : اللهم لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، تباركت ، سبحانك
رب العرش العظيم^(٨) .

[١] ساقط من الأصل .

[٢] في ب : سبوح قدوس .

(٣) انظر تحفة الذاكرين ١٦٧ .

[٤] في ب : منظومة .

[٥] كذا في الأصل وسقط الباقي فأثبتناه من ب .

[٦] في ب : خير .

(٧) السابق ١٦٠ - ١٧٠ .

(٨) السابق ٢٥١ .

ومن ذلك : اللهم إن حسناتي [من عطائك، وسيئاتي]^[١] من قضائك ،
فجد بما أعطيت على ما قضيت حتى تمحو [ذاك بذاك]^[٢] .

اللهم لولا [عطاؤك]^[٣] لكنت من الهالكين ، ولولا قضاؤك لكنت من
الفائزين ، وأنت أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ، أو تعصى
إلا بعلمك ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إني لم آت ذنبا جرءة مني عليك ، ولا
استخفافا بحقك ، ولكن جرى بذلك قلمك ، [وسبق به علمك]^[٤] ،
فالمعذرة مني إليك ، وأنت علام الغيوب .

اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك ، ولم تملكني [منها]^[٥] شيئا ، فإذا فعلت
ذلك ، فاهدما إلى سواء السبيل^(٦) .

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت منه ، ثم عدت فيه ، واستغفرك لما
وعدتك في نفسي ، وأخلفتك فيه ، واستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني
فيه ما ليس لك واستغفرك لما دعاني إليه الهوى من قبل الرخص مما [أثبتته]^[٧]
علي ، وهو حرام عندك واستغفرك للذنوب التي لا يغفرها [إلا أنت]^[٨] ولا
يعلمها غيرك]^[٩] ، ولا يسعها إلا حلمك ، ولا ينجي منها إلا عفوك .

[١] ساقط من ب .

[٢] في ب : ذلك بذلك .

[٣] في ب : دعاؤك .

[٤] ساقط من ب .

[٥] في ب : منهما .

(٦) انظر الفوائد ٦٦ - ٦٨ .

[٧] في ب : اشتبه وهو الأصوب .

[٨] من ب .

[٩] ساقط من ب .

واستغفرك لكل نعمة أنعمت بها علي فتقويت بها علي معاصيك .
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة لكل ذنب عملته في سواد الليل
وبياض النهار .

واستغفرك لكل ذنب أحاط به علمك ^(١) .
واستغفرك لكل يمين سلفت مني ، وحنثت فيها ، [و] ^[٢] لا إله إلا أنت
الحليم ، لا إله إلا أنت الكريم ، لا إله إلا أنت رب السماوات السبع ورب
العرش العظيم ^(٣) .

وقال الأصمعي : حسدت عبد الملك على كلمة قالها عند الموت : اللهم
إن ذنوبي عظمت وجلت عن الحصر ، وإني لصغيرة في جنب عفوك ، فاعف
عني ^(٤) .

ومن قال عشية الخميس : يا دائم الفضل على البرية ، يا باسط اليدين
بالرحمة والعطية ، يا واهب المواهب السنية صل على محمد خير الورى سجية ،
واغفر لنا في هذه العشية [وكل عشية] ^[٥] ، كتبت له ألف ألف حسنة ،
ومحي عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ^(٦) .

ومن قال مساء وصباحا : اللهم اغفر لي وارحمي وتب علي سبعين مرة ،
لم تمس النار جلده أبدا ^(٧) .

(١) إحياء علوم الدين ٢٧٨/١

[٢] من ب .

(٣) السابق ٢٨٩/١ .

(٤) انظر السير ٢٤٩/٤ .

[٥] من ب .

(٦) انظر تحفة الذاكرين ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٧) الإحياء ٢٧٧/١ .

وفي كتاب الحلية أن من قال بعد [صلاة]^[١] العصر ثلاث
[مرات]^[٢] : سبحان الحي القيوم ، سبحان الأحد الصمد ، سبحان الغفور
الحليم [الكريم]^[٣] ، غفرت له ذنوب الزنا ، وذنوب السرقة .

... وورد أن من تطهر وصلى واستغفر الله غفر له^(٤) .
وكذلك من قال صباحا ومساء : أستغفر الله العظيم [الذي لا إله إلا هو
الحي القيوم]^[٥] وأتوب إليه^(٦) .

ومن قال : ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب
إلا^[٧] أنت^(٨) .

ومن ذكر التواب ، اسمه تعالى بعد [صلاة الصبح]^[٩] (٣٦) كان من
التوابين المقبولين ومن مناجاة يحيى بن معاذ : اللهم يا من [يقبل منا]^[١٠]
طاعة لا حاجة [له بها]^[١١] ، لا تحرمنا مغفرة لا بد لنا منها^(١٢) .

[١] ساقط من ب .

[٢] ساقط من ب .

[٣] ساقط من ب .

(٤) تحفة الذاكرين ١٧٦ ، ١٧٧ .

[٥] ساقط من ب .

(٦) السابق ٣٣٢ .

[٧] ساقط من ب .

(٨) الإحياء ١/ ٢٧٧ .

[٩] في ب : ومن ذكر اسمه التواب بعد العصر .

[١٠] في ب : الزمتنا .

[١١] في ب : لك بها .

(١٢) انظر طبقات الصوفية ١٠٧ - ١١٤ .

ولنختم الكتاب بأبيات حسنة بمدحه ﷺ لسيدي علي بن حمائل المعروف

بابن غانم :

أبكى لذكرا [حمى] ^[٥] العقيق وحاجر
وبذكر سلع تستهل مدامعي
أترى إذ ذاك الحمى الزاهي الذي
وتقر عيني بالزمان وقربه
لم لا وفيه أحمد الهادي الذي
المصطفى البر البشير محمد
من أشرف [الآباء] ^[٦] كان وأطهر الأ
قد خصه الرحمن منه بأنعم
وهو الشفيع [غدا] ^[٧] إذا ما نوقش
وله الفضيلة والوسيلة واللوى
يا خاتم الرسل الكرام [ومن له
من لا تكون شفيعه في عرضه
أنت المؤمل عند عرض جرائمى

حتى لقد أدمى البكاء محاجر
شوقا إليه كالسحاب الماطر
بالشوق أسهاني وأسهر ناظر
وتسر في ذاك المقام سرائر
بالحق أرسل [و] بالبهاء الباهر
ذو الفضل والذكر الرفيع العاطر
صلاب [نبعته] ^[١] وطيب عنلصر
لا تنتهي [فضل] ^[٢] ومثائر
الجاني وأوقف ثم وقفة حائر
والخوض في يوم المعاد الآخر
أعلى [مزايا فيهم ومفاخر] ^[٤]
باتت مساعيه كصفقة خاسر
ومعولي يوم الحساب وجابر

[١] في ب : نبعته .

[٢] في ب : ومفاضل .

[٣] من ب :

[٤] باقي الأبيات من ب .

[٥] ساقط من ب .

[٦] من ب .

[٧] ساقط من ب .

وإذا افتقرت إلى الذخائر في غد فمحيبي لك من أجل ذخائر
صلى عليك الله ما نسخ الدجى ضوء الصباح المستنير الظاهر]

اللهم صل وسلم على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته
وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم اجعل آخر كلامي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

اللهم اغفر للكاتب ، والكاسب ، والقارئ ، والمستمع ، والحاضر ،
والغائب ، والحي والميت ، والأول والآخر ، من جميع أمة سيدنا محمد عليه
أجل صلاة وأزكى التسليم .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ،
ولا تجعل الأمر ملتبسا علينا فنضل عن سبيلك .

اللهم إني أسألك الاستمسك بالسنة عند فساد الأمة .

اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

اللهم إني أعوذ بك من الشقاء والخذلان وطمس البصيرة .

اللهم إني أسألك العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت

الوهاب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

انتهيت من نسخ هذا الكتاب المبارك في مكة المكرمة بعد أن بدأت نسخه

في الروضة الشريفة في بداية الإجازة الصيفية للعام الدراسي عام ١٤٢١ هـ —

وكان الفراغ منه يوم الاثنين ضحاً في ٢٠ من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٢١هـ .

و كنت حصلت على أصل مخطوطة الكتاب من الشيخ / محمد الب بن اكاى رحمه الله .

وقد كتب في ذيل آخر صفحة منها ما يأتى :
هذا الكتاب المبارك ملكه الله من فضله لعبده المذنب الخاطئ الضعيف
الراجى من ربه غفران جميع الذنوب إنه هو الغفور الرحيم .
والعبد هو محمد الب بن حمادى بن اكاى بن الإمام ، الحكنى نسباً ، المدنى
مهاجراً ، غفر الله له ولوالديه آمين .

وكان رحمه الله عندما سلمه لى لنطلع عليه ونأخذ منه صورة قال لى :
لولا أنى أحبك كثيراً ما أعطيتك قلبى ، فهذا الكتاب هو قلبى ، ثم إنى قرأته
فأعجبني وأخذت منه صورة وذلك فى عام ١٤١٠ هـ ، وأعدت له أصل
الكتاب .

فرحم الله محمد الب بن اكاى ورحم جميع أمة محمد ﷺ .
الكاتب / محمد بن محمد أحمد بن محمد المختار آل أحمد بن الطالب
عيسى المسومى ثم الأمسمى .

فهرس الآيات الكريمة حسب ترتيب ذكرها في الكتاب

- قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .
- قال الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .
- قال الله تعالى : (وإن كان ذو عسرة) .
- قال الله تعالى : (واركعي مع الراكعين) .
- قال الله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) .
- قال الله تعالى : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .
- قال الله تعالى : (هو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) .
- قال الله تعالى : (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) .
- قال الله تعالى : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) .
- قال الله تعالى : (ولكل قوم هاد) .
- قال الله تعالى : (همزة لمزة) .
- قال الله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) .
- قال الله تعالى : (وآتيناه الحكم صبيا) .
- قال الله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) .
- قال الله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .
- قال الله تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ..) .
- قال الله تعالى : (واسأل القرية ..) .
- قال الله تعالى : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) .
- قال الله تعالى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا ..) .
- قال الله تعالى : (هذا سحر مستمر) .

- قال الله تعالى : (ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) .
- قال الله تعالى : (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) .
- قال الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ..) .
- قال الله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) .
- قال الله تعالى : (نجيناهم بسحر) .
- قال الله تعالى : (آنس من جانب الطور نارا) .
- قال الله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) .
- قال الله تعالى : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) .
- قال الله تعالى : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) .
- قال الله تعالى : (طه ما أنزلنا عليك الكتاب لتشقى) .
- قال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .
- قال الله تعالى : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ..) .
- قال الله تعالى : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) .
- قال الله تعالى : (ألسن بربكم ..) .
- قال الله تعالى : (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) .
- قال الله تعالى : (أئدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) .
- قال الله تعالى : (وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا ..) .
- قال الله تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .
- قال الله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله) .
- قال الله تعالى : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ..) .

فهرس الأحاديث الشريفة

حسب ترتيب ذكرها في الكتاب

- قال النبي ﷺ : (من مدحني ولو بيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة) .
- قال النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) .
- قال النبي ﷺ : (الآن يا عمر) .
- قال النبي ﷺ : (المرء مع من أحب) .
- قال النبي ﷺ : (إنكم متممون سبعين أمة كنتم خيرها) .
- قال النبي ﷺ : (ومالي لا يشق علي قطعه ؟ لا يرحم الله من عباده من لا يرحم الناس) .
- قال النبي ﷺ : (ادروا الحدود بالشبهات) .
- قال النبي ﷺ : (لأن يخطئ الإمام في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة) .
- قال النبي ﷺ : (إني لم أبعث لَعَنًا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) .
- قال النبي ﷺ : (ويحك ، فمن يعدل إن لم أعدل ، خبت وخسرت إن لم أعدل) .
- قال النبي ﷺ : (ومن يمنعك مني ؟ فقال كن خير آخذ ، فغفى عنه) .
- قال النبي ﷺ : (ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقلل : أقول كما قال أخي يوسف : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .
- قال النبي ﷺ : (أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر ، تأمرني أنا بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي) .
- قال النبي ﷺ : (المال مال الله ، وأنا عبده ..) .

- قال النبي ﷺ : (ليل دامس ، وبحر طامس) .
- قال النبي ﷺ : (زر غباً تزدد حبا) .
- قال النبي ﷺ : (بهذا أمرت) .
- قال النبي ﷺ : (إني لأتكلم على قدر عقولكم) .
- قال النبي ﷺ : (الآن حمي الوطيس) .
- قال النبي ﷺ : (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف) .
- قال النبي ﷺ : (ومات حتف أنفه) .
- قال النبي ﷺ : (لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين) .
- قال النبي ﷺ : (السعيد من وعظ بغيره) .
- قال النبي ﷺ : (الأعمال بالنيات) .
- قال النبي ﷺ : (المجالس بالأمانات) .
- قال النبي ﷺ : (يا خيل الله اركبي) .
- قال النبي ﷺ : (الحرب خدعة) .
- قال النبي ﷺ : (إياكم وخضراء الدمن) .
- قال النبي ﷺ : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) .
- قال النبي ﷺ : (كل الصيد في جوف الفري) .
- قال النبي ﷺ : (ومما ينبت من الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم) .
- قال النبي ﷺ : (الأنصار كرشي وعييتي) .
- قال النبي ﷺ : (ما يجنى على المرأ إلا يده) .
- قال النبي ﷺ : (الشديد من غلب نفسه عند الغضب) .
- قال النبي ﷺ : (ليس الخبر كالمعاينة) .
- قال النبي ﷺ : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

قال النبي ﷺ : (البلاء موكل بالمنطق) .
قال النبي ﷺ : (الناس كأسنان المشط) .
قال النبي ﷺ : (اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع) .
قال النبي ﷺ : (سيد القوم خادهم) .
قال النبي ﷺ : (وفنل العلم خير من فضل العبادة) .
قال النبي ﷺ : (الخير معقود في نواصي الخيل) .
قال النبي ﷺ : (أعجل الأشياء عقوبة البغي) .
قال النبي ﷺ : (إن من الشعر لحكمة) .
قال النبي ﷺ : (الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) .
قال النبي ﷺ : (نية المؤمن أبلغ من عمله) .
قال النبي ﷺ : (استعينوا على الحاجات بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود) .

قال النبي ﷺ : (لن تراعوا) .
قال النبي ﷺ : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) .
قال النبي ﷺ : (وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان) .
قال النبي ﷺ : (إن الله قد رفع لي الدنيا ، فأنا أنظر إليها ، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظر إلى كفي هذه) .
قال النبي ﷺ : (تقاتله _ أي عليا _ وأنت له ظالم) .
قال النبي ﷺ : (إنكم ستلقون بعدي أثرة ..) .
قال النبي ﷺ : (إن الأرض لا تقبله) .
قال النبي ﷺ : (لا استطعت) .

- قال النبي ﷺ : (ابني هذا سيد) .
- قال النبي ﷺ : (أثبت فإنما عليك نبي ، وصديق وشهيدان) .
- قال النبي ﷺ : (سرق رجل في عهده ﷺ فقال : " اقتلوه " فقالوا إنما سرق فقال " اقطعوه " .
- قال النبي ﷺ : (ويل للناس منك ، وويل لك من الناس) .
- قال النبي ﷺ : (أنه من أهل النار) .
- قال النبي ﷺ : (لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي الله بأمره) .
- قال النبي ﷺ : (جاء الحق وزهق الباطل) .
- قال النبي ﷺ : (لا ، ولكن تبصرة وبرهان ، وفراصة صادقة) .
- قال النبي ﷺ : (ما حاجتك) .
- قال النبي ﷺ : (عد إلى غنمك تجدها بوفرها) .
- قال النبي ﷺ : (صدق ، إلا إنه من أشراط الساعة كلام السباع) .
- قال النبي ﷺ : (هذه وفود الذئاب) .
- قال النبي ﷺ : (هذا وافد السباع) .
- قال النبي ﷺ : (أرسلت للخلق كافة) .
- قال النبي ﷺ : (لو لم أحتضنه لحن إلي ليوم القيامة) .
- قال النبي ﷺ : (إن هذا بكى لما فقد من الذكر عنده) .
- قال النبي ﷺ : (أختار دار البقاء على دار الفناء) .
- قال النبي ﷺ : (فبينما أنا نائم) .
- قال النبي ﷺ : (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) حديث قدسي
- قال النبي ﷺ : (باب كذا في موضع كذا) .
- قال النبي ﷺ : (إني لأعرف الآن حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث) .

قال النبي ﷺ : (أجيبي بإذن الله) .

قال النبي ﷺ : (يوشك إن طالت بك الحياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ
جنانا).

قال النبي ﷺ : (ما حملك على هذا ؟ قالت (إن كنت نبيا لم يضرك ، ..) .

قال النبي ﷺ : (ما زالت أكلة خبير تعاودني ، والآن قطعت أبهري) .

قال النبي ﷺ : (اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه
الشمس) .

قال النبي ﷺ : (يا ضب من تعبد) .

قال النبي ﷺ : (المرأ مع من أحب) .

قال النبي ﷺ : (الظلم ظلمات) .

قال النبي ﷺ : (ما من أحد أمن من الله في المدحة ، ولذلك حمد نفسه) .

قال النبي ﷺ : (لا تفضلوني على يونس بن متى) .

قال النبي ﷺ : (من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي
السائلين).

فهرست الأعلام - حسب ترتيب الذكر في الكتاب

- محمد ﷺ .
- شهاب الدين الدمشقي .
- سيدي عبد الله بن محمد القاضي .
- البوصيري .
- داود عليه السلام .
- ابن الخطيب الأندلسي .
- ابن الفارض .
- أبو عبد الله .
- ابن جزى .
- عمر بن الفارض .
- الزركشي .
- أبي تمام .
- البحري .
- ابن الرومي .
- المتني .
- اليوسي .
- القاضي عياض .
- القاضي محي الدين ابن عبد الطاهر .
- ابن أبي جمرة .
- البخاري .
- عمر ؟ ! .

- محمد بن أسلم .
- الهيثمي .
- ابن زكري .
- الغزالي .
- موسى عليه السلام .
- ابن عباس .
- لبيد بن الأعصم .
- ذو الخويصرة التميمي .
- غورث بن الحارث .
- زيد بن سعة .
- السوطي .
- آمنة أم النبي ﷺ .
- إبراهيم عليه السلام .
- إسماعيل عليه السلام .
- آدم عليه السلام .
- شيث .
- أيوب عليه السلام .
- نوح عليه السلام .
- يوسف عليه السلام .
- العباس عم النبي ﷺ .
- صفوان بن أمية .
- أبا سفيان بن حرب .

- يزيد بن سفيان بن حرب .
- حكيم بن حزام .
- العلاء بن الحضرمي .
- الأقرع بن حابس .
- عيننة بن حصن .
- معاوية بن أبي سفيان .
- الحارث بن هشام .
- سهيل بن عمرو .
- مالك بن عوف .
- العلاء بن حارثة .
- الحارث بن الحارث العبدي .
- حويطب بن عبد العزى .
- مخرمة بن نوفل .
- عمير بن وهب الجمحي .
- هشام بن عمرو العامري .
- سعيد بن يربوع .
- العباس بن مرداس .
- جابر رضي الله عنه .
- هشام بن محمد السائب .
- حبيب .
- قتادة رضي الله عنه .
- عبد الله بن أنيس .

- علي كرم الله وجهه .
- سلمة بن الأكوع .
- زيد بن معاذ .
- كعب بن الأشرف .
- علي بن الحكم .
- معاذ بن عفراء .
- أبو جهل (عكرمة) .
- محمد بن حاطب .
- أبي قتادة .
- كلثوم بن الحصين .
- حبيب بن فديك .
- عائشة رضي الله عنها .
- أبي تمام .
- أبي حية .
- الحريري .
- هود عليه السلام .
- صالح عليه السلام .
- حذيفة رضي الله عنه .
- المغيرة بن شعبة .
- كسرى .
- قيصر .
- سراقه .

- يزيد .
- الزبير .
- أم حرام بنت ملحان .
- الأسود العنسي .
- الحسن ؓ .
- النجاشي .
- أبو بكر ؓ .
- عثمان ؓ .
- حاطب .
- جبريل عليه السلام .
- أم ابن عباس .
- السفاح .
- المهدي .
- المنصور .
- قتيبة .
- مالك .
- الشافعي .
- طلحة .
- ثابت بن قيس .
- أبي الدرداء .
- محمد بن مسلمة .
- عمار .
- ابن الزبير .

- قزمان .
- سمرة بن جندب .
- فاطمة .
- أويس القرني .
- البراء بن مالك .
- ميمونة .
- أم الفضل .
- أبي بن خلف .
- عتبة بن أبي لهب .
- زينب .
- الحسين بن علي .
- المديني .
- أم معبد .
- أنس بن مالك .
- جابر .
- مازن بن الغضوبة .
- سواد بن قارب .
- أبو هريرة .
- ابن عتيك .
- معوذ بن عفراء .
- عكاشة .
- عبد الله بن جحش .
- ابن عرفة .

- رافع بن عمير الطائي .
- ابن أبي كبشة .
- مالك بن صعصعة .
- أبي حبة البدري .
- ابن مسعود .
- الضحاك .
- ابن جبير .
- ابن المسيب .
- ابن شهاب .
- ابن زيد .
- إبراهيم .
- مسروق .
- مجاهد .
- عكرمة .
- ابن جريج .
- ابن حنبل .
- ابن إسحاق .
- لوط عليه السلام .
- ميكائيل .
- إسرافيل .
- الملك المسمى بالروح .
- الزجاج .
- ابن مرزوق .

- حبيب بن مالك .
- زياد بن الحارث .
- معاذ .
- بشر بن البراء .
- الزهري .
- زينب بنت الحارث .
- سلام بن مشكم .
- أبا عبد الله بن سلام ، (كان اسمه في الجاهلية " حصين ") .
- مرحب اليهودي .
- أبي الحسن .
- القاضي أبي بكر .
- أسماء بنت عميس .
- أحمد بن صالح .
- ابن الجوزي .
- يوشع .
- سليمان عليه السلام .
- اللؤلؤي .
- الفرازي .
- يونس عليه السلام .
- الأصمعي .
- عبد الملك .
- سيدي علي بن حمائل ، (المعروف بابن غانم) .

مراجع المؤلف

- ١_ المقاصد السنية في شرح المقاصد النبوية .
- ٢_ الدر النفيس المنظوم .
- ٣_ التفسير المشهور .
- ٤_ كتاب القاضي عياض .
- ٥_ كتاب الدلائل .
- ٦_ الجامع الصحيح للبخاري .
- ٧_ الحلة السيرا في أنساب العرب وسيرة خير الورى .
- ٨_ الشفا .
- ٩_ الخصائص للسيوطي .
- ١٠_ الحلية .

أهم مراجع التحقيق

- ١ — البداية والنهاية تأليف عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ٢ — الخصائص الكبرى للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت بدون .
- ٣ — دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٢ هـ .
- ٤ — سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تأليف محمد بن يوسف الصلحي الشامي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ٥ — سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١١ ، ١٤١٩ هـ .
- ٦ — شرح الشفاء في شمائل صاحب الاضطفاء ، تأليف نور الدين علي بن محمد سلطان القاري الهروي ، تحقيق حسنين محمد مخلوف مطبعة المدني ، بدون .
- ٧ — صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .
- ٨ — فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان . بدون .
- ٩ — النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ، تأليف عدا ب محمد الحمش ، دار حسان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ١٠ — المنح المكية في شرح الحمزية ، تأليف أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي تحقيق بسام محمد بارود ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ١١ — المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، تأليف أحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٢ هـ .

- ١_ صلاة ربي مع السلام
- ٢_ بادي الشفوف داني القطوف
- ٣_ ذاك النسي الهاشمي
- ٤_ ذاك الرفيع الغوث المنيع
- ٥_ عين الكمال عين الجمال
- ٦_ نافي الضلال ضافي الظلال
- ٧_ جم الخصال جم المعالي
- ٨_ زين الخلال زين الرجال
- ٩_ عالي المنار عالي الفخار
- ١٠_ بدر السعود وافي الوعود
- ١١_ قطب الوجود مغن الوفود
- ١٢_ هادي العباد هادي الأياد
- ١٣_ حامي الحقائق صافي الخلائق
- ١٤_ أسنى الوسائل سنى الخافل
- ١٥_ طود الجلالة بادي البسالة
- ١٦_ سهل السجايا جم المزايا
- ١٧_ مبدي العجائب مهدي الرغائب
- ١٨_ سود الوقائع خضر المراجع
- ١٩_ وجه جميل طرف كحيل
- ٢٠_ فخر أصيل خد أسيل
- ٢١_ عز قديم هدي قويم
- ٢٢_ جاه عظيم مجد صميم
- ٢٣_ خلق صييح خلق مليح

- على حيي خير الأنام
- بر عطوف ليث همام
- ذاك العلي الهادي التهام
- ذاك الشفيع يوم القيام
- قطب الجلال قطب الكرام
- صافي الزلال لكل ظام
- جم النوال نداه همام
- زين النعمال زين الأسام
- عالي النجار عالي المقام
- وافي العهود وافي الذمام
- مدني الأسود إلى الحمّام
- جالي الأعاد جالي الظلام
- غوث الخلائق كافي الزنام
- مسدي الجلائل مردى اللثام
- نجم الرسالة بدر التمام
- بين البرايا وسطى النظام
- له كتاب أسد اللطام
- بيض الشرائع حر السهام
- ظل ظليل على الأنام
- مجد أثيل في الفخر سام
- وجه كريم على السلام
- جود عميم بلا انصرام
- نطق فصيح أسنى الكلام

٢٤_ ليث جريء غيث مـريء
 ٢٥_ هاد أمين حصن حصين
 ٢٦_ ناء مداه همام نداه
 ٢٧_ ذو المعجزات المينيات
 ٢٨_ أبدى الإله سنا حالاه
 ٢٩_ والذئب عنا والجذع عنا
 ٣٠_ والبدر شقاً لمن ترقىنا
 ٣١_ والصخر سلم والجو أظلم
 ٣٢_ والبئر فارت والشرح سلرت
 ٣٣_ والشاة أبدت والشمس ردت
 ٣٤_ والضرع درا والوحش قرا
 ٣٥_ والجذع خارا والغيث فارا
 ٣٦_ آيات طه ليست تباها
 ٣٧_ قلبي لديه [شوقاً] إليه
 ٣٨_ ما الدهر لاحت ذكي وفاحت
 ٣٩_ على الإمام أعلى الأنام
 ٤٠_ إني لشاد خير العباد
 ٤١_ يا من حباه بما حباه
 ٤٢_ رب امح عني ما كان مني
 ٤٣_ وحط ذنبي وأحي قلبي
 ٤٤_ كفر ذنوبي واستر عيوبي
 ٤٥_ جقق منانا فيك امتنانا
 ٤٦_ قنا البلايا وافتح لنا يا
 ٤٧_ وارزق لنا يا باري البرايا

غوث بريء ممن كل ذام
 جبل متين بسلا انفصام
 مولى عبيداه حمد الحسام
 المحكمات الغر السوام
 زارت علاه ظبي المسوام
 له وأزنا كالمسستهم
 وبات [يلقي] بالاحترام
 له تكلم موتى الرجسام
 دعا فماتت خصبا أزام
 له أعدت دار السلام
 له أقرا ضب الأكام
 لما أشار إلى الغمام
 ولا تنهاها على الدوام
 يزكو عليه أزكى السلام
 صبا وناحت ورق الحممام
 أنمى السلام من السلام
 راجي أباد منه عظام
 ثم [اجتباه] هب لي مرامي
 سوءا فإني بك اعتصامي
 فأنت ربي محي العظام
 واكشف كروبي واغفر آثام
 واغفر خنانا بهذا الإمام
 جم العطايا سبل السلام
 عند المنايا حسن الختام